

جهد الإخوان المسلمين

في فلسطين

حتى عام 1970م

IKHWANWIKI.COM

حاتم يوسف أبو زائدة

أيلول/2009



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام
المجاهدين ، وعلى أله وصحبه الغر الميامين وبعد :
تاريخ المقاومة في فلسطين لم يبدأ مع تشكيل فصائل العمل الوطني في
فلسطين ، في أواسط الستينيات من القرن الماضي ، أو مع انطلاق
العمل في قواعد الفدائيين في الأردن ومن بعد ذلك في لبنان ، وإنما يمتد
إلى بداية الصراع مع طلائع المستعمرين اليهود الأوائل وتأسيسهم
للمغتصابات الأولى في بداية القرن العشرين ، مروراً بالثورات المتلاحقة
ضد المستعمرين البريطانيين والعصابات الصهيونية وبالمقاومة
الفلسطينية العربية عام 1948م ، ورغم الغبار الكثيف الذي أحاط
معارك حرب عام 1948م ورغم الضجيج الذي أثارته نكبة عام 1948م
، والهزائم التي منيت بها الجيوش العربية سواء في إطار التآمر مع
البريطانيين ، وقادة الوكالة اليهودية ، أو لغياب القدرة والإمكانات
الإستراتيجية الواضحة ، إلا أن هناك صفحات مشرفة ناصعة تروي
بطولات وشجاعة من أرادوا المقاومة بحق ، وذهبوا إلى فلسطين
وأرواحهم على أكفهم لينالوا إحدى الحسنين ، ونواياهم الصادقة نحو
تحرير فلسطين وطرد المغتصبين منها ، ومن هؤلاء أبناء جماعة
الإخوان المسلمين الذين خرجوا من جميع الأقطار المجاورة للدفاع عن
فلسطين ، فما أن اتضحت الصورة وأعلن قرار التقسيم القاضي بإقامة
دولة الكيان الغاصب ، حتى استنفر القادة واستعد الجند وعلا صوت
النفير ليتسابق القادة قبل الجند ويتنافس الجميع أيهم يظفر بشرف الشهادة
في فلسطين والاستشهاد على ترابها ، فانطلق الإخوان المصريون
بكتائبهم المشتركة مع المتطوعين وبكتائبهم الخاصة بهم ، وانضم إليهم

إخوان الأردن بقيادة الشيخ " عبد اللطيف أبو قورة " وإخوان سوريا بقيادة مرشد الجماعة " د. مصطفى السباعي " وإخوان العراق تحت راية الشيخ " محمد الصواف " وبعض متطوعي الإخوان من أقطار عربية أخرى وبالتأكيد إخوان فلسطين ، وقد خرج الإخوان رغم معارضة ومحاربة الأنظمة العربية لهم ، وقد حاولت هذه الأنظمة منع الإخوان من دخول فلسطين ، ولو قدر لها لما سمحت لبعضهم بالمشاركة في الحرب ، إلا أن الظروف وضغت الشارع العربي وانكشاف الأنظمة دفعها لغض الطرف قليلاً عن الإخوان .

وخلال مشاركتهم معارك عام 1948م سجل الإخوان بطولات رائعة أبدى خلالها الإخوان شجاعة نادرة ، وقدموا أثناءها تضحيات عزيزة كانت منارة ومثالاً يحتذى به ، ومصدر إلهام للمقاومين والمتطوعين العرب ، فكانت بطولات حول مستعمرة " كفار داروم ، وتبة 86 " في غزة ، ومعركة " تل بيوت " في بيت لحم و" جبل المكبر " في القدس ، ومشاركتهم لكثير من المعارك مع الجيش المقدس ومتطوعي الجامعة العربية والجيش المصري والأردني .

ورغم حداثة عهدهم وقلة إمكانياتهم إلا أنهم بادروا وانطلقوا للمساهمة في مسيرة الجهاد ضد الصهاينة ، وفي الواقع لم تكن مشاركة الإخوان تقتصر على حرب 1948م إلا أنهم ساهموا بإمكانياتهم كافة في ثورة عام 1936م ، وكذلك بعد حرب عام 1948م في قطاع غزة ودورهم في إسقاط مشروع التوطين في سيناء عام 1953م ، ولم يقتصر دور الإخوان في فلسطين على مقاومة المحتلين بالسلاح وإمداد المجاهدين بالسلاح والعتاد ، وإنما تجاوز ذلك ليؤثر في الجوانب السياسية والإعلامية والتنظيمية ، فقد كانت قضية فلسطين غائبة عن الوعي العربي إلى حد ما ، ولم يكن هناك إدراك للخطر المحدق بالشعب

الفلسطيني وحجم المؤامرة التي تحاك ضده من بريطانيا وحلفائها ومن تخاذل وتواطؤ بعض الأنظمة العربية مع بريطانيا .

فبرز هنا دور الإخوان في أوضح صورة من خلال المساجد والمنابر والمؤسسات العامة ، ومن إصدار المنشورات والكتيبات مع تسيير المظاهرات ، وعقد المؤتمرات والمهرجانات ، إلى إرسال الرسائل إلى كل الجهات الرسمية وغير الرسمية مطالبة إياها بأداء دورها التاريخي والوطني تجاه القضية الفلسطينية ، والتحرك لنصرة الشعب الفلسطيني ، وقد أدت هذه الجهود إلى توعية الشعوب العربية بأن هناك شعب فلسطين يتعرض للطرده ، وأن هناك المقدسات الإسلامية في فلسطين التي تمس عقيدة الأمة ، وإلى كشف خذلان بعض الأنظمة العربية وإقامة الحجة عليهم ، وإلى دور بريطانيا التأمري وحماتها للمشروع الصهيوني الاستيطاني .

وقد أولى الشيخ المؤسس الشهيد " حسن البنا " رحمه الله اهتماماً خاصاً بالقضية الفلسطينية ، حتى غدت القضية المركزية الأولى للجماعة ، ورغم عظم المسؤوليات وضخامة الأعباء على الشيخ إلا أنه وجه اهتماماً خاصاً لنصرة الشعب الفلسطيني ، وكان تحرك الشيخ ينطلق من رؤية الشيخ إلى القضية الفلسطينية والتي رأى فيها قضية المسلمين الأولى ، كونها جزء من عقيدة الأمة والدفاع عن فلسطين ومقدساتها دفاع عن الإسلام ، وأن الكيان المغتصب هو رأس الحربة للحضارة الغربية الاستعمارية التي تستهدف عقيدة الأمة وثرواتها ، وبشكل هذا الكيان قاعدة ومنطلقاً لتفتيت وحدة الأمة وتمزيقها إلى كيانات ذليلة خاضعة لدول الغرب الاستعماري .

وقد أشرف الشيخ بنفسه على إرسال الإخوان المصريين إلى فلسطين ، وتواصل مع الجامعة العربية للسماح لـ عشرة آلاف مقاتل من الإخوان

للقتال في فلسطين ، وكان على اتصال مع قادة الإخوان المجاهدين في فلسطين ، ولكن التاريخ لم ينصف الإخوان إما لقلة من أركخوا لهذه الفترة من الإخوان أنفسهم ، أو محاولة لطمس جهاد الإخوان وتضحياتهم من أعداء الجماعة والذين هم أكثر ، سواء من الأنظمة العربية أو من أعوانهم من أصحاب الأقلام المسمومة ، أو الذين يؤجرون أقلامهم لمن يدفع أكثر

ويأتي هذا الكتيب ليؤرخ بعض الأحداث والمجريات الخاصة بجهاد الإخوان المسلمين في فلسطين ، وإسهاماتهم في نصره ودعم الشعب الفلسطيني ، ويبرز دور الشيخ " حسن البنا " وجهوده الرسمية وغير الرسمية في إطار المواجهة مع العصابات الصهيونية ، وموقف الشيخ من القضايا المتعلقة بالوضع في فلسطين من خلال كتاباته ومراسلاته إلى قادة الجهاد في فلسطين كافة ، أو إلى مسؤولين رسميين وغير رسميين عرب ومسلمين .

حاتم أبو زائدة
أيلول/2009م

الفصل الأول

موقف جماعة الإخوان من قضية فلسطين

IKHWANWIKI.COM



تاريخ المقاومة بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين ليس وليد سنوات الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين ، وإنما يمتد ذلك إلى بدايات تكوين جماعة الإخوان المسلمين وامتداد نشاطها وحضورها الشعبي إلى فلسطين قبل نشأة الكيان الإسرائيلي وبعده ، وهو ترجمة طبيعية لموقف جماعة الإخوان العالمية من دولة الاحتلال حيث اعتبرت قضية فلسطين على سلم أولوياتها ، فجهاد الإخوان في فلسطين ، وإن كانت هناك فترات انقطاع تاريخية فإنه يمتد إلى المقاومة الإسلامية في فترة الاحتلال البريطاني وأشهرها ثورة الشيخ عز الدين القسام عام 1935م والتي سمت حماس جهازها العسكري باسمه تيمناً به وتأكيداً على النهج نفسه .

بدأ اهتمام الحركة الإسلامية وتفاعلها مع قضية فلسطين في وقت مبكر من بداية بروز القضية الفلسطينية في سنواتها الأولى . وقد انطلقت الحركة الإسلامية في نظرتها إلى القضية الفلسطينية من فوق أرضية صلبة ، ومن فهمها العميق لطبيعة القضية الفلسطينية من حيث أنها جولة جديدة من جولات المعركة المستمرة المحتدمة بين الحق الذي يمثله المسلمون ، وبين الباطل الذي تمثله ملة الكفر وفي مقدمتها يهود بني إسرائيل ، الذي قرر رب العزة من فوق سبع سموات أنهم أشد أعداء الإسلام والمسلمين على الإطلاق :

قال تعالى : " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا " . (1)

وربط الإخوان بين الإسلام وفلسطين ، وهو ربط لا يقرر فقط المكانة الدينية لفلسطين والترابط العاطفي والتاريخي معها ، وتعتبر التخاذل عن حمايتها ونصرتها تخاذلاً عن نصرته الإسلام نفسه ، وذلك حسب ما جاء في جريدة " الإخوان المسلمون " 1936/6/6 : " وما الشعب الفلسطيني

إلا أخ لنا ، فمن قعد عن فلسطين فقد قعد عن الله ورسوله ، وظاهر على الإسلام ، ومن أعانها وبذل لها وأمدّها فقد انتصر لله ورسوله ودافع عن الإسلام " .

ويتكرر هذا الربط في موضع آخر عندما ينص الإخوان في مقال نشرته مجلة النذير في 1937/3/25 على أن القول: " مالي وفلسطين في هذه الظروف " معناه مالي وللإسلام . ففلسطين ليست قضية وطن جغرافي بعينه ، وإنما هي قضية الإسلام الذي تدينون به ، فما فلسطين إلا قطعة مصابة من الجسد الإسلامي العام ، ولبنة مزعزعة من لبنات بنيانه ، فكل قطعة لا تتألم لألم فلسطين ليست من هذا الجسد ، وكل لبنة لا تختل باختلال فلسطين ليست من هذا البنيان " . (2)

وحين يكتب تاريخ القضية الفلسطينية بأيد منصفة أمينة سيدرك الناس جميعاً أن الإخوان المسلمين حين كانت دعوتهم في بداية ظهورها في مصر كانوا أول من طرق أسماع الشعب المصري المسلم باسم فلسطين ، وأنهم كانوا أول من تصدى ، بل لقد كانوا الهيئة الشعبية الوحيدة في طول الوطن الإسلامي وعرضه التي تتصدى للدفاع عن فلسطين المسلمة ، وشعبها المسلم ، في وجه المؤامرة اليهودية الصليبية الكافرة . (3)

وقد أكدت أدبيات الجماعة المبكرة على أن الصراع مع العدو الصهيوني ، بالنظر في محاولة اغتصابه الأرض فلسطين ، وهي أراض إسلامية تحتل موقعاً خاصاً في نفوس المسلمين ، واستناداً إلى ما يفهم من النصوص القرآنية وما سجله التاريخ ، فإن ذلك الصراع في جوهره صراع عقائدي ، فقضية فلسطين منذ فجر التاريخ تقوم على أساس ديني ولا يمكن معالجتها إلا على هذا الأساس وإن صح معالجة بعض القضايا الأخرى على أسس مادية فقضية فلسطين لا تصح معالجتها إلا على

أساس ديني في المقام الأول ، وكل محاولات حلها على أسس مادية علمانية باءت بالفشل .

موقف الشيخ حسن البنا من قضية فلسطين :

وقد صور الإمام حسن البنا وضعية فلسطين لدى الإخوان المسلمين بقوله : (وفلسطين تحتل في نفوسنا موضعاً روحياً قدسياً فوق المعنى الوطني المجرد ، إذ تهب علينا منها نسمات بيت المقدس المبارك ، وبركات النبيين والصدّيقين ، ومهد السيد المسيح (عليه السلام) ، وفي كل ذلك ما ينعش النفوس ، ويغذى الأرواح ، وبناء على ذلك فقد اعتقد الإخوان اعتقاداً راسخاً بأن فلسطين جزء من العقيدة الإسلامية ، وأن أرضها وقف إسلامي على جميع أجيال المسلمين في ماضيهم ، وحاضرهم ، ومستقبلهم إلى يوم القيامة ، وعلى ذلك فإنه لا يحق لأحد - كائناً من كان - أن يفرط، أو يتنازل ولو عن جزء صغير جداً منها ، ففلسطين ليست ملكاً للفلسطينيين ، أو العرب وحدهم ، بل هي ملك للمسلمين جميعاً) .

ولأن لها أهميتها الإستراتيجية كخط للدفاع عن البلاد العربية ، وحلقة الوصل بين آسيا وأفريقيا، فقيام دولة اليهود في فلسطين تعدد الخنجر المسموم لطعن الأمة العربية وتشكل خطراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً على المنطقة كلها ، لذا فقد آمن الإخوان بأن بناء إنسان العقيدة وإحياء فريضة الجهاد واجب عليهم بعد أن تخلت غالبية الأمة عن هذا الواجب وابتليت بأنظمة مضللة تدور في فلك الأعداء بل تعمل من أجل طمس معالم الجهاد في نفوس شعوبها .

ولقد أدرك الإخوان منذ وقت مبكر العلاقة التاريخية بين مصر وفلسطين ولفت الإمام البنا انتباه المصريين منذ عام 1938م إلى "إن

عدم مساندة الشعب الفلسطيني في جهاده وثورته لنيل استقلاله ، وتقرير مصيره يعنى أنهم سيضطرون إلى أن يدفعوا عن أنفسهم في المستقبل غائلة الخطر اليهودي الصهيوني، بعد أن تترسخ قدمه على قيد خطوات من الحدود المصرية ، وحينئذ لا تنفع الجهود، ويصدق علينا المثل « أكلت يوم أكل الثور الأبيض » ، وذهب الإخوان المسلمون إلى أن قيام دولة يهودية في فلسطين يعنى أن تكون تلك الدولة قاعدة للاستعمار الغربي ، وسلاحاً مسموماً لطعن البلاد العربية، كما أن هذه الدولة ستكون أداة لتمزيق وتقطيع أوصال المنطقة العربية ، إذ أنها ستكون حاجزاً يفصل البلاد العربية في آسيا عن البلاد العربية في إفريقيا، وتقطع كل اتصال برى بين هاتين القارتين .

ولم يتناول الإخوان المسلمون الأطماع الصهيونية في فلسطين باعتبارها أمراً عفويًا، فقد فطنوا إلى المغازي الكامنة وراء إصرار الدول الكبرى على زرع العصابات اليهودية الصهيونية في فلسطين تحديداً، باعتبار أن ذلك يخدم مشاريع هذه الدول في تحقيق أطماعها في المنطقة ، وقد اعتبر الإخوان أن ذلك المخطط يتوجه إلى الأمتين العربية والإسلامية ، وأن مخاطره تفوق تصور البعض في ذلك الوقت ، وفي هذا السياق ميز الشيخ حسن البنا بين معاداة أو محاربة اليهود لمجرد كونهم يهوداً، وبين معاداة ومقاتلة اليهود المعتدين في فلسطين ، وقدم تصوراً واضحاً منذ مرحلة مبكرة يفرق فيه بين اليهود باعتبارهم أهل كتاب تجرى عليهم الأحكام العامة ، ولهم حقوقهم المعروفة في الفقه الإسلامي ، وبين اليهود الصهاينة المعتدين الذين تجب محاربتهم لقيامهم باغتصاب أرض المسلمين وحقوقهم ، وهو ما أكده البنا أمام لجنة التحقيق البريطانية الأميركية في 5 مارس/ آذار 1946م .

ورفض البنا الظلم الذي تعرض له اليهود في أوروبا ، لكنه رفض أن يتحقق إنصافهم عبر ظلم أهل فلسطين والعرب، وذكر البنا " لا شك أننا نتألم لمحنة اليهود تألماً شديداً ولكن ليس معنى هذا أن يُنصفوا بظلم العرب وأن ترفع عنهم بهلاك غيرهم والعدوان عليه " . (4)

وقد خلص البنا إلى حقيقة الارتباط بين القوى الاستعمارية ، والعصابات الصهيونية ، فكتب يقول : (إن اليهود يريدون أن يقيموا بالخيانة السفارة، والقوة القاهرة ، والعصابات الغادرة، دولة فاجرة معتمدين على أطماع الدول الاستعمارية ، وتقلبات السياسة الدولية ، ومساندة من لا ضمير لهم من رجال السياسة وعبيد الجاه) . (5)

ويؤرخ الإمام الشهيد حسن البنا في مذكراته (مذكرات الدعوة والداعية (ص 222) لتصدي الإخوان في مصر لنصرة إخوانهم شعب فلسطين فيقول رحمه الله :

(في هذه الأثناء تحركت قضية فلسطين ، وثار الشعب الفلسطيني الباسل على التصرفات البريطانية الغاشمة التي تمالئ اليهود في كل شيء وتحرم العرب من كل شيء ، وكانت الهيئات السياسية والأحزاب في مصر منصرفة كل الانصراف عن مناصرة قضية فلسطين مناصرة جدية ، ولم يكن يتحرك لفلسطين أو نحوها من الأقطار الشقيقة في ذلك العهد إلا الهيئات الإسلامية ، ومن هنا تقدم الإخوان المسلمون إلى مناصرة فلسطين الثائرة المجاهدة بكل ما فيها من قوة ، ووقفوا على ذلك جهودهم مالياً وأدبياً من حيث الدعاية والخطابة والنشر وجمع المال).

وقد بدأ الأستاذ البنا اهتمامه بفلسطين منذ عام 1927م قبل نشأة الجماعة بعام ، فقد بعث برسالة إلى مفتي القدس الحاج أمين الحسيني يُبدي فيها رغبته في مساندته ودعم الجهاد، ولم يكتفِ بالكتابة والتنبيه فحسب، بل

مع استمراره على ذلك بدأ ينسّق ويتعاون مع المجاهدين ، وذكر هذا كله الحاج أمين الحسيني في رثائه للبناء بعد استشهاده، قائلاً: لقد عرفته للمرة الأولى يوم أن أرسل لي برسالة رقيقة يُبدي فيها اهتمامه بقضية فلسطين سنة 1927م .

وفي عام 1931م أرسل الشيخ حسن البنا خطاباً إلى الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين وممثلها في المؤتمر الإسلامي الأول المنعقد عام 1931م طالب فيه بضرورة الانتباه إلى مسألة شراء اليهود للأراضي الفلسطينية وإنشاء صندوق مالي إسلامي لشراء الأراضي الفلسطينية ، كما طالب بتشكيل لجان في كل البلاد الإسلامية للدفاع عن المقدسات ، ومما ذكره الشيخ في الخطاب " .

إن أمر الدفاع عن فلسطين والمقدسات الإسلامية عامة أمرٌ يهم المسلمين جميعاً، ولنا بصدد استعراض أدوار قضية العدوان والدفاع ، ولكن المهم الآن أن تفكروا في الوسيلة العملية لكف المعتدين وشل حركاتهم في حدود السلم والقوانين .

لقد علمنا أن الخُطب والاحتجاجات لا تُجدي ولا تُسمع، وترى الجمعية أن من واجب المؤتمرين أن يعالجوا :

1- مسألة شراء الأرض بفلسطين : إن اليهود يحاربون الفكرة الإسلامية بذهبهم ، وإذا تمكنوا من شراء أرض فلسطين صار لهم حق الملكية ، فقوي مركزهم ، وزاد عددهم ، وبتوالي الأيام تأخذ المسألة شكلاً آخر ، وقد نظم اليهود هذه الحركة وجعلوا لها صندوقاً خاصاً يجمعون فيه الاكتتابات لهذه الغاية .

2- تأليف اللجان في كل البلاد الإسلامية للدفاع عن المقدسات: كذلك تقترح الجمعية أن يعالج المؤتمر موضوع تأسيس لجان فرعية لجمعية رئيسية مركزها القدس أو مكة ، وغايتها الدفاع عن

المقدسات الإسلامية في كل أنحاء الأرض ، وتكون هذه اللجان الفرعية كلها مرتبطةً تمام الارتباط بالمركز العام . (6)

ورأى البنا وجوب الجهاد لتحرير فلسطين ونصرة أهلها، فقد ذكر في رسالة بعثها إلى السفير البريطاني في القاهرة أن " الإخوان سيبدلون أرواحهم وأموالهم في سبيل بقاء كل شبر من فلسطين إسلامياً عربياً حتى يرث الله الأرض ومن عليها " . (7)

وقال في رسالة بعثها في مايو/أيار 1939 إلى رئيس وزراء مصر محمد محمود " إن الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة، وهي لغة الثورة والقوة والدم " .

وتعبيراً عن اهتمامه بفلسطين أرسل الأستاذ البنا عام (1935م) أخاه عبد الرحمن البنا للالتقاء بالشيخ عز الدين القسام رحمه الله ، وقد وجه شباب الدعوة لجمع الأموال لفلسطين ، وقد كتب عنهم الرافي في وحي القلم مقال (الأيدي المتوضئة) وتحدث عن برنامج الإخوان (قرش فلسطين) .

ثم تقوت علاقته بالحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الأكبر ، إذ صاهر الحاج أمين الإخوان المسلمين بأن زوج كريمته إلى أبي المكارم عبد الحي وعقد القران في بيت ابنة المرشد (حسن البنا) وفاء البنا وزوجها سعيد رمضان .

وأرسل المرشد الدعوة إلى فلسطين منهم سعيد رمضان وعبد الرحمن البنا ومصطفى مؤمن وعبد المعز عبد الستار وبدؤوا يجوبون مدن فلسطين ويحذرون من اليهود ويحرضون الأمة على الجهاد .

لقد أحس الأستاذ البنا بخطورة القضية ، ورأى أن الدول العربية لا تستطيع أن ترد لبريطانيا رأياً ولا طلباً وشعر بعظم المسؤولية ووجد أن

الساحة فارغة ممن يتصدى لحمل هذه الأمانة -أمانة حماية فلسطين والأراضي المباركة - من السرطان الصهيوني .
وأدرك أن مصر كمثال للدول العربية لا تستطيع الكلام عن قضية فلسطين باللسان فضلاً عن أن تقوم بهذه القضية الضخمة، وقد سمع رئيس وزراء مصر (محمد محمود باشا) يصرح (بأنه لن يتناول في محادثاته مع الإنجليز موضوع فلسطين لأنه رئيس وزراء مصر وليس رئيس وزراء فلسطين) (8)

وينبغي أن نشير إلى اهتمام الإمام الشهيد حسن البنا بقضية فلسطين جاء في وقت لم تكن فيه دعوة الإخوان المسلمين قد تجاوزت عامها الثامن ، فقد تأسست الدعوة في عام 1928م ، وقد كان بإمكان الإخوان المسلمين أن يجدوا لأنفسهم عذرا بسبب حداثة دعوتهم فيتقاعدوا عن نصررة قضية فلسطين مثلما تفاعست جميع الهيئات والأحزاب السياسية المصرية التي سبقت في تأسيسها الإخوان المسلمين بعشرات السنين .
لكن الإخوان المسلمين وهم الذين تصدوا لحمل راية الإسلام بعد سقوط راية الخلافة الإسلامية لم يسمحوا لأنفسهم أن ينظروا لقضية فلسطين نظرة إقليمية هامشية ، وإنما بادروا إلى تبنيها بكل حزم وعزم كقضية إسلامية تهم كل مسلم ومسلمة .



الإخوان وإحياء قضية فلسطين في الوجدان العربي والإسلامي:

خلال الفترة بين 1928 و 1948 لم يكن الوعي الشعبي والرسمي يقدر حجم المخاطر التي تتهدد فلسطين ، وقد عمل الإخوان المسلمون على نشر الوعي بهذه القضية في الأوساط الشعبية والرسمية ، وقد استطاع الإخوان المسلمون عبر سلسلة من الفعاليات ، ومن خلال خطة للتحرك أن يصلوا في نهاية المطاف بقضية فلسطين إلى الوجدان الشعبي والضمير الإسلامي .. ومن الوسائل التي اعتمدها في سبيل ذلك :

أولاً : استمرار نظام الخطابة في المساجد وجمع التبرعات .

ثانياً : بدأت الجماعة في طباعة منشورات تهاجم الإنجليز، وتشرح مظالمهم في فلسطين .

ثالثاً : دعت الجماعة إلى مقاطعة المحلات اليهودية في القاهرة، وقامت بطبع كشف بأسماء هذه المحلات ، والأسماء الحقيقية لأصحابها .

رابعاً : كتاب «النار والدمار في فلسطين : واحتوى هذا الكتاب على توثيق الصور الفوتوغرافية لجرائم التتكيل والتعذيب التي ارتكبتها الإنجليز ضد المجاهدين في فلسطين .

خامساً : تعميم المظاهرات : وبعد خمس سنوات من العمل المتواصل وصل الإخوان المسلمون إلى الهدف الذي طالما عملوا لأجله، فقد استقرت قضية فلسطين في ضمير الجماهير المصرية، وأصبحت من القضايا اليومية مثار الاهتمام لدى مختلف شرائح الشعب المصري .

سادساً : المؤتمر البرلماني العالمي : وصلت أصداء المؤتمر العربي الذي انعقد بالمركز العام للإخوان المسلمين إلى مختلف أنحاء البلاد العربية والإسلامية .

ومن صور التعبئة الإيمانية ، والتوعية الإعلامية التي نبه إليها الأستاذ
البناء ودعا الناس إليها الطلب إلى المسلمين أن يقننوا في صلواتهم من
أجل فلسطين ، وكتب بذلك مذكرة وأرسلها إلى شعب الإخوان المنتشرة
في جميع أرجاء القطر المصري جاء فيها :

(القنوت مشروع عند النوازل التي تنزل بالمسلمين ، أجازته الأئمة
رضوان الله عليهم واستحسنوه وندبوا إليه، وجاءت به الأحاديث
الصحيحة ومنها ما رواه ابن عباس رض الله عنهما " قنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء
والصبح في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة
الأخيرة ، يدعو على أحياء من بني سليم : على رعل وذكوان وعصبية
، ويؤمن من خلفه " رواه أبو داود وقال النووي بإسناد حسن صحيح .

ونازلة فلسطين من أشد النوازل بالمسلمين جميعاً وأعظمها وقعاً على
قلوبهم وأشدّها نيلاً من إخوانهم وأوطانهم ونفوسهم ، وإنما المؤمنون
جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .
ولهذا يقترح مكتب الإرشاد العام أن يقنن المسلمون في الركعة الأخيرة
من كل صلاة بعد الركوع قنوتاً يدعون فيه بنصرة أهل فلسطين وخذلان
أعدائهم ومناوئتهم. ولتكن صيغة هذا القنوت على هذا النحو مثلاً "
اللهم غياث المستغيثين وظهير اللاجئين ونصير المستضعفين انصر
إخواننا أهل فلسطين ، اللهم فرج كربتهم وأيد قضيتهم واخذل أعداءهم
واشدد الوطأة على من ناوأهم واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف وارفع
مقتك وغضبك عنا يا رب العالمين، صلى الله على سيدنا محمد النبي
الأمي وعلى آله وصحبه وسلم " .

وفي قنوت الصبح أو الوتر الدعاء المأثور ويزاد عليه ما في هذا المعنى
المتقدم لعل الله تبارك وتعالى يستجيب لنا ويؤيد إخواننا بروح منه،

- وسياخذ المكتتب نفسه ومن تبعه بهذا الهدي حتى تتكشف الغمة وتعود
السكينة والله حسبنا ونعم الوكيل " . (9)
- وقد أدى ذلك إلى تحريك الأوضاع لصالح مزيد من الاهتمام بالقضية
الفلسطينية، خاصة في بعض المستويات الرسمية .
- وقد نجحت هذه الطريقة في تحقيق النتائج التالية :
- 1- إحاطة الناس علماً بأن هناك بلداً مسلماً اسمه فلسطين يراد بيعه
لليهود .
 - 2- إيقاظ الروح الإسلامية في الشعب المصري الذي تضافرت قوى
الاستعمار وأذنابه من الحكام ومحترفي الدين على تضليله
وتخديره حتى نام وأغرق في النوم .
 - 3- إيجاد وعي لدى هذا الشعب بان الانجليز أعداء للأمة العربية
والإسلامية .
 - 4- إقامة الدليل المادي الملموس على أن الحكومة المصرية مهما كان
لونها أو حزبها إنما هي خادم ذليل للمستعمر الغاصب .
 - 5- في جمع مبالغ من المال من تبرعات الناس . (10)
- لم يغفل الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله الجانب المالي في الحركة
الجهادية الفلسطينية وحاجتها إليه، فالمال عصب الحياة، والمال للحركة
الجهادية أكسير الحياة، فهو ضروري للتموين والتسليح والتدريب والتنقل
، وهو ضروري لأسر المجاهدين والشهداء ، فلا غرو إذن أن نسمع أن
الإسلام قد اعتبر تزويد أسر المجاهدين جهاداً، وإعانة المجاهدين جهاداً،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من جهز غازياً في سبيل الله فقد
غزا ومن خلف غازياً في سبيل الله فقد غزا " .

ولهذا كان رحمه الله يرسل الشباب من الإخوان المسلمين إلى المساجد لتبصير المصلين بقضية فلسطين ، ويحضونهم على التبرع لجهاد هذا الشعب المسلم ، ويجمعون الأموال من المصلين .
ومن الوسائل البديعة التي ابتكرها الإمام الشهيد حسن البنا في هذا المجال طبع طابع بقيمة قرش وتوزيعه على الناس لصالح القضية الفلسطينية .

ويحدثنا رحمه الله عن هذا المشروع فيقول :

"وبهذه المناسبة أذكر الإخوان بأنه قد تألفت لجنة عامة بدار الشبان المسلمين من الجمعيات الإسلامية جميعاً للتعاون على إصدار قرش موحد يوزع من أول السنة الهجرية إغاثة لفلسطين المجاهدة، وسيحل هذا الطابع محل كل الطوابع المختلفة لكل الهيئات، فالوصية للإخوان أن يبذلوا جهدهم في تشجيع هذه اللجنة بتوزيع طوابعها حين صدورها، وبتصفية ما عساه يكون مجوداً لديهم من حساب الطوابع القيمة وإعادتها إلى المكتب لإعدامها " .
وورد في مذكراته :

(لما كانت فلسطين هي قطعة من الوطن الإسلامي العام وقد وفق الله الإخوان المسلمين لخدمة قضيتها خدمة جلى ، ولما كان أمرها يتطلب زيادة العناية بها والسير قدماً في سبيل نصرتها ومؤازرتها ، وقد اتحدت الهيئات الإسلامية الآن في هذه المؤازرة وتألفت لجنة لجمع تبرعات " قرش فلسطين " ومثل فيها الإخوان المسلمون لهذا نرجو العناية بالدعاية القوية لجمع هذا القرش وأن يبرهن الإخوان أنهم دائماً في الصف الأول في قضية العرب والإسلام ، وستصلكم دفاتر التبرعات في العاشر من المحرم بإذن الله فأرجو بذل الجهد في جمع أكبر ما يمكن من المنطقة المحيطة بكم ، مع إفهام الجمهور أن هذه

القروش تجمع باسم اللجنة العليا لقرش فلسطين من الجمعيات الإسلامية جميعا ، وسيرسل لكم استمارات التطوع المرجو توزيعها على المتطوعين وإعادتها إلى المكتب ليرفعها مباشرة في أقرب فرصة) .

هذا وقد ترأس الأستاذ البنا رحمه الله اللجنة المركزية العامة لمساعدة فلسطين ، وكان مجتهداً فيها ، نشيطاً في جمع التبرعات ، مؤثراً في الناس ، يستثير ويلهب المشاعر . (11)

وفي 3 من آب/ 1935م أرسل الإمام الشهيد وفداً يمثل الإخوان إلى فلسطين وبعض الدول العربية ، مكوّناً من شقيقه عبد الرحمن البنا " الساعاتي " ومحمد أسعد الحكيم، ورفقة الزعيم التونسي الأستاذ الثعالبي، فزار فلسطين ومكث بها من 3 إلى 6 آب 1935م ، ليعضد المجاهدين ويُشعر أهل فلسطين أنهم ليسوا وحدهم في هذه المعركة .

ومع انفجار الثورة الكبرى في فلسطين (1936 - 1939م) ، نشط الإخوان المسلمون في الدعاية الإعلامية لقضية فلسطين في مصر نشاطاً كبيراً فشكلوا لجنة لمساعدة فلسطين ، وطبعوا المنشورات التي تهاجم الانجليز وسياستهم في فلسطين ، وركزوا في مجلتهم "الذير" على خدمة قضية فلسطين وإبرازها عالمياً ، واستفادوا من منابر المساجد للدعوة للقضية ، وأرسلوا الطلاب في الصيف إلى أنحاء القطر المصري للدعوة للفكر الإسلامي وإلى مساعدة فلسطين ، كما دعوا إلى مقاطعة المحلات اليهودية في مصر ، ودعوا إلى القنوت في الصلاة من اجل فلسطين ، كما أرسلوا الرسائل والبرقيات إلى المسؤولين في الدولة وأصحاب النفوذ للتدخل لمساعدة فلسطين والعمل الجاد على حل قضيتها . (12)

وعقب اندلاع الثورة عام 1936م وجه مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين في القاهرة نداءً إلى شعب الجماعة بالقطر المصري وإلى

الشعوب العربية والإسلامية ، وقد جاء في النداء " أيها الإخوان : هذا يومٌ من أيام الله يختبر الله به العزائم ، ويبتلي به الهمم ، ويمحص به الصادقين، ويظهر فيه قول الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (142) (آل عمران) .

هؤلاء إخوانكم الفلسطينيون البواسل وقفوا صفاً واحداً، وقلباً واحداً، وكلمةً واحدةً ، وكتلةً صامدةً ، يعاهدون الله وإخوانهم ووطنهم ألا يضعوا راية الجهاد إلا مكللةً بالنصر، محفوفةً بالفوز ، أو يموتوا دون الغاية ، وفداءً للوطن ومقدساته .

أيها الإخوان : ثمانمائة ألف عربيٍّ ما بين مسلم ومسيحي وقفوا يذودون عن المقدسات العزيزة والتراث الخالد ، وينوبون عن مسلمي الأرض ومسيحيي الأرض في حفظ المسجد المقدس والدفاع عن فلسطين بلد الذكريات والأنبياء، ويدفعون عنها حيف اليهود وظلم الإنجليز، ويقاومون يد الاستعمار الباطشة الفاتكة، وهم في هذا يقومون بالواجب عنكم، ويحتملون آلام الجهاد دونكم، وأنتم جميعاً آمنون وادعون

أيها الإخوان: إن وطنكم لا تنتهي حدوده بحدود مصر، بل تمتد إلى كل شبر أرضٍ فيه مسلم يقول: لا إله إلا الله، وإن قلوبكم التي تخفق لمصر وتحنو عليها وتعمل لها بحكم البر بالوطن يجب أن تخفق لفلسطين ، وتحنو عليها، وتعمل لها بحكم الدين والجوار والإنسانية والوطن أيضاً . " وإن مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين، وقد أفضت هذه الحوادث مضجعه في الوقت الذي يهيب فيه بالشعوب العربية مسلميها ومسيحييها أن يمدوا يد المعونة لفلسطين المجاهدة الباسلة ، يقرر ما يأتي :

أولاً : تأليف لجنة مركزية من أعضائه لتلقي تبرعات الإخوان وإرسالها إلى اللجنة العربية العليا .

ثانياً : تأليف لجان في شُعب الإخوان لتلقي التبرعات، وإرسالها إلى اللجنة المركزية .

ثالثاً : شكر الشعب الفلسطيني الباسل على موقفه المشرف، وتأييده فيه كل التأييد .

رابعاً : إرسال برقية احتجاج إلى المندوب السامي بفلسطين (8) ، ووزير خارجية إنجلترا (9) ، وسكرتارية عصبة الأمم .

خامساً : دعوة سمو الأمير عمر طوسون (10) والهيئات العاملة بمصر إلى العمل على مساعدة فلسطين.

سادساً : رجاء لجنة مساعدة الحبشة في أن تحول وجهها شطر فلسطين ، وأن تمدّها بما بقي عندها من أموال .

سابعاً: موالاة الكتابة تذكيراً بالواجب نحو فلسطين، وحثُّ التجار الذين يساعدون اليهود على التضامن مع العرب في مقاطعة المعتدين الغاصبين . (13)



دور الإخوان في ثورة عام 1936م :

في الثورة الكبرى عام 1936م " عقد الإخوان المسلمون في آذار 1936م مؤتمراً خاصاً لدعم الثورة ، أسفر عن تشكيل اللجنة المركزية العامة لمساعدة فلسطين " .

ونظم "الإخوان" مظاهرة كبرى في مصر في يونيو 1938م لنصرة فلسطين وقد اصطدمت بالبوليس مما أدى إلى اعتقال 34 من

المتظاهرين ، كما نظموا مظاهرة كبرى بمناسبة وعد بلفور في نوفمبر 1938م شملت جميع أرجاء مصر فكانت تنبيهاً قوياً للشعب المصري إلى أهمية قضية فلسطين ، وعندما انعقد المؤتمر الخامس للإخوان عام 1939م - والذي يعد أهم مؤتمراتهم - قرروا "تحية المفتي الأكبر والمجاهدين الكرام في فلسطين المباركة وأعضاء اللجنة العربية العليا ... " . (14)

كذلك نشط الإخوان في فترة 1936م - 1939م في تقديم الدعم المعنوي والمادي لقضية فلسطين " إصدار المنشورات والبيانات التي تهاجم الإنجليز وسياستهم في فلسطين ، كما دعوا إلى مقاطعة المحلات اليهودية في مصر ، ووزعوا كتاب الدم والنار في فلسطين ، وأدى ذلك إلى اعتقال مؤسس الجماعة حسن البنا " . (15)

" وقد استطاع عدد من شباب الإخوان التسلل إلى فلسطين ومشاركة المجاهدين في جهادهم ، خصوصا في المناطق التي كانت جماعة القسام تسيطر عليها " . (16)

وكانت هناك علاقات طيبة وتمييزة بين زعيم فلسطين في تلك الفترة الحاج أمين الحسيني وبين مرشد الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا، ويذكر كامل الشريف أنه كان هناك تنسيق واسع جدا بين الحاج أمين الحسيني وحسن البنا على المستوى السياسي وقد سمع منهما ذلك شخصياً ، وكان التنسيق يشمل نواحي تعبئة الشعب النفسية، والإعلام وجمع السلاح ، ويضيف بأنه كان هناك تنسيق كامل على الساحة العسكرية بين الإخوان المسلمين وبين منظمة الجهاد المقدس التي يشرف عليها الحاج أمين ، أثناء حرب فلسطين 1947 - 1948م ، وأنه قد اجتمع مع حسن سلامة قائد منطقة يافا عن منظمة " الجهاد المقدس " لتنسيق عملهما وذلك بتعليمات من الشيخ حسن البنا والحاج أمين

الحسيني، كما يذكر يوسف عميرة أن الحاج أمين كان يحترم الإخوان وآراءهم وكان كثيراً ما يستشيرهم .

وتعقياً على ثورة أهل فلسطين قال الشيخ "إن قضية فلسطين وثورتها كان لهما أثر كبير طيب على بلدان المسلمين، فعندما قامت الثورة الكبرى في فلسطين سنة 1936م أعادت الجهاد إلى الواقع مرة أخرى ، وقام الفلسطينيون " يحسنون من جديد صناعة الموت " .

وسرى هذا التيار " من نفس الفئة المجاهدة القليلة في جوار بيت المقدس إلى شباب الإسلام والعرب " على حد تعبيره ، وخاطب البنا أهل فلسطين " أيها الفلسطينيون لو لم يكن من نتائج ثورتكم إلا أن كشفتم غشاوات الذلة وحجب الاستسلام عن النفوس الإسلامية ، وأرشدتم شعوب الإسلام إلى ما في صناعة الموت من لذة وجمال وروعة وربح لكنتم الفائزين " . (17)

دعوة الإخوان المسلمين في فلسطين :

وفي تلك الفترة لم يكن تنظيم الإخوان قد امتد إلى فلسطين ، وكانت أول إشارة تدل على بدء " الإخوان المسلمين " نشر دعوتهم في فلسطين هي انتداب عبد الرحمن الساعاتي (أخو حسن البنا) ومحمد أسعد الحكيم لزيارة فلسطين وسوريا ولبنان وبث دعوة الإخوان فيها ، وقد ذكر الشيخ حسن البنا أنهما وصلا إلى فلسطين بمعية الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي - الذي رافقهما من القاهرة - في جمادي الأول 1354هـ أغسطس 1935، وهناك قابلا الحاج أمين الحسيني الذي رد لهما الزيارة في المنزل الذي نزلا فيه .

وقد شمل الحاج أمين الأخوين ببالغ الحفاوة والعطف ، كما أنه قد أعجب كثيراً بتقافتهم الإسلامية وتمسكهما بأداب الدين الحنيف وعملهما على

نشر المبدأ الإسلامي القويم " إنما المؤمنون إخوة " وعندما قررا السفر لسوريا زودهما الحاج أمين بخطابات "تزكية" لرؤساء الهيئات والجماعات في البلدان التي سيزورانها لتسهيل دعوتهما والترحيب بهما وحسن استضافتهما . (18)

وخلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945م) ، يبدو أن أفراداً من أهل فلسطين أخذوا ينضمون إلى " الإخوان المسلمين " دون أن يشكلوا شعباً رسمياً للإخوان في فلسطين ، إذ أن الإخوان المسلمين المصريين أخذوا يمهدون لدعوتهم تدريجياً في فلسطين بواسطة جريدتهم التي كانت تصل يومياً إلى فلسطين، كما دأب الإخوان على إرسال الرسل والدعاة إلى المساجد في فلسطين للدعوة للإسلام ولفكرة " الإخوان " وكانوا يتعرضون للقضايا السياسية والواقعية بطريقة متوافقة مع رغبات وآمال أبناء فلسطين مما جعل فكرهم يلاقي قبولاً في الأوساط الفلسطينية .

ومن القنوات الأخرى التي عرفت أبناء فلسطين " بالإخوان المسلمين " الطلبة الفلسطينيون الدارسون في الجامعات والمعاهد المصرية حيث كان الإخوان المسلمون متغلغلين فيها، وهناك انضم العديد من هؤلاء إلى حركة الإخوان وأصبحوا أعضاء فيها وعندما عادوا إلى فلسطين أسهموا في نشر فكرتها هناك ، وأحد الأمثلة على ذلك الشيخ " مشهور ضامن بركات " الذي كان أحد الطلبة الدارسين في مصر في مطلع الأربعينيات وأصبح فيما بعد رئيس المعهد الديني في عكا، كما أصبح رئيس شعبة " الإخوان المسلمين " في نابلس عند تأسيسها عام 1946 . (19)

" وقد كانت البداية الحقيقية لتواجد جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين عام 1943م عندما أسس الإخوان في القدس جمعية المكارم التي استوعبت عناصر الجماعة ووضعهم ضمن إطار هيكلية تنظيمي " .

(20)

" وقد تأسس أول فرع رسمي للإخوان المسلمين في فلسطين في غزة بعد الانتهاء من الحرب العالمية الثانية برئاسة الحاج ظافر الشوا ، ثم صار للإخوان في غزة أربع شعب ، الأولى تابعة للمكتب الإداري ، والثانية في الرمال ، والثالثة في حي الزيتون ، والرابعة في حي الدرج ، ويضاف إلى ذلك شعب في خانوينس ورفح ومعسكرات البريج والنصيرات ، وكان نواب تلك الشعب أعضاء في المكتب الإداري للإخوان في منطقة غزة " . (21)

وبعد حرب فلسطين 1947 - 1948م ازداد انتشار الإخوان المسلمين في قطاع غزة وأصبح رئيس المكتب الإداري في غزة الشيخ عمر صوان ، ويصفه عباس السيسي بأنه رجل مهيب من رجال الإسلام الذين يندر وجودهم في هذا العصر ، وهو متواضع ، وعلى الرغم من أنه كان يقارب السبعين من عمره إلا أنه كان يتحدث مع أي إنسان بروح المودة والألفة ودون تكلفة أو استعلاء ، وكان كثيراً ما يجهد نفسه فلا ينصرف إلى منزله حتى ينصرف الإخوان من الشعبة، وللعلم فإن الشيخ عمر صوان، كان قاضي غزة وعالم هذه المدينة الجليل وكان للإخوان في غزة أربع شعب : شعبة تتبع المكتب الإداري ، وشعبة في " الرمال " وشعبة في " حارة الدرج " ، كما كان هناك شعب للإخوان في " خانوينس " و" رفح " وشعب مصغرة في معسكري " البريج " و" النصيرات " ، وكان نواب هذه الشعب أعضاء المكتب الإداري للإخوان في منطقة غزة .

وتأسس فرع " الإخوان المسلمون " في مدينة يافا حسبما يقول يوسف عميرة - أحد أوائل المشاركين فيه - في أواخر عام 1945 أو بدايات 1946، وقد أقيم حفل بمناسبة افتتاحه شارك فيه مندوبون عن الإخوان المسلمين في مصر، وتولى المكتب الإداري لفرع يافا السيد ظافر

الدجاني ومعه تسعة أعضاء من بينهم الحاج محمد الغلابيني وخليل الوفايي والشيخ حسين أحمد حسن المصري (سكرتير الشعبة) . (22) " وفي القدس افتتح الإخوان مركزهم الرئيس في حارة الشيخ جراح في 6/أيار 1946م ، وقد حضر الافتتاح بالإضافة إلى المندوب الرسمي للإخوان المسلمين في مصر عبد المعز عبد الستار شخصيات فلسطينية وقيادات بارزة منها رئيس الحزب العربي ، ونائب الهيئة العربية العليا في فلسطين جمال الحسيني ، وناصر النشاشيبي ، وعبد الحميد السائح " . (23) .

وفي نهاية عام 1946م أسس كل من الشيخ جليل أبو غصيب من بيسان والشيخ عبد العزيز الخياط ، وزكي المصري ، وعامر المصري وناظم بكير من نابلس ، فرع جماعة الإخوان المسلمين في بيسان ، وقد أشرف على تنظيم نشاط الدعوة عبد العزيز الخياط ، وقد تم تعيين الشيخ محمد فخر الدين من نابلس رئيساً لشعبة الإخوان في بيسان . (24) وفي حيفا تم في عام 1946 أيضاً إنشاء فرع للإخوان المسلمين ، ويذكر عبد الرازق عبد الجليل أن وفداً من "إخوان" مصر جاء إلى حيفا لضم جمعية الاعتصام إلى الإخوان ، وظلوا هناك خمسة أيام وكان من بينهم سعيد رمضان ، ويضيف عبد الرزاق الذي كان عضواً في جمعية الاعتصام أن أكثر أعضاء جمعية الاعتصام انضموا لجماعة الإخوان حيث أن جزءاً منهم انضموا فوراً ، أما الباقون فقد تريثوا قليلاً ثم انضموا بشكل رسمي بعد ذلك ، ولم ينضم نائبه في الجمعية إلى الإخوان وهو الشيخ تقي الدين النبھاني الذي أسس فيما بعد حزب التحرير الإسلامي .

وقد نتابع إنشاء فروع الإخوان في فلسطين قبل حرب 1947 - 1948م فأنشئت فروع في قلقيلية ، واللد ، ونابلس (برئاسة الشيخ مشهور

ضامن) ، وطولكرم ، والمجدل ، وسلواد (تولى مسؤوليته عبد الرازق عبد الجليل) ، والخليل (ومن أبرز أعضائه : د. حافظ عبد النبي ، وعيسى عبد النبي ، وراشد سلهب) .

وقد تتابع إنشاء فروع الإخوان المسلمين في شمال ووسط وجنوب فلسطين حتى زادت هذه الفروع - كما يذكر الشيخ حسن البنا نفسه - عن عشرين فرعاً . (25)

وعندما زار المرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنا فلسطين (19-20 / مارس / 1948م) حيث شاركه في الزيارة: عبده قاسم، وسعد الدين الوليلي ، والشيخ محمد فرغلي ، زار رفح وخان يونس ، حيث استقبل استقبالاً رائعاً، وفي غزة زار شعبة الإخوان هناك وكتب كلمة في دفتر الزيارة الخاص بالشعبة . (26)

وفي إطار الجهود الإخوانية على الساحة الفلسطينية قام الإخوان بواسطة وكيل الشؤون العسكرية " الصاغ محمود لبيب " بالإصلاح بين فرقتي النجاده والفتوه المتنازعتين في فلسطين ، وذلك عام 1947م ، حيث عمل على توحيدهما في جماعة واحدة باسم " منظمة الشباب العربي " وتولى مسؤولية تدريبها عسكرياً ، وبالتالي بدأ الإخوان يلعبون دوراً عسكرياً بالاتفاق مع قادة الهيئة العربية العليا لفلسطين على تقوية النواة العسكرية ، وتم تعيين الصاغ محمود لبيب مسئولاً عسكرياً عن قوات الهيئة في ذلك الوقت ، وبدأوا يعدون أنفسهم نفسياً وعسكرياً للجهاد في فلسطين من خلال إنشاء فرق الجواله الإخوانية ، التي تطورت وأصبحت تعرف باسم " كتائب إنقاذ فلسطين ، كما قام الإخوان بتأسيس مدرسة عسكرية في مصر للتدريب على أحدث الأساليب العسكرية ، استعداداً لمواجهة مشروع التقسيم . (27)



الفصل الثاني

الإخوان المسلمون وحرب فلسطين

IKHWANWIKI.COM



رغم حداثة عهدهم وقلة إمكانياتهم وتأمر الكل ضدهم شارك الإخوان المسلمون في حرب فلسطين وسطروا بحروف من نور أروع ملاحم البطولة والفداء وسجلوا بدمائهم الزكية التي امتزجت بتراب فلسطين وروت أرض أولى القبلتين وثاني المسجدين الشريفين أجمل صفحات الجهاد الإخواني ، جهاد الإخوان من مصر قاهرة الغزاة ، ومن إخوان سوريا حاضنة فلسطين الشمالية ، وإخوان الأردن التي دافعت عن القدس في معارك البلدة القديمة وصور باهر وباب الواد .

مع انشغال الدول الاستعمارية بتقسيم فلسطين وتأسيس وطن قومي لليهود وتقديمه على طبق من ذهب أخذت فكرة الجهاد تتبلور لدى الإخوان ، لمنع قيام كيان لليهود في فلسطين ، وبالتالي بدأوا يتخذون إجراءات عملية باشتراك الشيخ حسن البنا مع صالح حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين ، ومحمد علي علوبه في تشكيل ما عرف بلجنة وادي النيل ومهمتها جمع السلاح والتبرعات وإرسالها إلى أهل فلسطين ، والمشاركة معهم في الجهاد . (1)

ومع الإعلان عن قرار التقسيم في 29 تشرين الأول /1947م نشط الإخوان في فتح المعسكرات ودعوا الشباب إلى حمل السلاح والاتصال بالمجاهدين العرب لمدهم بالسلاح ، " وعندما رفضت حكومة النقراشي في مصر طلب الإخوان دخول أفواج منهم إلى الجزء الشمالي من صحراء النقب تسلمت مجموعات منهم إلى فلسطين عن طريق سيناء وبدأ القتال الفعلي بمهاجمة المستعمرات اليهودية في فبراير 1948م " (2) وقد عسكر بعض الإخوان في قرיתי برير والفالوجا نظرا للموقع الإستراتيجي للقريتين - حيث أن قرية برير جنوب شرق مدينة عسقلان تقع على طريق رئيسي يربط النقب بمدينة يافا - ومر شهران على تسلل الإخوان وعلمت الحكومة ، فطلبت إلى المركز العام سحب قواته

من النقب ، وكان طبيعياً أن يرفض الإخوان ، فلم تجد الحكومة بداً من قطع الإمدادات والتموين ، وتشديد مراقبة الحدود لتضمن عدم وصول شيء منها للمجاهدين ، حتى تضطربهم للعودة إلى مصر ، ورأى المجاهدون أنفسهم خلال قتالهم الرائع يعيشون أياماً طويلاً على التمر والماء ، وعلى الخبز اليسير الذي يشترونه من نقود قليلة ، يرسلها أهلهم بين حين وآخر ، ولكن لم تؤثر هذه الشدائد في نفوس هياها الله لحمل رسالته والجهاد في سبيله وظلت صامدة رغم ذلك .

تلك هي المثل العليا التي وضعها الإخوان أمام أعينهم ، وعاهدوا أنفسهم على الوصول إليها ، وبقي المجاهدون في ميدانهم يعملون ، ووجدوا من إخوانهم عرب فلسطين كل معونة ورعاية ، حتى دخل الجيش المصري البلاد .

وعندما شعر اليهود بخطورة موقف جماعة الإخوان وتنامي دورها العسكري أخذوا يعملون على مواجهتها إعلامياً ، بنشر مقالات معادية في الصحف العالمية ، وراحوا يحذرون من خطورة هذه الجماعة ومدى تهديدها لمصالح كل من الحكومة البريطانية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، ويحثون الحكومة الأمريكية والبريطانية على مواجهة هذا الخطر .

لقد نشرت جريدة " الصندى " في أواخر عام 1947 مقالاً ونقلته جريدة المصري ، قالت فيه " إن الإخوان يحاولون إقناع العرب بأنهم هم أسمى الشعوب على وجه البسيطة ، وأن الإسلام هو خير الأديان جميعاً ، وأفضل قانون تحيا عليه شعوب الأرض والآن وقد أصبح الإخوان المسلمون ينادون بالاستعداد للمعركة الفاصلة التي توجه ضد التدخل المادي للولايات المتحدة في شؤون الشرق الأوسط وأن اليهود الآن هم أعنف خصوم الإخوان ، وقد هاجموا اليهود في ممتلكاتهم في الدول

العربية.... وإذا كان المدافعون عن فلسطين وهم اليهود يطالبون مجلس الأمن بإرسال قوة دولية لتنفيذ فكرة مشروع التقسيم فهم لا يطالبون بذلك لأن الدولة اليهودية بحاجة للدفاع عن نفسها ولكن لا يريدون إرسال هذه القوة إلى فلسطين لمواجهة رجال الإخوان في فلسطين .. وبذلك يدرك العالم كله الخطر الذي تمثله هذه الجماعة " (3)

ولقد اضطر الإخوان إزاء هذه القيود إلى تقديم شبابهم للعمل تحت قيادة الجامعة العربية ، فتشكلت منهم ثلاث كتائب أتمت تدريبها في معسكر " الهاكستب " ، ثم تسللت إلى فلسطين قبيل زوال الانتداب البريطاني ، وكان يقود الكتيبة الأولى الشهيد " أحمد عبد العزيز " الذي قام بنشاط ملحوظ في مهاجمة مراكز اليهود في النقب ، قبل أن يتخذ موقفاً دفاعياً عن مناطق جنوبي القدس ، وكانت الكتيبة الثانية لمتطوعي الجامعة العربية بقيادة البكباشي " عبد الجواد طباله " ، ترافق الجيش المصري ، وتشترك معه في الدفاع عن منطقة " غزة " ، وتتولى حصار بعض المستعمرات وتقوم بحراسة بعض النقاط الهامة في خطوط المواصلات ، ثم تستقر بعد ذلك مع زميلتها في " بيت لحم " عقب استشهاد القائد " أحمد عبد العزيز " وتتجح في المحافظة عليها وتسليمها للجيش العربي الأردني بعد حصار شاق طويل ، وهجمات عنيفة من العدو ، أظهرت في صدها الكثير من ضروب البطولة . (4)

وكان " أحمد عبد العزيز " قد دخل إلى فلسطين لأول مرة متسللاً كي يستطلع أمور الجبهة ومعاينتها عن كثب ، وتولى مسئولية الجبهة الجنوبية من فلسطين قاطبةً ، وبعد أن قام بدراسة شاملة للجبهة بما فيها

قوات الإخوان المسلمين قدم تقريراً عسكرياً إلى " عبد الرحمن عزام " ونسخة أخرى إلى وزير الدفاع المصري .

وقد تطرق تقرير " أحمد عبد العزيز " الاستكشافي إلى تحديد حدود الجبهة الجنوبية والتي حددها على هذا النحو: من الشمال المجدل والفالوجه والخليل ، ومن الغرب البحر الأبيض ، ومن الشرق حدود الأردن ، أما من جهة الجنوب فتصل إلى الحدود المصرية من الغرب البحر الأبيض ، ثم قدم دراسة شاملة حول المستعمرات الموجودة في هذه المنطقة ، وكذلك شملت دراسته قوات الإخوان المتمركزة في معسكري النصيرات والبريج ، ثم رجع إلى القاهرة بتاريخ 27/ابريل/1948م ، وقدم التقرير إلى الجهات المسئولة بتاريخ 29/ابريل/ 1948م .

ووفق هذا التقرير بدأت قوات " أحمد عبد العزيز " التحرك نحو فلسطين ، وبداية تمركزت في العريش وأثناء مكوثها هناك توجه إليها اثنان من قادة الإخوان المسلمين في الجبهة ، وهما " محمد فرغلي و كامل الشريف " وقابلا أحمد عبد العزيز مرحبين به وعملا على التنسيق معه وذلك تأكيداً منهما تبعية الإخوان لقيادته ، ثم واصل أحمد عبد العزيز سيره حتى عبر منطقة رفح ثم خانبيونس . (5)

ففي المرحلة الأولى سارت قوات " أحمد عبد العزيز " حسب الخطة المرسومة لها وتوجهت نحو بئر السبع وأثناء سيرها تعرضت لمستعمرة " تل العمارة اليهودية " ودكتتها بالمدافع دون أن تهاجمها بالمشاة ، وذلك يوم 17 أيار/ 1948 ، ثم واصل سيره حتى وصل بالقرب من مستعمرة " بيت أيشل " وفعل معها كسابقتها ، مما كان له أشد الأثر على اليهود ، ثم واصل سيره نحو بئر السبع وقام بوضع حامية في منطقة عسلوج تحت قيادة اليوزباشي " عبد المنعم عبد الرؤوف " وكان يهدف من وراء

ذلك حراسة الطريق الرئيسي لتمويل القوات بالذخيرة ، ووضع كذلك
حامية في منطقة العوجا بقيادة " زكريا الورداني " لنفس السبب . (6)
في هذه الأثناء تقدم الجيش المصري نحو بئر السبع واحتل المناطق
المجاورة لمناطق احتلال " أحمد عبد العزيز " مما جعل " أحمد عبد
العزيز " يتوجه بقواته نحو الخليل ، في حين ألح عليه أهالي بئر السبع
بالبقاء ، إلا أنه اكتفى بإبقاء قوة صغيرة بقيادة " محمود عبده " في بئر
السبع ، وواصل هو توجهه نحو الخليل ، وعمل على اتصال قواته
بالجيش المصري خاصة بعد أن تمكن الجيش المصري من احتلال
مستعمرة " دير سنيد " ، وبالتالي تم بسط السيطرة على المجدل بأكمله
يوم 28 /أيار/ 1948م ، ويكون بذلك قد حقق السيطرة على أغلب طرق
المستعمرات اليهودية الجنوبية ، وكذلك قطع الطريقين الرئيسيين
الممتدين من الشمال حتى الجنوب في منطقة النقب ، مما هدد اليهود
بشكل مباشر ، وما أن وصل " أحمد عبد العزيز " منطقة الخليل وبيت
لحم حتى حدث نوع من الاحتكاك مع قوات الجيش الأردني الذي يربط
في تلك المنطقة .

ومن أول الاشتباكات التي خاضها الإخوان كانت على مشارف خانيونس
، فما أن دخلت قوات " أحمد عبد العزيز " منطقة خانيونس حتى أخذ
يوزع قواته على شكل حراسات ليلية ، إلا أنها اصطدمت بدورية
يهودية بجوار خانيونس ، التي أخذت تطلق النيران على الأهالي ، مما
جعل قوات " أحمد عبد العزيز " تتصدى لها وتشتبك معها في معركة
حامية ، حتى انسحاب الدورية ، ورجعت القوات العربية تحمل معها
أول شهيد فتحي الخولى من إخوان السيدة زينب بالقاهرة ، ثم قامت
بالتنسيق مع القوات المحلية وبعض رجال المقاومة بقيادة " إبراهيم أبو
مدين " والذي استقبل " أحمد عبد العزيز " بكل الترحاب ، ثم قامت

قوات الإخوان المسلمون الموجودة في معسكري النصيرات والبريج بالانضمام تحت لواء " أحمد عبد العزيز " .

ولم يكن الإخوان المسلمون في سوريا بأقل نصيباً من غيرهم إذ أدخلوا قوة من رجالهم يقودها الأستاذ (د. مصطفى السباعي) رئيس الإخوان في دمشق ، عملت بهمة ونشاط في مناطق " المثلث ، القدس " ، وساهمت مساهمة فعالة في الدفاع عن هذه المناطق الحيوية .

وقام الإخوان السوريون بدور مشهود خصوصاً في معارك منطقة القدس وقد تدربت كتيبة الإخوان السوريين في (قطنا) ثم سافرت إلى منطقة القدس وقد شارك من الإخوان السوريين حوالي 100 مجاهد ، بقيادة المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا د. مصطفى السباعي ، وقد اشتركوا ببسالة في معارك القدس مثل معركة باب الخليل التي أصيب فيها 35 منهم بجراح ، وكان النصر معقوداً فيها للمجاهدين ، ومعركة القسطل حيث شارك فيها فوجٌ مع قائد الجيش المقدس الشهيد عبد القادر الحسيني، ومعركة الحي القديم في القدس، ومعركة القطمون ، ونسف الكنيس اليهودي الذي اتخذه اليهود مقراً حربياً وغيرها.

وكان الدفاع عن مناطق القدس التالية : الشيخ جراح ، المصراة ، سعيد وسعيد ، من مسئولية الأخ عدنان الدبس ، وكان الأخوان زهير الشاويش وكامل حتاحت مسئولين عن الدفاع عن القطمون . كما تألف من الإخوان السوريين فريق لحفظ الأمن والانضباط في المدينة بقيادة الشيخ ضيف الله مراد ، ثم انضم إليه بعد انتهاء معارك القطمون المجاهد زهير الشاويش ، الذي طارد اللصوص والفجار وأغلق الخمرات وأندية القمار، وشعر السكان في المدينة بالأمن والطمأنينة إثر ذلك ، وجاء وفد منهم يشكرون الإخوان على جهودهم ، أما الإشراف على الاتصال بين المراكز وأمور السلاح والذخيرة فكان يشرف عليه

المجاهد لطفي السيروان ، وقد استشهد العديد من الإخوان السوريين في أثناء المعارك كما جرح الكثيرون ، وذكر السباعي أسماء عشرة منهم في نهاية حديثه عن دور الإخوان السوريين في حرب فلسطين .

تفاعل سكان شرق الأردن مع حرب فلسطين ، وشكل الإخوان المسلمون هناك لجنة لجمع التبرعات والمساعدات، كما فتحو باب التطوع للمشاركة في الجهاد ، وكان تجاوب الناس رائعاً ، فيذكر محمد عبد الرحمن خليفة أنه عندما فتح باب التطوع في شعبة السلط سجل أكثر من ثلاثة آلاف شخص أنفسهم .

وتكونت من إخوان منطقة عمان وما حولها سرية متطوعين تضم نحو 120 مجاهداً من الإخوان المسلمين، وسميت باسم سرية أبي عبيدة وقد تولى قيادتها الإخوانية الحاج عبد اللطيف أبو قورة المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن في تلك الفترة، أما قيادتها العسكرية فقد تولاها الملازم المتقاعد ممدوح الصرايرة ، وقد دخلت فلسطين في 14 نيسان/ 1948 وتمركزت في عين كارم وصور باهر، وقد خاضت هذه السرية عدة معارك واستشهد عدد من أفرادها مثل سالم المسلم وبشير سلطان .

وفي إربد تولى مسئول شعبة الإخوان هناك السيد أحمد محمد الخطيب قيادة الإخوان فيها في حرب فلسطين ، وبلغ مجموع من شارك معه في الجهاد من إخوان إربد وأهلها المتطوعين حوالي مائة مجاهد ، بحيث كان يشترك في المعركة الواحدة من 20 – 25 مجاهداً .

تألف من المتطوعين للجهاد فوجا الحسين والقادسية وسرية المغاوير وغيرها ، وكلما تدرب فريق منهم كانت الجمعية ترسله إلى اللجنة العسكرية في دمشق، وفي السابع من كانون الثاني / 1948م وصلت أول سرية مغاوير إلى دمشق، وبعد أسبوع وصل فوجان آخران مع

السلاح والعتاد. وبينما كانت الجمعية تستعد لإرسال فوج جديد تلقت إنذاراً من اللجنة العسكرية، بأن تكف عن إرسال المتطوعين حتى إشعار آخر!! كما أشار صالح جبر (بعد أن وقع معاهدة بورتسموث) بعدم إرسال أكثر من 500 متطوع ، كما أن طه الهاشمي قال لرئيس الجمعية " إذا أرسلتم مدداً آخر من المتطوعين أعدتهم إلى بغداد على نفقة الجمعية !! " فاكتفت الجمعية بعد ذلك بإرسال التبرعات ، وقد كان الإخوان من أبرز وأنشط عناصر هذه الجمعية ، وقد وصلت كتيبتا الحسين والقادسية من متطوعي العراق (كل واحدة تتكون من 360 مقاتلاً) إلى فلسطين في مارس 1948م .

كما اشترك ضمن الأفواج التي ذهبت للجهاد الكثير من إخوان العراق الذين قاتلوا ضمن قوات جيش الإنقاذ، ورأوا الكثير من تخاذل وضعف وسوء إدارة قيادته وعلى رأسه فوزي القاوقجي ، إلا أنهم بذلوا ما استطاعوا في المعارك التي شاركوا فيها خصوصاً في شمال فلسطين . وكانت القوات غير النظامية التي شكلتها شعب الإخوان في فلسطين ، تعمل منذ بداية المعركة في المناطق الشمالية والوسطى ، تحت القيادات العربية المحلية ، وتقوم بغارات ناجحة على مستعمرات اليهود وطرق مواصلاتهم ، رغم الضعف الشديد الذي كانت تعانيه سواء في التسليح أو التدريب .

ولم يكتف الإخوان المسلمون بدورهم في مجال التعبئة الإعلامية ، وجمع التبرعات والأسلحة بل قرروا المشاركة بأعداد كبيرة في تحرير فلسطين ، فأرسل حسن البنا برقية إلى جامعة الدول العربية في 3 تشرين الأول/ 1947م لإرسال عشرة آلاف متطوع من الإخوان كدفعة أولى ، لكن جامعة الدول العربية رفضت ، فخاطب الحكومة المصرية للسماح لهؤلاء بالدخول إلى فلسطين لكنها رفضت ، فاضطرت للتحايل

عليهم ، إذ تظاهر عدد من الإخوان بأنهم يرغبون في الذهاب إلى سيناء من أجل رحلة علمية ، ومن هناك تسربوا بأسلحتهم إلى فلسطين ، ومع كثرة الإلحاح على جامعة الدول العربية ، سمح لعدد آخر من الإخوان بالمشاركة ، ولكن تحت قيادة الجيوش النظامية " . (7)

وقد أبلى الإخوان المسلمون المصريون بلاءً حسناً في حرب فلسطين ، ففي أثناء زحف الجيش المصري من جنوب قطاع غزة إلى شماله تمكن الإخوان من تحرير مستوطنة اليد مردخاي بعد أن عجز الجيش المصري عن تحريرها لأكثر من أسبوعين والتي قصفتها المدفعية المصرية 17 يوماً متتالية وعندما دخلها الإخوان تفاجئوا بأن المتحصنين في المستعمرة سبعة جنود فقط بينهم مجنّدة ، واصطدم الجيش المصري أثناء تقدمه باتجاه الفالوجا بإحدى المستعمرات القريبة من قرية عراق سويدان وتم قصفها 27 يوماً ثم تركوها ولم يقترب منها أحد حتى جاء الإخوان وحرروها ليدخلها الجيش المصري ومن ثم انسحب منها ، وكان لهم دور مشهود في جنوب فلسطين في مناطق غزة ورفح وبئر السبع ، حيث كانوا يهاجمون المستعمرات ويقطعون مواصلات اليهود ، ومن أبرز المعارك التي شاركوا فيها هناك معركة التبة 86 شرق دير البلح ، والتي يذكرها العسكريون أنها هي التي حفظت قطاع غزة عربياً ، واحتلال مستعمرة اليد مردخاي ، كما أسهموا بدور مهم في تخفيف الحصار عن القوات المصرية المحاصرة في الفالوجا ، كما كان للإخوان المصريين مشاركتهم الفاعلة في معارك القدس وبيت لحم والخليل وخصوصاً صور باهر ، وكان من أبرز المعارك التي شاركوا فيها في تلك المنطقة معركة " رمات راحيل ، واسترجاع مار الياس ، وتدمير برج مستعمرة بيرت قرب بيت لحم ، والدفاع عن تبة اليمين التي سميت تبة الإخوان المسلمين نظراً للبطولة التي أبدوها " ، وقد استشهد

من إخوان مصر في معارك فلسطين حوالي مائة ، وجرح نحو ذلك ،
وأسر بعضهم. (8)



دخول الجيوش العربية ونتائج الحرب :

بدأت المعارك بين العصابات الصهيونية والمقاومة العربية الفلسطينية بعد قرار التقسيم في 29/تشرين الثاني / 1947م ذروة التخطيط الاستعماري الغربي والذي بدأت خطواته الأولى منذ بداية القرن العشرين بزرع المستوطنات الصهيونية مروراً بالانتداب البريطاني ووعده بلفور لتأسيس كيان سياسي أو جيب استيطاني يقطع أوصال العالم العربي والإسلامي ويؤمن المصالح البريطانية وإنهاء ما اصطلح على تسميته المسألة اليهودية في أوروبا ، وقد عملت حكومة الانتداب البريطاني حتى إعلان دولة الكيان في 15/أيار/ 1948م على تنفيذ وعد بلفور بالسماح للمهاجرين اليهود من بلدان أوروبا بالتدفق إلى فلسطين وتسليحهم وتدريبهم وحماية مستعمراتهم، وبعد ثلاثين عاماً من الانتداب ونتيجة لظروف دولية وخروج بريطانيا من الحرب العالمية الثانية بأثقال لا قبل لها بها وتصاعد المواجهات في فلسطين بين المستعمرين الصهاينة وأصحاب البلاد الأصليين وبوادر فقدان السيطرة حولت بريطانيا القضية الفلسطينية من وزارة الخارجية البريطانية إلى هيئة الأمم المتحدة في نيويورك ، ورغم ذلك وفي نيسان /1947م وبعد أربعة أشهر من هذا التاريخ وضعت (اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين) التي تم تشكيلها تقريرها ورفعته إلى هيئة الأمم ويقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين ورداً على ذلك عقد مجلس الجامعة العربية

في 7/ تشرين الأول /1947م اجتماعاً في عالية (لبنان) حضره رؤساء وزارات الدول السبع أصدروا قراراً جاء فيه أنهم يوصون حكومات دول الجامعة بالمبادرة إلى أداء المساعدات المادية والمعنوية لعرب فلسطين لنصرتهم في الدفاع عن أنفسهم وكيانهم وأن ترصد الدول من فورها الأموال اللازمة لذلك ، وإلى أن تبادر لاتخاذ الاحتياطات العسكرية وتنتشر جيوشها على حدود فلسطين وتبقى مرابطة ولا تدخلها إلا إذا تلقى اليهود مساعدةً أجنبية ، تلك هي الخطة التي وضعتها ولكنها استبدلت بعد قليل بما يناقضها وكان لبريطانيا تدخل في هذا الاستبدال إذ أنها اعترضت على تسليح الفلسطينيين وتدريبهم واعتبرت ذلك (عملاً غير ودي) ضد السلطة المنتدبة التي لم تنسحب من البلاد بعد . (9)

وفي تلك الفترة بدأت مؤامرات ملك إمارة شرق الأردن الأمير عبد الله بن الحسين والذي كان يتطلع إلى ضم أجزاء من فلسطين إلى إمارته التي وضعت أسسها بريطانيا عام 1921م، فقد عقدت غولدا مئير ممثلة الوكالة اليهودية اجتماعاً سرياً مع عبد الله في نهاريم بتاريخ 17 / تشرين ثاني/ 1947م وقد توصلوا في هذا الاجتماع إلى اتفاق أولي على تنسيق إستراتيجيتهما الدبلوماسية والعسكرية لوضع العقبات أمام الحاج أمين الحسيني مفتي القدس ولبذل الجهود لمنع الدول العربية الأخرى من التدخل في فلسطين .

وقد قطع عبد الله وعداً للوكالة اليهودية بعدم دخول المنطقة التي خصصتها الأمم المتحدة للدولة اليهودية، ووافقت الوكالة على ضم معظم المنطقة المخصصة للدولة العربية إلى شرق الأردن ، وفي الوقت الذي كانت العلاقات بين العروش العربية الأربع (الأردني والعراقي الهاشمي ، والمصري ، والسعودي) عاصفة وفي حالة تنافس شديد والخشية من

مخططات وتحركات عبد الله ، كان الملك عبد الله واسطة الصهاينة الرئيسية للتحريض على مزيد من التوتر والعداءات في صفوف الائتلاف العربي الموبوء أصلاً بالتمزق (10)

وفي وقت انشغال الدول العربية في تحقيق مصالحها والبحث عن ذاتها كانت العصابات الصهيونية تخطط وتتفد على الأرض وتجمع السلاح وتجلب المتطوعين من الخارج ، وحتى شهر آذار/ 1948م لم تتخيل الدول العربية أنها ستدخل صراعاً مع الصهاينة أو أنها ستدخل إلى حدود فلسطين ، فقد كانت تجهل المؤامرة ومخططات بنغوريون ، والدولة اليهودية الفاضية بإقامة دولة يهودية على مساحة فلسطين وليس فقط حدود التقسيم .

بدأت الاشتباكات بعد قرار التقسيم في 3 كانون أول/ 1948م في اليوم الثاني للإضراب الذي دعت إليه اللجنة العربية العليا وكانت بداياتها في منطقة القدس نظراً لاختلاط اليهود بالعرب وقرب الأحياء اليهودية والعربية من بعضها البعض، وقد انتشرت الأعمال المسلحة ونسف المباني وتدمير خطوط المواصلات وأنابيب المياه وبدأ العرب في المناطق ذات الكثافة السكانية اليهودية بالخروج إلى المناطق العربية وبالعكس، في 9 نيسان/ 1948م سقطت القسطل التلة الإستراتيجية على طريق تل أبيب القدس ، وفي نفس اليوم سقطت قرية دير ياسين، وارتكبت فيها العصابات الصهيونية مذبحه مروعة وصلت أصدائها إلى كل القرى والمدن العربية في فلسطين وخارجها وهو ما أثار الخوف والهلع في قلوب العرب القاطنين في المناطق ذات الكثافة اليهودية ودفعهم إلى الهجرة ، وقالونيا في 12 نيسان وتوالت الانتصارات

الصهيونية في وقت لم تدرك الدول العربية ما يحصل فسقطت طبريا في 19/ نيسان وحقفا في 24/نيسان ويافا في 28/ نيسان .



مراحل القتال بعد دخول الجيوش العربية :

المرحلة الأولى من القتال (5/15 - 1948/6/11م)

كان القتال قد بدأ في فلسطين بين المجاهدين العرب من جيش الجهاد المقدس وقوات الإخوان المسلمين وقوات جيش الإنقاذ وبين اليهود في مرحلة متقدمة على دخول قوات الجيوش العربية إلى فلسطين ، وقد قام المجاهدون بمعارك كثيرة وفي أماكن متعددة من مدن وقرى فلسطين ، رغم قلة الإمكانيات وقلة التدريب وغياب وعي سياسي عام بطبيعة المؤامرة وما ينتظر فلسطين ، أما مراحل القتال بعد دخول الجيوش العربية فقد بدأت المرحلة الأولى منها في 15/ مايو (أيار) 1948 ، والحاصل أن خطة العمليات العربية في فلسطين لم تزد عن مجموعة تصورات تشير إلى اتجاهات عامة ، بمعنى القول بصفة عامة إن :-

- مهمة الجيش المصري هي العمل على الطريق الساحلي شمالاً ، وعليه حماية الساحل الفلسطيني بحراً وجواً .
- ومهمة الجيش السوري والجيش اللبناني هي عمل كل منهما في منطقة ما وراء حدوده من شمال فلسطين ، وبالتحديد ضد المستعمرات المجاورة لهذه الحدود .

ومهمة الجيش الأردني هي العمل قدر ما يستطيع على الضفة الغربية للأردن .

ومهمة الجيش العراقي هي معاون للجيش الأردني ، وتركيز نشاطه على الضفة الغربية للأردن .

أي أن كل جيش عربي مطلوب منه أن يتقدم عبر حدود بلاده مع فلسطين ، وهذا كل شيء ، ولا يمكن اعتبار تلك خطة إستراتيجية أو حتى خطة عمليات .

والواقع أن ذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى غياب الهدف الإستراتيجي ، فالدول العربية التي قررت أن تدخل الحرب قبل أيام من بدء المعارك لم تكن تعرف بالضبط ماذا تريد ، وكيف يمكن تحقيقه وبأية وسائل ، ولا كيف يمكن لأي عمل على جبهة أن يتسق - فضلاً عن أن يؤثر إيجابياً - على عمل جبهة أخرى .

والحاصل أن غياب الهدف الإستراتيجي هو الذي أدى إلى غياب خطته ، وهو ما جعل العمل العربي العسكري في فلسطين تنادياً بالنجدة في آخر لحظة ، وفي هذه الحالة فإن كل طرف له أن يضع من موارده في ميدان القتال مما يقدر عليه بغير التزام محدد مما يقتضيه ، بل يفرضه منطق العمل المشترك خصوصاً في مجال حرب بالاسلح . (11)

حيث بدأت القوات المصرية عملياتها فجر يوم 15 أيار/ 1948 ، عندما عبرت الحدود الفلسطينية عند رفح واتجهت شمالاً واشتبكت مع بعض المستعمرات اليهودية عند " الدنحور وكفار ديروم وبيرون إسحاق " ، ودخلت غزة في اليوم التالي .

وفي 15/أيار أيضاً تقدمت القوات السورية عبر حدودها في محاولة لاحتلال المنطقة اليهودية غرب الجليل ، وتقدم العصابات اليهودية في الوقت نفسه شمالاً على امتداد البحر الأبيض إلى لبنان ، ولم يتمكن أي من الطرفين من تنفيذ مجهود يذكر ولم تقع سوى اشتباكات محدودة .

وفي الجهة الأردنية تقدمت القوات غرباً ووصلت إلى اللد يوم 17/ أيار وأرسلت فصيل إلى القدس ، وفي 19/ أيار وصل الجيش الأردني إلى الرملة وأتم اتصاله مع المجاهدين الفلسطينيين الذين كانوا يعملون بالقرب من " اللطرون " ، وقد قام الجيش الأردني بالدفاع عن مواقعه بضراوة في الأسابيع الأربعة الأولى حتى الهدنة الأولى .

واستأنفت القوات المصرية تقدمها من غزة يوم 19/ أيار واشتبكت مع القوات اليهودية في معركة " دير سنيد " ووصلت إلى المجدل يوم 21/ أيار ، وبدأت القوات الجوية المصرية في ضرب تل أبيب يومياً بالقنابل . وفي يوم 29/ أيار وصلت القوات المصرية إلى " أسدود " وتقدمت شرقاً من المجدل إلى عراق سويدان ثم الفالوجا ثم عراق المنشية إلى بيت جبرين .

أما القوات العراقية فقد وصلت إلى المفرق في الخامس عشر من أيار ، وكان أول عمل قامت به بعد اجتيازها الحدود الفلسطينية هو مهاجمة قلعة " جيشر " على الضفة الغربية لنهر الأردن ولم تتمكن من احتلالها وكان ذلك في الثامن عشر من أيار 1948م ، فتركتها وواصلت تقدمها نحو الغرب ، وفي 30/ أيار انتشرت في مثلث " نابلس - جنين - طولكرم " الذي استلمته من قوات الإنقاذ بعد انسحابها إلى دمشق ، وكانت أهم المعارك التي قامت بها القوات العراقية في تلك المنطقة " معركة جنين " التي خاضتها بالتعاون مع قوات الجهاد المحلية .

وفي 30/ أيار تقدمت القوات الأردنية من اللد ووصلت إلى نقطة تبعد ستة أميال من تل أبيب ، وتم احتلال مستعمرة بتاح تكفا .

وفي يوم أول حزيران قامت قوة اليهود الرئيسية بهجوم مضاد لاستعادة بتاح تكفا وفشلت ، وفي اليوم التالي تقدمت القوات العراقية إلى الطيرة .

وفي يوم 7/ حزيران استولت القوات المصرية على مستعمرة نيتسانيم شمال أسدود ، وفي ليلة 8/9 حزيران قام اليهود بمحاولة جديدة لاختراق طريق " اللطرون - القدس " غير أنهم فشلوا وأصيبوا بخسائر فادحة .

وقد تمت في المرحلة الأولى على الجبهة المصرية عمليات ومعارك الدنجور ودير سنيد والمجدل ، ومعركة نجبا ، وتم احتلال خط " المجدل - الفالوجا - بيت جبرين - الخليل " والهجوم على مستعمرة نيتسانيم واحتلالها .

الهدنة الأولى (11/ حزيران - 7/ تموز /1948م) :

خلال مرحلة القتال الأولى ومع أن بعض الجيوش العربية لم تقا تل القتال الذي يحتمه عليها الواجب ، ومع أن البعض الآخر اتخذ موقف الدفاع عند أماكن محددة دون سبب واضح ، إلا أن قادة العصابات الصهيونية وجدوا أنفسهم في موقف العزلة بعد أن سيطر المجاهدون والجيوش العربية على معظم فلسطين ، فاستنجد هؤلاء القادة بأمريكا التي أعلنت " بأن الحالة في فلسطين تهدد السلم وتندرج بالخطر " وأسرت إلى مجلس الأمن مطالبة إياه بالتدخل السريع والحاسم لإيقاف القتال ولو بالقوة وتطبيق العقوبات ، وكذلك أسرت بريطانيا وعملت على اتخاذ إجراءات مزدوجة ضد العرب وضد تدخلهم العسكري في فلسطين ، فمن جهة راحت تنذر الدول العربية بوقف القتال فوراً وتهدها إن استمرت في عملياتها العسكرية ، ومن جهة أخرى لجأت إلى مجلس الأمن مطالبة بتدخله ، وأكملت إجراءاتها بإبلاغ الدول العربية أنها ستوقف فوراً تزويدها بالسلاح والعتاد إن لم تستجب لنداء وقف القتال .

لذلك أصدر مجلس الأمن في 29 /أيار/ 1948 قراراً بإيقاف جميع العمليات العسكرية لمدة أربعة أسابيع ، وقد استجابت الدول العربية للقرار ، وأصدرت أوامرها للجيش العربي بوقف النار من 11 /حزيران ، ولم تلتزم العصابات الصهيونية بالقرار وقد استغلت الهدنة لابتياح العتاد والسلاح والمتطوعين من أوروبا والولايات المتحدة ، وقد حصلت إسرائيل بالإضافة إلى السلاح على 20 طائرة من تشيكو سلوفيكيا و 20 أخرى تم نقلها على شكل قطع غيار (12)

المرحلة الثانية من القتال 8 - 18 / تموز / 1948 :

وفي مسرحية مكشوفة كان أبطالها " جلوب باشا " قائد الجيش الأردني وعصابات الهاجاناه قام الأول بتسليم مدينتي اللد والرملة إلى اليهود ، وخلال المرحلة الثانية من الحرب وبالتحديد 11/ تموز وخلال اجتماع مع الملك عبد الله وجلوب باشا وآخرين أبلغ جلوب الحاضرين أن موقف الجيش الأردني حرج جداً ، وأن اليهود يطوقون اللد والرملة بقوات كثيرة وقطعوا خط انسحابه ، ولا يوجد عنده سوى " 100 طلقة " وإذا لم يتم ترتيب لذلك وإحضار ذخيرة فإن الجيش الأردني سيضطر للانسحاب من القتال وترك مسيرة الجيش العراقي مكشوفة ، وهو ما تسبب أيضاً في تراجعهم ، وطبعاً جلوب باشا لم يكن صادقاً على الإطلاق فكان معه من الذخيرة ما يكفي ، ونتيجة لهذه المؤامرة المكشوفة تم تسليم مدينتي اللد والرملة في 12/ تموز ، وقد احتل اليهود مطار اللد وهو أكبر مطار في فلسطين . (13)

وباحتلال اللد والرملة حصل اليهود على محور استراتيجي للاتصال بالقدس ، وكان لسقوط المدينتين أثر نفسي كبير على الروح القتالية للمجاهدين العرب في جميع الجهات .

وفي الشمال شنت العصابات الصهيونية هجوماً على الناصرة واحتلتها والجليل الأدنى ، ومن ناحية لم تتجح العصابات الصهيونية في محاولة إخراج القوات السورية من " نتوء مشمار هيرون " وانتهى القتال إلى جمود في حركة الجانبين ، وقد تحسن وضع الدولة الوليد تحسناً كبيراً نتيجة لإنجازات الأيام الأخيرة ، وقد أخذت إسرائيل زمام المبادرة واحتفظت به حتى نهاية الحرب . (14)

وبعد هذه الإنجازات الصهيونية تم فرض هدنة أخرى في 18/ تموز / 1948م وصدر أمر بوقف القتال في جميع الجبهات .

المرحلة الثالثة والأخيرة من القتال :

تجهت العصابات الصهيونية في المرحلة الثالثة من القتال نحو الجنوب للسيطرة على النقب بالكامل وخلق تواصل ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وقد وضع قادة الجيش الإسرائيلي الوليد خطة يوأف كمرحلة أولى للسيطرة على النقب .

كانت خطة عملية يوأف تتطوي على مرحلتين :

أ. دق وتد في اتجاه الساحل ، من داخل النقب ، بهدف تهديد وعزل القوات المصرية الموجودة في شمالي هذا الوتد، والتي كانت المجدل مركزها.

ب. اختراق شريط المجدل - بيت جبرين لتحقيق الاتصال بالقوات في النقب ، وبالتالي تصفية جزء كبير من قوات العدو المعسكرة في هذا الشريط بالتحديد ، وفضلاً عن عمليات صغيرة ذات قيمة تكتيكية، كلف

لأول مرة سلاح الجو الإسرائيلي بضرب الطائرات المصرية وهي جاثمة على أرض المطار، وغير ذلك من الأهداف ، وانطلقت العملية في 15 تشرين الأول / أكتوبر 1948م ، وقاتلت القوات المصرية معارك دفاعية ضارية ، وصدت الهجوم الكبير على عراق المنشية (16 تشرين الأول / أكتوبر 1948م) ، مكبدة المهاجمين خسائر كبيرة بالأرواح والعتاد، الأمر الذي طرح على القيادة الإسرائيلية مسألة العدول عن استكمال العملية. وجرى تعديل على الخطة، وتحول الهجوم عن عراق المنشية إلى النقطة 113، بقصد إحراز نجاحاً مكافئاً باحتلال هذا الموقع ، لكن الطريق إلى النقب ظل معقداً ، إذ فشل الهجوم على حليقات ، وعادت تلك القوات (19 تشرين أول / أكتوبر 1948م) واحتلتها في معارك ضارية، وفتح الطريق إلى النقب .

وفي 20 تشرين الأول / 1948م ، تم احتلال بئر السبع بعملية مفاجئة من الغرب ، طريق غزة - بئر السبع ، بعد السيطرة عليها من دون علم القائد المصري في المدينة ، إذ وقع الهجوم من ناحية لم يكن يتوقعها .

وفي 21 تشرين الأول / 1948م احتلت مواقع كان يتمركز فيها جنود مصريون ومتطوعون محليون في منطقة بيت جبرين وعجور والولجة وبيت ننيف ، وقطع الطريق إلى بيت لحم، شريان المواصلات المهم للقوات المصرية هناك. وعلى المحور الساحلي (أسدود - رفح) قامت سرية جديدة من الجيش الإسرائيلي باحتلال بيت حانون والتمركز على تلة (قليبو) حالياً وأخذت القوة بقصف الساحل والمناطق المحيطة مما أربك الجيش المصري ودفعه فيما بعد إلى الانسحاب من أسدود والمجدل باتجاه غزة. وفي 22 تشرين الأول/أكتوبر/ 1948م ، الساعة الثالثة بعد الظهر، صدر الأمر بوقف إطلاق النار ، وانتهت عملية يوآف بعد أسبوع من القتال الصعب .

وكانت حصيلة عملية يوآف ، بالنسبة إلى القوات الإسرائيلية ، وبحسب مصادرها الرسمية ، كالتالي : " فتح الطريق إلى النقب وهزم العدو المصري ، وإصابة نظام تمركز القيادة بالاضطراب والارتباك ، قطع الشريط العرضي الممتد من المجدل إلى بيت جبرين ، وتشكل جيب الفالوجة الممتد من مركز شرطة عراق سويدان في الغرب حتى عراق المنشية في الشرق ، والشريط الساحلي بيت حانون - أشدود كان في قيد الإخلاء ، وفي الأيام التالية للعملية ، احتلت قوات الجيش الإسرائيلي كل هذا الشريط. وفي 10/27 دخلت العصابات الصهيونية أشدود والتل 69 ومنتسانيم ، وفي 11/5 دخلت المجدل ويد مردخاي ، وتجمع الجيش المصري بعد هذا التاريخ في قطاع غزة - رفح ، على طول طريق العوجا - بير عسلوج ، وفي جيب الفالوجة " .

وفور انتهاء عملية يوآف ، بدأ الإعداد لعملية حيرام ، التي تهدف إلى ضرب جيش الإنقاذ في وسط الجليل واحتلاله ، وبالتالي استكمال التقدم إلى حدود الانتداب بين فلسطين ولبنان ، وخلال أسبوع حشدت القوات اللازمة ، والتي قاتلت أغلبيتها في النقب ضد القوات المصرية ، وكانت الخطة أن تقوم القوات الإسرائيلية بعملية كماشة ، تطبق على قلب الجليل الأسفل ، وبدأت العملية ليلة 28 - 29 /تشرين الأول / 1948م ، واستطاعت القوات على المحور الشرقي التقدم نحو سعسع ، بعد معركة عنيفة في منطقة الصفصاف ، حيث كانت قد وصلت لتوها كتيبة سورية جديدة ، لم تتح لها فرصة الانتشار واتخاذ مواقع لها ، وفوجئت بالهجوم في قرية الجش ، أما في الغرب على محور - يانوح - ترشيجا - معليا - فقد صد الهجوم الأول ، وصمدت الجبهة إلى أن بلغها وصول القوات الإسرائيلية إلى سعسع ، فانسحب جيش الإنقاذ والمقاتلون المحليون ، خشية الوقوع في الطوق وفي هذه الأثناء تحركت قوات

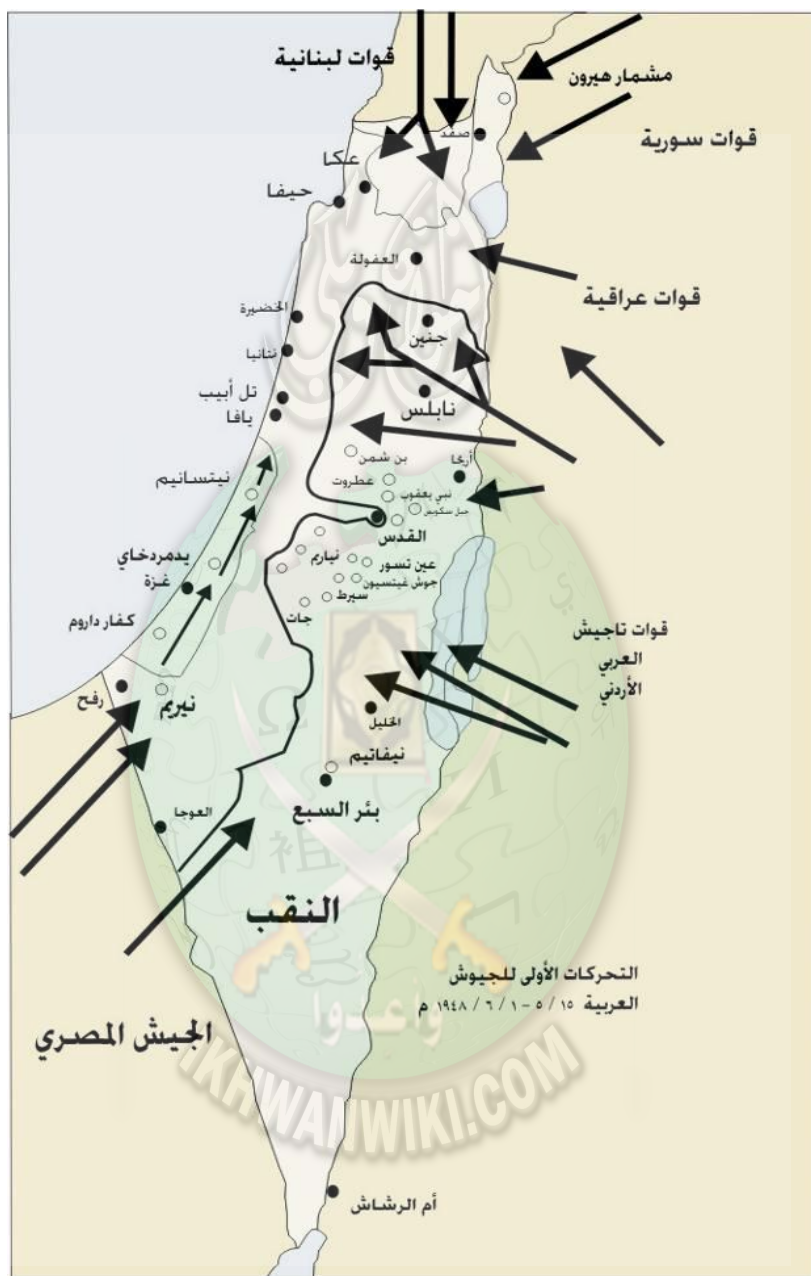
إسرائيلية على طريق الناصرة - عيلبون - المغار شمالاً ، واستكمل احتلال الجليل إلى حدود الانتداب مع لبنان (31/ تشرين الأول / 1948م) ، وكانت عملية حيرام أكبر عملية للقوات الإسرائيلية في الشمال ، شاركت فيها أربعة ألوية عسكرية ، كما كانت الأخيرة في المنطقة ، وفي نهايتها احتلت 14 قرية في الجنوب اللبناني .

وبانتهاء عملية حيرام ، عادت القوات الإسرائيلية بكامل زخمها إلى الجنوب في عملية حوريف ، ففي 9/ تشرين الثاني / 1948م ، احتلت عراق سويدان ، بعد معركة عنيفة ، بدأت بقصف مدفعي مركز على الموقع ، وطوقت الفالوجة ، وكان فيها لواء مصري بقيادة سيد طه الذي رفض الاستسلام ، وجرت محاولة لتصفيته في أثناء عملية حوريف ، ففشلت مكلفة المهاجمين خسائر كبيرة بالأرواح في عراق المنشية ، إذ استبسل الجنود المصريون في القتال دفاعاً عن كرامتهم ، ورفض هؤلاء رفضوا العروض التي قدمها عدة مرات قائد البلماخ يغال ألون في لقاءاته مع سيد طه وجمال عبد الناصر، للتفاوض على الاستسلام ، وظل هذا اللواء يقاوم بشراسة ، إلى أن وقعت اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر وإسرائيل ، فانسحب محافظاً على شرفه العسكري ، وبدأت حوريف في 22 كانون الأول / 1948م ، وكان هدفها " طرد العدو المصري نهائياً من أراضي إسرائيل وإبادته " ، كما ورد في المصادر العسكرية الإسرائيلية ، وحشدت للعملية خمسة ألوية ، كما شارك فيها سلاحا الجو والبحر الإسرائيليان ، واستمرت المعركة حتى 7/ كانون الثاني/ 1949م وصمدت القوات المصرية في بعض المواقع ، بينما توغلت القوات الإسرائيلية في سيناء حتى أبو عجيبة ، وانتهت عملية حوريف من دون تحقيق أهدافها كاملة ، إذ صمدت القوات المصرية في

قطاع غزة وجيب الفالوجة ، بينما سقطت المواقع الأخرى ، وبعد العملية بدأت مفاوضات الهدنة الدائمة بين مصر وإسرائيل .

بعد عملية حوريف اعتقدت القيادة الإسرائيلية أن النقب أصبح تابعاً لدولتها ، فاكتشفت أن المملكة الأردنية تنوي الاحتفاظ بمواقع لها فيه ، من ضمنها أم رشرش (إيلات) وكان ذلك في أثناء المفاوضات على الهدنة الدائمة ، فقررت استكمال احتلال النقب ، وطرد القوات الأردنية منه ، قبل التوقيع على الهدنة ووضعت لهذا الغرض خطة عملية عوفدا ، التي تقضي بالتقدم نحو إيلات على محورين : الأول في وسط النقب ، والثاني في وادي عربية ، وكلف بالعملية لواءان، وانطلقت في 15 /آذار/ 1949م وحقق أهدافها من دون قتال يذكر، وانتهت باحتلال إيلات في 19 /آذار/ 1949م ، واكتملت المفاوضات مع المملكة الأردنية على الهدنة الدائمة . وكان القتال قد توقف على هذه الجبهة منذ مرحلة القتال الثانية ، وبعد عملية عوفدا ، اعترفت المملكة بسيادة إسرائيل على النقب حتى إيلات ، وقرر الجيش العراقي الانسحاب من دون مفاوضات مع إسرائيل ، واحتل الجيش الأردني مواقعه وعقبه مفاوضات على الهدنة في قطاعه ، وفي المفاوضات وافقت المملكة الأردنية على تعديلات في الخطوط، فتنازلت عن المنثلث الصغير لإسرائيل ، التي تنازلت في المقابل عن شريط في منطقة الظاهرية (الخليل) للمملكة الأردنية .

وتم الاتفاق على خطوط الهدنة في ردوس في 3/نيسان/ 1949م ، وفك الحصار عن القدس التي انقسمت إلى شطرين ، وتشكلت " الضفة الغربية " من المملكة الأردنية الهاشمية ، من الأراضي الفلسطينية التي ظلت في يدها حتى حرب 1967م . (15)



كتائب الإخوان والمتطوعين :

كتائب الإخوان المصريين :

قام الإخوان في مصر بإعداد قواتهم وتنظيمها إدارياً ومالياً ، فتم تكليف اليوزباشي " جمال خليفة " بتدريب متطوعي كليات الأزهر والمعاهد الدينية ، يساعده ثلاثة من الضباط في هذه المهمة ، وتعيين الصاغ " محمود لبيب " قائداً عاماً لكتائب الإخوان المسلمين العسكرية ، حيث قام بفتح مراكز للتطوع والتدريب في أنحاء القطر المصري كافة ، متخذاً من منطقة الحلمية مركزاً عاماً للتطوع ، وتم تجهيز مراكز التطوع بالمعدات اللازمة للمتطوعين من ملابس وتجهيزات فكان لكل متطوع قميص نصف كم كاكي ، وبنطلون قصير كاكي وجوارب كاكي ، مع إجراء كشف طبي إجباري .

وفي تلك الأثناء اجتهدت قيادة الإخوان العسكرية في العمل على التنسيق مع اللجنة العسكرية بالجامعة العربية المشرفة على الحرب في فلسطين حيث قام الشيخ حسن البنا بتوجيه رسالة إليها في 9/ كانون أول 1947م أكد فيها على :-

ضرورة مصارحة أعداء البلاد في الداخل والخارج بالخصومة ، حتى يتحدد موقفهم من الشعوب ، وموقف الشعوب منهم ، ويقصد بذلك الحكومة البريطانية ، وكل من يحتضن الصهيونية ، على اعتبار أن الصهيونية مبدأ هدام شديد الخطورة على الأمة العربية .

ضرورة بذل المال من قبل الحكومات العربية والشعوب العربية والإسلامية وتركيز القيادة وحسن التنظيم والتنسيق بين جهود الهيئات المختلفة العاملة في الميدان ، وعلى الجامعة العربية أن تعتني بتشجيع هذه الجهود والهيئات بما فيها هيئة الإخوان المسلمين ، وذلك كي

يتكاتف الجميع حول التركيز والتنظيم المنشود . (16)

دخلت الكتيبة الأولى إلى فلسطين على هيئة جماعات وأفواج متتابعة ، ودخلت الكتيبة الثانية بقيادة الشيخ محمد فرغلي ونزلت في معسكر البريج بمنطقة غزة ، أما الكتيبة الثالثة فقد توجهت إلى منطقة الخليل والقدس وتمركزت في " صور باهر " وكانت بقيادة المجاهد محمود عبده قائد قوات الإخوان في حرب فلسطين .

الكتيبة الأولى :-

كان أول فوج من مجاهدي الإخوان المسلمين في مصر قد دخل إلى فلسطين في شهر شباط/ 1948م ، أي قبل دخول الجيوش في شهر أيار 1948م ، ولم يستطع هذا الفوج التسلل إلى فلسطين إلا بعد محاولات عديدة كانت جميعها تصطدم بتعنت الحكومة المصرية ولم يستطع هذا الفوج الدخول إلا بالحيلة حين حصل الإخوان على ترخيص بالسماح لهم بالسفر إلى سيناء في رحلة علمية ، فلما وصلوا إلى سيناء أكملوا سيرهم إلى داخل فلسطين قبل زوال الانتداب البريطاني .

الكتيبة الثانية :-

توجهت الكتيبة الثانية من متطوعي الإخوان إلى فلسطين بقيادة الشيخ محمد فرغلي ، وكان قوام هذه الكتيبة من إخوان الإسماعيلية والقنال ، وكان من بين قادتها الشهيد يوسف طلعت ، وانضموا جميعاً إلى إخوانهم الذين سبقوهم من منطقة الدقهلية في معسكر الريسة .

ودخلت القوة مكتملة إلى فلسطين بقيادة الشيخ فرغلي وعسكرت في معسكر البريج بجنوب فلسطين ، وكان معظمها من إخوان النظام الخاص ، وقد انضم إليهم فيما بعد المجاهد كامل الشريف من إخوان العريش قادماً من الجبهة الشمالية ، كما كان من بين جنود هذا المعسكر

المجاهدون حسن عبد الغني وحسن دوح ونجيب جويفل ومحمد سليم
ضمن كتيبة جديدة من كتائب الإخوان المسلمين .

الكتيبة الثالثة :-

وتوجهت الكتيبة الثالثة إلى فلسطين عن طريق سوريا ، بقيادة المجاهد
اليوزباشي " محمود عبده " وكانت هذه الكتيبة تتكون من ثلاث فصائل
وزعها الإمام الشهيد بنفسه وعين على كل منها قائداً ، فكان المجاهد
علي صديق قائداً للفصيلة الأولى ، والمجاهد مالك نار قائداً للفصيلة
الثانية ، والمجاهد يحيى عبد الحليم قائداً للفصيلة الثالثة .

وبعد أن تم تجهيز الكتيبة بالسلاح والعتاد ، تحركت في استعراض
عسكري من المركز العام مارة بميدان الأوبرا ثم إلى شارع إبراهيم
حتى وصلت ميدان محطة مصر ، ثم استقلت القطار إلى بور سعيد
حيث ودعها الإمام الشهيد حسن البنا وداعاً حاراً وقد وصلت الكتيبة
معسكر قطنه بسوريا بعد أن مرت ببيروت حيث استقبلها الأستاذ
مصطفى السباعي وعمر بهاء الدين الأميري من إخوان سوريه ،
والأستاذ سعيد رمضان سكرتير المؤتمر الإسلامي بكراتشي .

وتدرب الإخوان في المعسكر شهراً كاملاً ، ثم تحركت الكتيبة إلى
جنوب فلسطين في رحلة طويلة وشاقة بدأت من دمشق إلى عمان ثم إلى
البحر الميت ووادي عربة والعقبة ، ثم اجتازت حدود الأردن متجهة
شمالاً إلى الكونتيتلا ثم إلى العوجة ومنها إلى رفح فخانونس فدير البلح
فغزة ، ونزلت في معسكر الطيران بغزة ، وخاضت أول معركة ليلية
وصولها ، إذ تحركت قوات العدو في 18 سيارة مصفحة نحو معسكر
الطيران للإجهاز على هذه الكتيبة المجهدة ليلية وصولها ، وهي تظن
أنها ستحظى بها نائمة من فرط الإجهاد .

الكتائب المشتركة :-

عندما وافقت الحكومة المصرية على دخول المتطوعين من أبناء الشعب المصري إلى فلسطين ، وسمحت لعدد من الضباط الراجيين في المساهمة في القتال بطلب الإحالة إلى الاستيداع ، وكان من بينهم الضابط " أحمد عبد العزيز " ، والضابط " عبد المنعم عبد الرؤوف " ، والضابط " كمال الدين حسين " ، والضابط " حسن فهمي عبد المجيد " ، وغيرهم وعندما طلبت الحكومة من الإخوان المسلمين أن تكون قواتهم التي تدخل إلى فلسطين بإشراف جامعة الدول العربية اختار الإخوان الضابط " أحمد عبد العزيز " ليكون قائداً ومشرفاً عاماً لجميع قوات المتطوعين سواء كانوا في كتائب الإخوان المسلمين الخاصة أو في الكتائب المشتركة من الإخوان وغيرهم من أبناء الشعب المصري .

الكتيبة الأولى :-

دخلت الكتيبة الأولى إلى فلسطين في 7/ آذار /1948 ، بقيادة المجاهد " أحمد عبد العزيز " ، وهو من ضباط فيلق الفرسان ، وكان ذا شخصية وكفاءة ممتازة ، ويتصف بالجرأة والمغامرة . وكانت هذه الكتيبة مشتركة من الإخوان المسلمين ومن غيرهم من أبناء الشعب المصري ، وقد دخلت باسم الجامعة العربية ، وقضت فترة في منطقة غزة ثم توجهت إلى منطقة بئر السبع . وقام " أحمد عبد العزيز " ومن معه من المجاهدين بنشاط ملحوظ في مهاجمة مراكز اليهود في منطقة غزة والنقب ، فكانوا يهاجمون قوافل الأعداء ويحاصرون مستعمراتهم ، وكانت أول مستعمرة اقتحموها هي مستعمرة " كفار داروم " .

واستطاع " أحمد عبد العزيز " أن يضم أغلب قوات الإخوان تحت قيادته وعمل على جمع معلومات استخبارية عن حجم قوات العدو من خلال مخابراته الخاصة بمساعدة الحاج " أمين الحسيني " وانقسمت كتيبته إلى أربعة سرايا فكانت السرية الأولى ثلاثة أرباعها من حزب مصر الفتاه ، وكان من ضباطها ملازم ثاني متطوع مصطفى جاد " قائد فصيلة أولى مشاه " وملازم ثاني متطوع محمد مسعد " قائد فصيلة ثانية مشاه " ، أما السرية الثانية فكان تلتها من المتطوعين المصريين والليبيين على حين أن الباقي كان من الإخوان المسلمين ، ومن ضمنها الملازم ثاني متطوع محمد عبد الحميد " قائد فصيلة ثالثة مشاه " ، وملازم ثاني متطوع حسين أحمد حجازي " قائد فصيلة رابعة مشاه " ، أما السرية الثالثة فكانت كلها من قوات الإخوان المسلمين ، ومن بين ضباطها ملازم ثاني متطوع أحمد لبيب الترجمان " قائد فصيلة خامسة مشاه " ، وملازم ثاني متطوع عبد العزيز حماد " قائد فصيلة ثالثة مشاه " ، أما السرية الرابعة فكانت أيضاً من الإخوان ، ومن بين ضباطها ملازم ثاني متطوع فطين عبد الحميد " قائد فصيلة سابعة مشاه " ، وملازم ثاني متطوع كمال محمد عامر " قائد فصيلة ثامنة مشاه " ، وملازم ثاني متطوع إسماعيل الغرباوي " قائد فصيلة ثالثة متفرقات " ، وملازم ثاني متطوع محمد نور الدين " قائد فصيلة عاشرة " ، وملازم ثاني متطوع عبد الرحمن نور الدين " قائد مدفعية حادي عشر مدفعية هاون ، وانضمت إلى كتيبة أحمد عبد العزيز مجموعتان للتليفونات وأعمال اللاسلكية والإشارة ، وانضم لهم أيضاً ضباط مصريون مسرحيين من الجيش ، مثل كمال الدين حسين وصلاح سالم وبلغ حجم قواته " 804 " مقاتلاً على حين يربط من قوات الإخوان حوالي " 200 " مقاتل في

منطقة الجنوب بقيادة " كامل الشريف ، وعبد الله فرغلي انضمت فيما بعد إلى قوات " أحمد عبد العزيز " . (17)

الكتيبة الثانية :-

كانت هذه الكتيبة بقيادة " عبد الجواد طبالة " وكان المتطوعون فيها من الإخوان وبعضهم من غير الإخوان ، وقد دخلت الكتيبة باسم الجامعة العربية ، ورافقت الجيش المصري في أثناء دخوله ، واشتركت معه في الدفاع عن منطقة " غزة " وتولت حصار بعض المستعمرات وقامت بحراسة بعض النقاط الهامة في خطوط المواصلات ، ثم استقرت بعد ذلك مع زميلتها في " بيت لحم " عقب استشهاد المرحوم " احمد عبد العزيز " .

المتطوعات المسلمات :

لم يقتصر التطوع من أجل إنقاذ فلسطين على الرجال من الإخوان المسلمين ، بل تعدى ذلك إلى " السيدات المسلمات " أيضاً ، فلقد أعلنت " جماعة السيدات المسلمات " بالقاهرة تضامنها مع الأمة العربية من أجل إنقاذ فلسطين من الصهيونية ، فوجهت السيدة " زينب الغزالي " رئيسة الجمعية نداءً لجميع سيدات مصر تطلب منهن الإسراع بتسجيل أسمائهن في سجلات التطوع ، وقد تم تقسيم المتطوعات إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول : جمع التبرعات من المصريين وإرسالها إلى فلسطين ، والمقر القاهرة .

- القسم الثاني : لتدريب المتطوعات على أعمال التمريض كي يصار تسفيرهن إلى فلسطين للمعاونة في علاج وتضميد الجرحى ، وكان على هذا القسم إقبال شديد .

- القسم الثالث : لتدريب المتطوعات على الأعمال العسكرية ومهمة هذا القسم إمداد المقاتلين بالأسلحة والمؤن والأغذية .

و كانت السيدة " زينب الغزالي " من متطوعات القسم الثالث ، وقامت الدكتورة " فاطمة أبو العز ، والدكتورة " زمزم شريف ، والدكتورة " زبيدة العرقسوس " بتدريب متطوعات القسم الثاني على التمريض وإعطائهن دروساً أولية في الطب وتضميد الجراح .

وقرر مجلس إدارة الجماعة إشراك جميع العضوات المقيمات في القاهرة والأقاليم بجمع التبرعات بمختلف أنواعها ، كما أرسل المجلس خطاباً إلى وزارة الشؤون الاجتماعية يطلب منها التصريح للجماعة بجمع التبرعات .

قوات الإخوان السوريين :

لما أعلنت بريطانيا عزمها على الانسحاب من فلسطين ، وأعلنت الأمم المتحدة قرارها تقسيم فلسطين ، هب الإخوان في سوريا لنجدة إخوانهم عرب فلسطين ، فأعلنوا ميثاقاً مقدساً لتشكيل جيش لتحرير فلسطين ، وأقبلت جموع الإخوان وأبناء الشعب السوري إلى مراكز الإخوان لتسجيل أسمائهم للتطوع في جيش التحرير، وسرعان ما أعلنت الحكومة السورية منع التطوع إلا عن طريق الجامعة العربية ، وتحت مظلة جيش الإنقاذ .

كتيبة الإخوان السوريين :

دخلت هذه الكتيبة بقيادة الدكتور مصطفى السباعي ، وعملت بهمة ونشاط في مناطق القدس والمثلث، وساهمت مساهمة فعالة في الدفاع عن هذه المناطق الحيوية .

وقد وصل الفوج الأول منها إلى القدس برفقة المجاهد الكبير عبد القادر الحسيني، وكان يقود الإخوان الملازم عبد الرحمن الملوحي واعدنان الدبس ، وتصادف وصول الفوج مع احتدام معركة القسطل ، فاندفع الإخوان يخوضون المعركة جنباً إلى جنب مع إخوانهم مجاهدي فلسطين ، وكان الفوج الثاني بقيادة الدكتور مصطفى السباعي، ولما وصل إلى أريحا في طريقه إلى بيت المقدس ، استجد به المجاهدون الفلسطينيون الذين كانوا يخوضون معركة ضارية ضد اليهود في مستعمرة "النبى يعقوب" وبعد نجاتهم أكمل الإخوان مسيرتهم نحو بيت المقدس ، حيث وصلوها في وقت كان المجاهدون فيها ينتظرون بفارغ الصبر وصول نجات تعينهم على التصدي للحشود الكثيفة التي جمعها اليهود في المنطقة.

مجاهدو الإخوان الفلسطينيين :

شارك الإخوان المسلمون في فلسطين في التصدي للمؤامرة الصهيونية الصليبية، ففقدوا في 17 تشرين الأول من عام 1947 مؤتمراً كبيراً في مدينة حيفا ، حضره مندوبون عن شعب الإخوان في فلسطين التي وصلت في ذلك الوقت إلى عشرين شعبة، وأعلنوا في المؤتمر تصميم الإخوان في فلسطين على الدفاع عن بلادهم فلسطين بكل الوسائل، وأعلنوا استعدادهم للتعاون مع جميع الهيئات الوطنية، وأبدوا استعدادهم لدفع نصيبهم كاملاً من تكاليف الجهاد، وكانت شعب الإخوان في

فلسطين قد شكلت قوات عملت منذ البداية في المناطق الشمالية والوسطى تحت القيادات العربية المحلية وخاصة قيادة الجهاد المقدس، وقامت بغارات ناجحة على مستعمرات اليهود وطرق مواصلاتهم رغم الضعف الشديد الذي كانت تعانيه سواء في التسليح أو التدريب .

متطوعو البلدان الأخرى :

لقد وصل إلى فلسطين مجموعات من شباب الإخوان المسلمين من عدد من البلدان العربية الأخرى ، وانضموا إلى كتائب الإخوان وشاركوهم جهادهم المبرور ومن هؤلاء :

- سرية من تونس ، تتكون من مئة وعشرين مجاهداً، كانت مع قوات أحمد عبد العزيز التي زحفت إلى الخليل .
- سرية من ليبيا، فقد كانت مع مجموعة البكباشي زكريا الورداني في الكتيبة الأولى زهاء مائتي متطوع معظمهم من الليبيين ، وابطوا في عراق سويدان ، ثم ذهبوا مع أحمد عبد العزيز إلى قطاع الخليل والقدس .
- مجموعات من إخوان السودان، تدريبوا في مرسى مطروح ودخل الإخوان المصريين .
- مجموعات من إخوان مراکش واليمن ، شاركوا إخوانهم بجهادهم في أماكن متعددة . (18)

متطوعو الإخوان في جيش الإنقاذ :

لقد تطوع أفراد كثيرون من الإخوان السوريين في جيش الإنقاذ ، ودخلوا فلسطين تحت مظلة هذا الجيش ، وشاركوا في جميع المعارك التي خاضها .

يقول المؤرخ عارف العارف : " اشترك الإخوان المسلمون السوريون في حرب فلسطين زهاء أربعمئة أخ ، مئة منهم بقيادة الأستاذ مصطفى السباعي ، وهو أستاذ في الجامعة السورية ، والباقون انخرطوا في صفوف جيش الإنقاذ ، وقد استشهد منهم أحد عشر شخصاً ، وجرح زهاء خمسين " ولما أعلنت الهدنة المشئومة اضطر الإخوان السوريون إلى مغادرة بيت المقدس مرغمين بعد أن قدموا لفلسطين مجموعة من الشهداء الأبرار .

كتيبة الإخوان الأردنيين :

دخل إلى فلسطين قوة من الإخوان المسلمين في شرق الأردن بقيادة المجاهد عبد الطيف أبو قورة ، وكان يساعد الملائم المتقاعد ممدوح الصرايرة ، وقد دخلت هذه المجموعة إلى فلسطين في 14 نيسان 1948 ، وتمركزت في بلدة عين كارم ، واشتركت مع الإخوان المصريين والسوريين في عدة معارك وفي مقدمتها معركة كفار عصيون ، ورامات راحيل ، ومعارك القدس ، كما دخلت قوة أخرى بقيادة الشيخ هاون بن جازي - من عشيرة الحويطات - وانضمت إلى كتائب الجهاد المقدس .

أفواج الإخوان الثلاثة من العراق :

قام الإخوان في العراق بتأسيس " جمعية إنقاذ فلسطين " وجمعوا التبرعات ودعوا إلى التطوع للجهاد في فلسطين ، وأرسلوا ثلاثة أفواج من جمعية الإنقاذ ، يقول الشيخ محمد محمود الصواف عن هذه الحركة والنشاط :

" بدأ التطوع بثلاثة أفواج ، وبعد أن سيرنا فوجين جاءتني برقية خاصة لجمعية إنقاذ فلسطين يطالبون فيها عدم تسيير الفوج الثالث لعدم الحاجة إليه فاستشرت شيخنا الشيخ الزهاوي ورئيس الجمعية حسين فوزي ، واتفقنا أن لا أذيع البرقية ، وسيرت الفوج الثالث ، وقد قام الشيخ الصواف بزيارة لإخوته المجاهدين في الخطوط الأمامية وتفقدهم أحوالهم .



جهاد الإخوان المسلمين الفلسطينيين : (19)

رغم أن معظم جهاد الإخوان في فلسطين في فترة 1947-1948 قام به الإخوان المتطوعون من مصر وسوريا والأردن وسوريا وبعض الدول العربية الأخرى ، إلا أن الإخوان الفلسطينيين كان لهم دور في الجهاد وسطروا صفحات ناصعة في كتاب الأمجاد الإخوانية الفلسطينية رغم حداثة عهدهم .

وقد شارك الإخوان المسلمون الفلسطينيون في الجهاد عندما اندلعت حرب فلسطين 1947-1948، إلا أن حداثة إنشاء تنظيمهم في فلسطين وقلة الإمكانيات جعلت مشاركتهم محصورة ضمن قدراتهم وإمكانياتهم المتواضعة ، كما أن عظم المؤامرة الدولية على فلسطين ودخول الجيوش العربية وتوليها القتال وتجريدها لأبناء فلسطين من الأسلحة أضعف الدور الذي يمكن أن يقوموا به .

مع ذلك فقد شكلت شُعب الإخوان في فلسطين قوات غير نظامية منذ بداية الحرب، عملت في أماكن استقرارها في الشمال والوسط تحت القيادات العربية المحلية هناك (التي تتبع جيش الإنقاذ أو جيش الجهاد المقدس) . وقد قامت بغارات ناجحة على مستعمرات اليهود وطرق

مواصلاتهم ، على الرغم من الضعف الشديد الذي كانت تعانيه سواء في التسليح أو التدريب، ولذلك لا نجد ذكراً رسمياً لدور الإخوان في هذه المناطق بشكل عام ، أما في المناطق الجنوبية وخصوصاً غزة وبئر السبع فقد انضم العديد من إخوان فلسطين إلى قوات الإخوان (المصرية) الحرة بقيادة كامل الشريف ، وشاركوا بقوة وفاعلية في معارك فلسطين هناك. ويذكر كامل الشريف أن قوات الإخوان المصرية الحرة كان معدل عددها 200 مجاهد في مناطق جنوب فلسطين ، وأنها كان يشاركها الجهاد حوالي 800 مجاهد آخر من أبناء فلسطين ، تحت قيادتها حيث إن كثيراً منهم تأثروا بفكر الإخوان المسلمين وأصبحوا منهم ، بل إن القيادة المصرية في وقت لاحق قد أمرت بتسريح الإخوان من أبناء فلسطين الذين انضموا للإخوان المصريين حيث كانت تنظر بعين الريبة لنشاط الإخوان وتخشى أن يشكلوا جيشاً في فلسطين يكون بعد ذلك خطراً على "سلامة الدول !! "

وكانت أنشط شعب الإخوان مشاركة في الجهاد شعبة الإخوان المسلمين في يافا ، وقد كان هناك (تنظيم عسكري سري خاص) ضمن أعضاء الإخوان في يافا، شارك فيه عدد محدود من الإخوان ممن يصلحون لهذا العمل، ولم يكن باقي الإخوان أعضاء فيه أو يعلمون شيئاً عنه، وقد ظهر نشاطه الجهادي مع بداية الحرب .

وعندما تشكلت لجنة قومية في يافا مع بدء الحرب شارك ضمن قيادتها ممثل عن الإخوان المسلمين وهو رئيس الفرع هناك (ظافر راغب الدجاني) ، وقد ألفت هذه اللجنة لجاناً عديدة لتعنى بمختلف الشؤون في المدينة، وقد أسندت مهمة إدارة اللجنة الاقتصادية لظافر الدجاني ، الذي كان يشغل أيضاً رئاسة الغرفة التجارية في المدينة .

وعندما جاء كامل الشريف إلى منطقة يافا مع سرية من شباب الجامعات ، تولى هو قيادة مجاهدي الإخوان حيث تجمع تحت قيادته حوالي 100 مجاهد ، وتولى كامل الشريف قيادة منطقة في يافا اسمها (كرم التوت) وتقع بين يافا وتل أبيب ، وحيث تقع معارك يومية بين المجاهدين واليهود ، كما شارك الإخوان المجاهدون في الهجوم على مستعمرة بتاح تكفا ، ولم يلبث كامل الشريف طويلاً حتى طلب الشيخ حسن البنا مقابلته عندما جاء البنا إلى العريش وعندما التقيا أخبره البنا أنه على وشك إرسال سرية نظامية من الإخوان إلى النقب وطلب منه أن يلتحق بهم حتى يستفيدوا من خبرته فترك يافا عند مجيء السرية .

ويذكر عارف العارف أنه كان للإخوان المسلمين في يافا قوات متحركة يبلغ عددها 30 مجاهداً بقيادة حسن عبد الفتاح والحاج أحمد دولة ، وكان عندهم 30 بندقية ورشاش و2 ستن ، وقد كانوا يهبون لنجدة المواقع كلما دعت الحاجة .

يقول يوسف عميرة إن الإخوان تولوا في أثناء الحرب الدفاع عن مناطق البصة وتل الريش والعجمي والنزهة في يافا ، فضلاً عن المحافظة على الأمن داخل المدينة ، كما يؤكد على الدور المشرف الذي قام به الإخوان في يافا ، حيث كان الالتزام بالإسلام من سماتهم ، وكان الدفاع والقتال عن إيمان بالله .

ويتحدث يوسف عميرة عن أحد مصادر الإخوان من السلاح فيقول إنه في بداية 1948 ذهب وفد من الإخوان مكون منه ومن كامل الشريف والحاج كمال كردية والشيخ حسين المصري إلى " جبع " حيث قابلوا القاوقجي ، واستلموا أربع سيارات محملة بالأسلحة .

ويضيف يوسف عميرة أن الإخوان استطاعوا أن يفشلوا عملية تفجير سيارة ملغومة حاول اليهود وضعها في صرْفند لتتفجر في أماكن تجمع

العمال العرب يوم الجمعة هناك ، ويؤكد أن إخوان يافا كانوا آخر
المجاهدين الذين اضطروا لترك يافا عند سقوطها حيث غادرها 56
مقاتلاً باتجاه غزة ونزلوا هناك في ضيافة جمعية التوحيد، وقد اعتقلهم
الجيش المصري ولم يفرج عنهم إلا بعد جهود استمرت من خمسة إلى
سنة أيام وبعد أن صادر الجيش أسلحتهم .

وفي مدينة القدس قاتل الإخوان من مختلف البلاد مثل سوريا ومصر
والأردن وقد شارك إخوان فلسطين معهم أو مع قوات الجهاد المقدس ،
وأما ما عرفناه حول إخوان فلسطين في مدينة القدس بالإضافة إلى ذلك
فهو بسيط ومحدود ، ونذكر هنا معلومتين ، الأولى أن اليهود يبدو أنهم
حنقوا واغتاضوا من الدور الجهادي الذي يقوم به الإخوان المسلمون
فقاموا بلغم سيارة وتعبئتها بالجلينت ومختلف أنواع المتفجرات وقام أحد
أعضاء منظمة الأرغون اليهودية بمحاولة نسف مقر الإخوان المسلمين
في القدس ، إلا أن المجاهدين قبضوا عليه حيث اعترف بما كان ينويه
فأخذوه إلى الحرم (المسجد الأقصى) وقتلوه وقد حدث هذا أوائل أيار
1948 أي قبل رحيل الانجليز بأيام ، والثانية أن الإخوان المسلمين
الفلسطينيين لما رأوا أنه لم يكن بيد رجال الهيئة العربية العليا مبالغ
تكفيهم لشراء ما يحتاجونه من سلاح ، قاموا بإقراضهم مبلغ 2500
جنيه لشراء السلاح وكان هذا المبلغ قد رصده الإخوان مسبقاً لبناء دار
لجماعتهم في القدس .

وينطبق وضع الإخوان المسلمين في قرية سلواد (قضاء رام الله) على
مثل أوضاع الإخوان المسلمين في المدن والقرى التي شارك الإخوان
تحت أطر قيادتها المحلية، فيذكر أبو جهاد (عبد الرزاق عبد الجليل)
الذي تولى مسؤولية الإخوان في فرع سلواد أنه شارك في بداية الأمر
مع الجهاد المقدس، ثم إن الإخوان من أبناء القرية دعوه ليشكلوا بقيادته

فصيلاً مستقلاً حيث اشترك فيه 50 مجاهداً معظمهم من الإخوان من أبناء القرية ، وقد اشترك هذا الفصيل كنجادة في المعارك التي تحدث قريباً من منطقتهم ، كما اشتركوا في معركة القسطل (8 نيسان 1948م) وهي إحدى أشهر المعارك التي خاضها المجاهدون الفلسطينيون في حرب 1948م بقيادة عبد القادر الحسيني والتي انتصروا فيها على اليهود واستشهد فيها عبد القادر الحسيني ، وقد جرح عبد الرازق عبد الجليل في رجله في هذه المعركة ، ويذكر عبد الرازق عبد الجليل أنه وإخوانه شاركوا في حصار مستعمرة قلنديا حتى جلا منها اليهود . وهكذا فإن الإخوان المسلمين الفلسطينيين - على الرغم من إمكانياتهم المحدودة والمتواضعة - إلا أنهم عبروا عن جدية الفهم الجهادي عندهم وصدق العمل في مواجهة اليهود والاستعمار البريطاني حيث قدموا ما استطاعوا من إمكانيات في سبيل ذلك .

جهاد ومعارك الإخوان المسلمين المتطوعين :

معركة كفار داروم :-

كانت محاولة احتلال مستعمرة كفار داروم عام 1948م قصة طويلة في ملحمة البطولة والتضحية والتي سطرت بدماء عشرات من عناصر الإخوان ، وكانت صفحة من صفحات مسيرة المقاومة والتي كانت دليلاً على صدق التوجه واقتزان الفكر بالممارسة . انطلقت مجموعة من القيادة وعلى رأسهم أحمد عبد العزيز وعبد المنعم عبد الرؤوف ومعروف الحضري وكمال الدين حسين وحسن فهمي عبد المجيد، يرتدون زياً فلسطينياً للتمويه عبارة عن شال أحمر مزركش مثبت بعقال أسود، انطلقت المجموعة إلى دير البلح لاستكشاف

المستعمرة واستحكاماتها ووديانها وسهولها، ثم عادت واجتمعت مع قادة الفصائل لشرح المهام المطلوبة من كل فصيلة ومن كل فرد فيها . وكان الإخوان في الفترة الأولى من الحرب يجهلون المستعمرات الصهيونية وطرق تحصينها فظنوا أن في مقدورهم مهاجمتها واحتلالها رغم ما كانوا يعانونه من نقص في الأسلحة والمعدات .

انطلقت المدفعية بعد الساعة الرابعة من صباح الثالث عشر من أيار 1948م . أي بعد أكثر من ساعة وعشر دقائق من الخطة ، وكان قد انبثق أول ضوء للنهار، وتوقفت بعد عشر دقائق واشتعلت المستعمرة وسقطت الأبراج التي كانت بها ، دون أن تنطلق منها رصاصة واحدة، وعندئذ بدأت عملية الاقتحام ، وفي شمال المستعمرة كانت المجموعة المكلفة بنسف الأسلاك الشائكة بالأغام " البنجالور " قد أصيبت ببعض الألغام ، وكانت تريد الهجوم فتقدم المجاهد " عمر عثمان بلال " وهو من إخوان الإسكندرية ، وطلب من القوة الرجوع للخلف ثم قذف بنفسه فوق الأسلاك الشائكة المشحونة بالأغام ، فتطايرت الأسلاك ، وتطاير معها جسده أشلاءً ممزقة بعد أن حقق المعجزة وفتح لإخوانه المجاهدين ثغرة في الأسلاك بدمه الطاهر الزكي ، وفتحت السماء أبوابها لتستقبل ضيفا جديدا من أهل الدنيا هو الشهيد " عمر عثمان بلال " الذي قدم لإخوانه أعظم تضحية في سبيل الله وأن الموت في سبيل الله أسمى أماني الأخ المسلم..

بدأ الهجوم بعد ذلك على المستعمرة من كل اتجاه، ومن كل المجموعات والفصائل حتى أن فصيلة المدفعية أمرها قائدها معروف الحضري بالتقدم للهجوم ، رغم أن الخطة لم تأمر بذلك، وفعلاً تقدمت الفصيلة في مواجهة المستعمرة .. كانت المستعمرة عبارة عن أرض زراعية مغطاة بالقمح في مرحلة النضج ، واليهود أقاموا بها سرايب

وخنادق تحت الأرض ، ودشما يظهر بعضها فوق سطح الأرض .. ولم يكن هذا في حسابان المجاهدين .. ظلت العصابات اليهودية ساكنة في الدشم والخنادق والسراديب ، حتى اقترب الإخوان من الأسلاك الشائكة ، وهنا انطلقت النيران من جميع الاتجاهات لتحصد الكثير من الشهداء وتصيب آخرين في مشهد مروع مباغت .. وبلغ عدد الشهداء في هذه المأساة 46 شهيدا وحوالي 30 جريحا .. ومن المواقف أن معروف الحضري كان يقف بجوار الأسلاك الشائكة عندما رأى رجلا في زى أعرابي ، يقول له : تقدم فظن أنه مع المجاهدين ، ولكن اتضح أنه جاسوس لعصابات " الهاجاناه " الصهيونية ، وتقدم معروف الحضري ، فأطلقوا عليه دفعة من رشاش " برن " في جسده ، فسقط مضرجا في دمائه ، وقام من بجواره بسحبه إلى الخلف حيث كانت سيارة الإسعاف تنتظر و بها طبيب يدعى الدكتور " غراب " يداوى الجرحى لحين وصولهم إلى المستشفى ..

ولما اشتدت المعركة أرسل القائد أحمد عبد العزيز المجاهد حسين حجازي إلى الخطوط الأمامية ليطلب من الجميع الانسحاب ، وزحف وسط أعواد القمح وطلقات الرصاص من العصابات اليهودية حتى أبلغ الجميع وانسحبوا من المعركة الدامية بهذا العدد من الشهداء والجرحى ، والخسائر المادية والمعنوية ..

وتم نقل الجرحى للعلاج في المستشفى العربي بغزة ، وفي المساء حضر عدد من الإخوان من كتبية المجاهد الأستاذ محمود عبده ليقوموا بدفن الشهداء في مدافن الشهداء في غزة ، وكان من بينهم أخوان شقيقان من السرية الرابعة ، وأصيب المجاهد محمد حسن العناني في فخذه ، فلم يتمكن من وضع " البنجالور " تحت الأسلاك الشائكة لنسفها وفتح ثغرة ، كما كان مكلفا بذلك ، ونزف نزفا شديدا بعد الإصابة ،

فاستغاث بشقيقه عبد الوكيل بصوت منخفض وكان أخوه من مجموعة " البرن " فبدأ يتحرك نحوه ، رغم ما في ذلك من مخالفة للأوامر العسكرية، وتراجع عبد الوكيل للخلف وسحب بندقية شقيقه وسلمها لقائد الفصيلة ، وعندما حاول محمد الانسحاب لم يستطع بسبب الجرح ، فلم يتحمل شقيقه عبد الوكيل المشهد واندفع بعاطفته نحو أخيه ، فأصابته دفعة من طلقات الرصاص فاستشهد في الحال . (20)

وهكذا فشلت المحاولة الأولى ومضى الإخوان يحملون شهداءهم وجرحاهم وكان عددهم 46 شهيدا وحوالي 30 جريحا وانتهت المعركة على هذه الصورة المؤسفة ولكنها ظلت مثلاً فريداً للبطولة والتضحية . وظل الإخوان طوال فترة الحرب يتذكرون المثل العليا التي سجلها المجاهدون فيها والتي أعادت للأذهان صوراً حية من جهاد الصدر الأول فهذا أحدهم وهو المجاهد (محمد سلطان) من مجاهدي الشرقية يزحف على بطنه حاملاً لغماً هائلاً وهدفه أحد مراكز الحراسة في المستعمرة ينتبه إليه الحراس وهو على قيد خطوات من هدفه فيطلقون عليه رصاصات تصيبه في ذراعه وتعجزه عن المضي في زحفه ولكنه يتحامل على نفسه ويزحف بصعوبة والدماء تتزف من جراحه والرصاص يتناثر من حوله ويظل يجاهد بعناد حتى يقترب من هدفه فيشعل اللغم فينفجر ويدمر الحراسة ، ويقضى على البطل الفذ ويمضي ليلاقي ربه شهيداً .

وهذا المجاهد (عبد الرحمن عبد الخالق) يقود إحدى جماعات الاقتحام في المعركة ، ويستمر في قتاله الرائع رغم أوامر الانسحاب التي صدرت إليه فيقول: كيف ننسحب وإخواننا في داخل المستعمرة ؟ ثم يذكر من معه بقول الله تعالى : لِيَأْيِهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا

زحفاً فلا تولوهم الأدبار} ويظل يقاتل بشدة حتى تصيبه رصاصة قاتلة في رأسه لتضع اسمه في عداد الشهداء الخالدين .

وهذا مجاهد آخر هو (عمر عبد الرؤوف) تصيبه رصاصة في صدره فتبدو على وجهه ابتسامة مشرقة ويهتف بمن حوله (أترون ما أرى) ؟ ثم يأخذ نفساً طويلاً ويقول هذه هي الجنة .. إنني أراها .. وأشم رائحتها ثم يلفظ أنفاسه الطاهرة ليمضي إلى جنة ربه الموعودة . ولكل شهيد من شهداء هذه المعركة قصة في البطولة لا يزال إخوانهم الأحياء يرددونها بمزيد من الإعجاب والتقدير .

وكان لا بد لقوات " أحمد عبد العزيز " من القيام بعمل مضاد ، تتأثر فيه لتلك الهزيمة وترفع من معنويات الجنود ، فاقتتص " أحمد عبد العزيز " فرصة مرور قافلة يهودية في اليوم التالي متجهة نحو مستعمرة " كفار دروم " وكانت محملة بالموءن والذخيرة ، فقام بمهاجمتها بمدافع الهاون مما جعل جنودها يترجلون محاولين الهرب ، إلا أنهم وقعوا في كمين نصبه لهم " أحمد عبد العزيز " في الوديان والشعاب ، إذ انقض عليهم واشتبك معهم في معركة شديدة إلى أن تمكن من الفكك بهم جميعاً محققاً بذلك أعظم نصر ، واستولى على 15 مصفحة مليئة باللحوم والذخيرة ، على حين استشهد من رجاله 12 رجلاً ، وبلغ عدد قتلى اليهود ما يزيد على سبعين قتيلاً ، وبذلك يكون " أحمد عبد العزيز " قد ثار لشهداء معركة " كفار داروم " ، سواء الأولى أو الثانية ، كذلك اهتم " أحمد عبد العزيز " برفع الروح المعنوية لدى جنوده الأبطال وقام بحركة ترفقيات واسعة لدى قواته خاصة الرجال الذين أبلوا بلاءً حسناً في هذه المعركة(21)

انتهت هذه المعركة وخرج الإخوان منها بنتيجة واحدة فهموها ، وظلوا يعملون على أساسها طوال الفترة التي قضوها في فلسطين فهموا أن مهاجمة المستعمرات الصهيونية بهذا النقص الواضح في الأسلحة والمعدات هو انتحار محقق ، وفهموا كذلك أنهم لم ينجحوا إلا في حرب عصابات ينزلون فيها الضربات على خصومهم خارج هذه المستعمرات دون التعرض لحصونهم واستحكاماتهم .

وعلى هذه الطريقة بدأ الإخوان يضمون أنفسهم في عصابات صغيرة ترابط على طريق المواصلات وتهاجم شبكات المياه ومراكز التموين حتى اضطرت الصهيونية إلى إخراج كثير من قواتهم لحراسة المواصلات والقوافل فاستطاع الإخوان بذلك أن يوقعوا بهم ضربات حاسمة سريعة وأن يغنموا منهم كميات وفيرة من العتاد والسلاح .

وقد حاول البكباشي أحمد عبد العزيز حين أراد أن يجرب حظه معها ، ولم يكن لديه من الأسلحة والمعدات ما يصلح لهذه المهمة وأمر سراياه بالهجوم عليها وفق خطة وضعها بنفسه وكانت تلك هي المرة الثانية التي حاول فيها الإخوان المسلمون اقتحام (كفار داروم) دون نجاح .

وبعد تجربة كفار داروم اعتمد مقاتلو الإخوان على الخطة التي تتلخص في الآتي :

1- استدراج سكان المستعمرات للأرض المكشوفة وإرغامهم على القتال فيها .

2- فرض الحصار على المستعمرات وإرهاقها بأعمال الإزعاج والقناصة ، ولتحقيق الهدفين السابقين تم إتباع عدة تكتيكات ، منها قطع طرق المواصلات ، وإقامة الكمائن ونسف أنابيب المياه وضرب المشاريع والمنشآت المنعزلة ، وكان طبيعياً أن ينظم العدو غارات على

المراكز المتقدمة في النقب ، وكانت هي الفرصة المناسبة للمجاهدين ، ومع هذه الحركات أصبح النقب الجنوبي في مثلث واسع قاعدته تمتد من غزة إلى رفح ورأسه عند بئر السبع ميداناً لمعارك مستمرة ليلاً ونهاراً ، وكانت أشبه ما تكون بالحرب الخاصة التي كانت كثيراً ما تبدو كأنها معزولة عن الحرب الواسعة وقليلاً ما تنقيد بما طرأ عليها من قيود والتزامات كقرارات الهدنة ووقف إطلاق النار .

وقامت قوة من الإخوان بقيادة " حسن عبد الغني " بتدمير وانتزاع أنابيب المياه المؤدية إلى مستعمرتي بييري وأتوكا ، وقام البدو بالاستيلاء عليها تحت حراسة قوات الإخوان ، وظلت المياه مقطوعة عن تلك المستعمرتين لمدة يوم كامل ، عندئذ خرجت قوة يهودية من المستعمرة وقامت بمحاصرة قواتهم ، ثم انفض الاثنيتك بانسحاب القوات اليهودية ، التي فتحت جبهة أخرى شرقي خان يونس مما أدى إلى استنهاد أحد مجاهدي الإخوان ، ويعتبر هذا الأسلوب من المعارك سبق لقوات الإخوان لم يصل إليه أحد من قبل بحيث كان من الشائع أن معظم عربان فلسطين هم عملاء لليهود وإن لم يكونوا كذلك فهم أناس سلبيون يعيشون على هامش الحياة ، ولا يشاركون في صنع الأحداث ، على حين تمكن رجال الإخوان من معايشة هؤلاء البدو وأقنعوهم بالوقوف معهم في معاركهم ضد اليهود ، وبذلك اكتشفوا حقيقة وهي أن هؤلاء البدو عبارة عن قوة كامنة يمكن استخدامها ضد العدو وأنهم أناس مخلصون لوطنهم ولكن تنقصهم الخبرة والدراية . (22)

أما عن مستعمرة كفار داروم فقد فرض عليها الإخوان حصاراً محكماً وإزعاجاً مستمراً طيلة بضعة شهور ويبدو أن سكانها تعرضوا لأنواع شتى من الضيق والآلام ولكنهم صمدوا بشجاعة حتى اضطروا لإخلاء

المستعمرة في منتصف تموز عام (1948م) ، وكان ذلك نجاحاً بارزاً للخطة التي تقوم على الحصار من ناحية والاستدراج للأرض المكشوفة من ناحية أخرى ، وقد شجع نجاح الحصار على كفار داروم إلى فرض حصار مماثل على مستعمرات أخرى مثل (نيريم) ، و (بيرون إسحاق) ، أو (المشبه) كما يسميها البدو ، ولقد حاول العدو في مناسبات عديدة اختراق الحصار بواسطة القوافل المصفحة ولكن النظام الذي وضع للإنذار المبكر عن طريق الحلفاء من البدو كان يمنح وقتاً كافياً للاستعداد وتحضير الكمائن وبت الأغم على طرق المواصلات وفي مرات كثيرة كانت قوافل العدو تقع في هذه الكمائن وتكون سياراتها وأسلحتها وشحنات تموينها غنائم ثمينة في كثير من الأحيان تقدم هدية للبدو ، ولا شك أن هذه المعارك العديدة قد ساعدت على تطوير أساليب القتال وابتكار وسائل جديدة حسب الظروف ، وحين أيقن العدو أن لا أمل له في اختراق الحصار على المستعمرات المحاصرة ولاسيما كفار داروم لجأ إلى إنزال الإمدادات بالمظلات ولكن نيران المجاهدين الأرضية وضيق مساحة المستعمرة كانت تجعل عملية الإنزال غير محكمة ، وهكذا كانت الصناديق تنزل على المجاهدين وعلى العشائر البدوية المجاورة وكأنها موائد مباركة من السماء!! ولكن هذا الحصار لم يؤت نتائج المرجوة في احتلال تلك المستعمرات فيما عدا كفار ديروم ، لأن أكثرها لم تكن معزولة تماماً عن المنطقة الصهيونية كما أن الجيش المصري لم يلبث أن تصدع تحت الهجوم الصهيوني الشامل مما جعل استمرار الحصار للمستعمرات أمراً غير عملي وغير مجد .

الإخوان يخوضون حرب عصابات :

بدأت قيادة مجاهدي الإخوان في تنفيذ أسلوب حرب العصابات ضد اليهود بغية استدراجهم إلى معارك مكشوفة خارج مستعمراتهم الحصينة ، وصدرت الأوامر لمجموعة من مجاهدي الإخوان بقيادة المجاهد حسن عبد الغني بتدمير أنابيب المياه التي تمد مستعمرتي بييري واتفوما بالمياه ، ونجحت المجموعة في تدمير الأنابيب، فأرسل اليهود عدداً من الفنيين المسلحين لإصلاح الأنابيب فتصدى لهم الإخوان ومنعواهم من الاقتراب منها ، وتكررت محاولات اليهود دون جدوى ، فلم تجد قيادتهم بدأً من تجهيز قوة كبيرة من قواتهم المزودة بالمصفحات اليهودية ، وأمرتهم بمهاجمة المجموعة الإخوانية وما بدأت أرتال المصفحات اليهودية تخرج من مستعمرتي بييري واتفوما وبعض المستعمرات القريبة حتى أدرك الإخوان أن خطتهم في استدراج اليهود إلى معركة مكشوفة خارج مستعمراتهم قد نجحت ، ويبدو أن اليهود كانوا يظنون أن خروجهم من مستعمراتهم بهذا العدد الوفير من المصفحات والمقاتلين سيصيب المجموعة الإخوانية القليلة العدد والعدة بالذعر فتنسحب من موقعها ، ولكن الإخوان خيبروا ظن اليهود ، فصمدوا في مواقعهم وترينوا في إطلاق النيران حتى تصبح القوات اليهودية المهاجمة قريبة من مرمي أسلحتهم، وتعمد اليهود أن يحاصروا الموقع الإخواني من جميع الجهات ظانين أن الإخوان سيتسلمون حين سيرون أنفسهم محاصرين من كل الجهات بقوات تفوقهم عدداً وتسليحاً، ولكن سرعان ما تزلزلت الأرض من تحت أقدام المقاتلين اليهود حين فتح الإخوان المجاهدين نيرانهم الكثيفة على اليهود، فاضطروا إلى وقف تقدمهم باتجاه الموقع الإخواني، وبدؤوا يصلون الموقع الإخواني بنيران كثيفة من مدافع مصفحاتهم واشتد

القصف بين الإخوان واليهود ، وفي تلك الأثناء كانت مجموعة من مجاهدي الإخوان تعزها المصفحات تضرب حصاراً محكماً حول القوات اليهودية ثم تبدأ في فتح نيرانها على اليهود، ففوجئ اليهود بأنهم أصبحوا محصورين بين نيران الموقع الإخواني الذي يحاصرونه وبين نيران المصفحات الإخوانية التي تحاصرهم ، فتهافت معنوياتهم وبدؤوا في الفرار تحت ستار كثيف من قنابل الدخان التي كانوا يطلقونها ، وتركوا في أرض المعركة كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد غنهما الإخوان .

ومن النماذج الناجحة لأسلوب حرب العصابات التي تتبعها الإخوان تبرز العملية التي قامت بها مجموعة من مجاهدي الإخوان بقيادة المجاهد على صديق، في اليوم السابع من شهر أيار 1948م ، حين زرعوا ألغاماً بمنتصف جسر كانت قوافل اليهود تسلكه لإيصال المؤن والأسلحة والذخائر لمستعمراتهم في النقب ، وكمن الإخوان في مكان مطل على الجسر ، حتى إذا أصبحت بعض المصفحات اليهود فوقه فجر الإخوان الألغام فانهار الجسر وهوت المصفحات في الوادي السحيق ، وأجهزت نيران الإخوان على عدد كبير من اليهود الذين كانوا في المصفحات التي لم تسقط في الوادي واستولوا عليها وصاروا يستعملونها في معاركهم ضد اليهود . (23)

معركة رامات راحيل :

كان الجيش العربي الأردني يحتل مدينة "بيت لحم" قبل دخول أحمد عبد العزيز، وكان يتخذ مقر قيادته في (مار الياس) الواقع شمالي المدينة، وكان هذا الجيش مشتبكاً مع مستعمرة (رامات راحيل) ، الواقعة على

طريق بيت لحم - القدس ، غير أنه لم يتمكن من اقتحامها وبقيت (رامات راحيل) كما كانت دائماً مصدر خطر كبير .

فهي تقع على ربوة عالية ، وتتحكم في الطريق الرئيس الذي يصل بيت لحم بالقدس ، فضلاً عن أن المدافعين عنها يمكنهم مراقبة القوات الموجودة ببيت لحم وإحصاء حركاتها وسكناتها ، لذلك كله رأى أحمد عبد العزيز أن يتجه إلى اقتحامها منذ أن هبط أرض المدينة، ولقد بدأ في 24/ أيار/1948م فأرسل قوة من جنود الإخوان بقيادة (لبيب الترجمان) ، لتقوم باستكشاف المستعمرة ، وكتابة تقرير واف عن تحصيناتها ، وقامت الدورية بعملها خير قيام، ونجحت في التسلل إلى مكان قريب من المستعمرة حيث ترأقب تحصيناتها ، ومواقع الدفاع عنها ، وظلت في موضعها يوماً كاملاً ، حتى فطن اليهود لوجودها، وأخذوا يطلقون عليها النار من قمم الأبراج، واشتبكت معها الدورية غير أن قائدها أمر بالانسحاب، إذ كان هدفه هو " الاستكشاف " فحسب، وليس الدخول في معركة مباشرة.

وحين وصل إلى بيت لحم عكف على كتابة تقريره، وضمنه ما وصل إليه من معلومات المستعمرة ، ونقاط القوة والضعف في الدفاع، عنها وقدمه إلى أحمد عبد العزيز الذي جعله أساساً لخطة المقبلة .

كانت الخطة الجديدة لا تختلف كثيراً عن الخطة التي اتبعت في كفارداروم ، إذ تقرر أن تبدأ المدفعية بقصف الحصون والأبراج ثم يزحف المشاة تحت غلالة من نيران مدفعية الهاون وقنابلها الدخانية، ثم تتقدم جماعات الفدائيين من حملة ألغام البنجالور ، لنسف العوائق السلكية وحقول الألغام .

وهذه الخطة قد نجحت في احتلال (رامات راحيل) ، وكان سر نجاحها أن الأرض المحيطة بالمستعمرة كانت جبلية مليئة بالمنحنيات

والفجوات ، على حين كانت الأرض المحيطة بكفار داروم سهلاً منبسطة ،
يمتد إلى مسافات شاسعة .

وفي مساء يوم 26 كان كل شيء هادئاً حول مستعمرة (رامات راحيل) ، وكان جنود الهاجاناة فيها ينامون ملء أجفانهم مطمئنين إلى حصونهم القوية، حتى انتصف الليل - أو كاد - وبدأت أشباح كثيرة تتطلق من مركز رئاسة أحمد عبد العزيز، حيث يبتلعها الظلام الكثيف ، ثم تلقى في سكون في مناطق مختلفة في الجبال المحيطة بالمستعمرة، ثم انطلقت إشارة ضوئية زحف بعدها المجاهدون، ثم توقفوا عند نقط معينة تحددت في الخطط المرسومة.

وعندما دقت ساعة الكنيسة الكبرى دقتين بعد منتصف الليل، ارتجت الأرض تحت دوي المدافع، وتمزقت حجب الليل المظلم من وهج القنابل المحرقة التي انقضت كالشهب على المستعمرة الساكنة ، ولم تمض إلا دقائق حتى شبت الحرائق في أكشاكها الخشبية ، وتفجرت حقول الألغام التي لف بها العدو مستعمرة ، ثم سكتت المدافع، وأصدر (لبيب الترجمان) أوامره لقواته فبدأت تزحف تحت غلالة كثيفة من قنابل الهاون المتفجرة وقنابل الدخان، وفي لمح البصر اندفع الفدائيون يفجرون ألغامهم تحت الأسلاك الشائكة ، ومن ورائهم فصائل الاقتحام، تهب مسرعة لتحتل الأغراض التي خصصت لها .

وبدأ الاشتباك رهيب عند الخنادق " والدشم " واستمات اليهود في الدفاع عن مستعمرهم ، ولم يضيع الإخوان الوقت، فتسلل نفر منهم إلى الأبراج العالية يفجرون تحتها الألغام ، ويحيلونها أنقاضاً وركاماً، وأثرت هذه الانفجارات المفاجئة تأثيراً سيئاً في نفوس المدافعين عن المستعمرة، وأسقط في أيديهم ، فبدعوا يجلون عبر ممراتهم السرية إلى مستعمرة تل بيبوت، على مقربة من القدس الجديدة .

وعكف المجاهدون على الخنادق يتمون تطهيرها ، وحين كان آخر يهودي يغادر المستعمرة هارباً ، كان صوت المؤذن يتهادى مع النسيم من أعلى قمة فوق أعلى برج - الله أكبر ... الله أكبر ... أشهد أن لا إله إلا الله ... أشهد أن محمداً رسول الله .

سقطت المستعمرة أمام هذه الخطة، وأخذ الإخوان يجوسون خلال أبنيتها وأبراجها ، فرأوا ما أذهلهم من الخيرات والمؤن المكدسة، إذ كانت هذه المستعمرة هي مركز التموين ، الذي يشرف على إمداد المستعمرات الواقعة في جنوبي القدس .

وكان عدد القتلى من اليهود في هذه المعركة كبيراً للغاية ، إذ وجد تحت الردم ما يزيد على المائتين ، عدا من نجح اليهود في أخذه معهم عند انسحابهم، أما خسائر الإخوان فلم تتجاوز تسعة من الشهداء والجرحي، وشهيداً واحداً من قوة الإخوان الأردنيين، التي كانت ترابط في صور باهر، بقيادة المجاهد عبد اللطيف أبو قورة رئيس الإخوان في عمان.

وقد رابط عدد قليل من مجاهدي الإخوان في المستعمرة المحررة ، حيث طالب القائد أحمد عبد العزيز من القيادة العربية إرسال مزيد من التعزيزات نظراً لقلّة عدد مجاهدي الإخوان في المستعمرة ، إلا أنها رفضت ذلك وتذرعت بعدم وجود إمكانات مما فتح شهية العدو لإعادة مهاجمتها ، وفي اليوم التالي تجمعت قوات يهودية كبيرة من القدس الجديدة ومستعمرات (تل بيوت) و (أرنونة) فطالب الإخوان بتعزيز القوة وإرسال عدد آخر يشترك معهم في الدفاع عن المستعمرة .

لكن القيادة قلبت كفهها محتجة بعدم وجود قوات لديها ، فأغاروا بقوات كبيرة قدرت بخمسة آلاف ، تؤيدها المدفعية والعربات المدرعة، واستبسلت القوة الصغيرة من الإخوان في الدفاع ، على أمل أن تتجدهم القيادة بالقوات اللازمة ، وطال بهم الانتظار زمناً طويلاً دون جدوى ،

فقرروا الانسحاب بعد أن دمروها تدميراً تاماً، ولم يتزكروا فيها بقعة واحدة تصلح للإيواء وهو ما كان في 28/أيار .

أراد اليهود تعزيز النصر الذي أحرزوه في ختام معركة (رامات راحيل) فأرسلوا قوة من جنودهم هاجمت الجيش الأردني في مقر قيادته في (دير مار إلياس) واضطرتته لإخلائه، وكان هذا الدير يقع على مقربة من (صور باهر) حيث ترابط فصائل من الإخوان فضلاً عن أن احتلاله باليهود كان يؤثر تأثيراً بعيداً في موقف القوات المرابطة في (بيت لحم) فلم يجد الإخوان بداً من معاودة احتلاله، وتقدمت قوة منهم بقيادة المجاهد "حسين حجازي" تعاونه قوة فلسطينية من جيش الجهاد المقدس، يقودها المجاهد العربي "جاد الله" وهاجمت اليهود على غرة، واضطرتهم للانسحاب موقعة بهم كثيراً من الخسائر .

وكان هذا النجاح حافزاً على القيام بحركة جديدة، ذلك أن المستعمرة (تل بيوت) دأبت على إطلاق النيران من برجها الضخم، وتسبب عن ذلك كثير من الخسائر والأضرار، مما اضطر أحمد عبد العزيز إلى إصدار أوامره للأخ المجاهد (حسين حجازي) ليتولى تدمير هذا البرج الخطير.

وفي ليلة 4/حزيران انطلقت جماعة من بيت لحم، وأحيط انطلقهم بتكتم كبير، حتى أن زملاءهم في القوة لم يعلموا حقيقة المهمة التي سيقومون بها، حتى لمعت برق خاطفة، أضاعت صفحة السماء، وأعقبها انفجار هائل ارتجت له أركان المدينة، وشاهد الناس أحجار البرج الضخم تتناثر في الهواء، ثم تنهوى لتصنع من تراكمها قبراً كبيراً يضم نخبة كبيرة من رجال الهاجاناة .

وبينما كان المجاهدون يوجهون ضربات مركزة في كثير من المناطق، ويعدون أنفسهم للوثوب على القدس الجديدة، إذ بالدول العربية تقبل

الهدنة الأولى ، وتصدر أوامرها لجيوشها بوقف إطلاق النار لمدة أربعة أسابيع، تبدأ من (11 / حزيران سنة 1948م) ولم تكن الهدنة في حقيقتها إلا أسلوباً جديداً ابتكرته هيئة الأمم ، لمساعدة اليهود وتمكينهم من جلب الأسلحة الثقيلة والذخائر ، ولقد كان قبولها من جانب العرب إقراراً بالأمر الواقع، واعترافاً فعلياً بقيام إسرائيل .

وفي الوقت الذي كانت فيه الجامعة العربية تبدي تجاوبها مع هذا الاقتراح من خلال رسالة بعث بها الأمين العام للجامعة في حزيران 1948 إلى مجلس الأمن الدولي، كان الإخوان المسلمون يعلنون رفضهم للهدنة المقترحة ، ويؤكدون أن مزاعم الكونت برنادوت عن أسبابه الإنسانية لرفض الهدنة ما هي إلا عملية تمويه لرفض هدنة تتفقد اليهود من ورتتهم ، وما هي إلا مكيدة تعطي اليهود الفرصة لالتقاط أنفاسهم التي كانت تزدهقها انتصارات المجاهدين، ولإعادة تنظيم قواتهم التي أنهكتها ضربات المجاهدين .

وخصص الإمام الشهيد حسن البنا افتتاحية صحيفة الإخوان المسلمين اليومية الصادرة في الثالث من حزيران 1948م ليطلق صرخة تحذير مدوية مخصصة من مغبة قبول الهدنة المقترحة فقال رحمه الله:

هنا حقائق ثلاث لا يجادل فيها أحد من الناس :

"الحقيقة الأولى أن هذه العصابات الصهيونية الآثمة الغادرة في فلسطين قد اعتدت اعتداء منكرًا على المدن الفلسطينية الكبرى وعلى القرى الصغرى، وارتكبت من الفظائع ما تشيب له الرؤوس ، وكان عن عدوانها هذا أن شردت عشرات الألوف من عرب فلسطين وهاجروا إلى الأوطان المجاورة ، وتركوا ديارهم وأموالهم وبيوتهم ومصالحهم نهياً مقسماً في أيدي هذه العصابات التي تحتل الآن حيفا ويافا وعكا وطبرية وهي أعظم مدن فلسطين ، ولهذا لم تجد الدول العربية بدأً من امتشاق

الحسام لتأديب هؤلاء الطغاة ولاستنقاذ هذه المقدسات ، ولتأمين حياة المقيمين ، ورد المهاجرين العرب إلى أوطانهم ، وطرد السفاكين من الصهيونيين إلى البلاد التي قذفت بهم .

والحقيقة الثانية أن الجيوش العربية منتصرة مظفرة بيدها زمام الموقف والحمد لله، وأن كل يوم يزيد لها ظهوراً وتمكيناً ، وأن الشعوب العربية قد انتفضت فكشفت عن أروع وأجمل وأفضل خصال آبائها وأجدادها نجدة وعزة وبذلاً وتضحية وقوة وبسالة ، وأنها تبذل الدم والمال والنفيس والرخيص ولا تبقى على شيء في فرح وسرور وطمأنينة وارتياح ، وأن عنوان هذا كله قد قرأه الخاص والعام على جبهات الأبطال من رجالنا في الميدان .

والحقيقة الثالثة أن جامعة الدول العربية قد طاولت حتى تعبت من المطاولة نفسها ، وقد صبرت على عبث المسؤولين حتى مل الصبر ذاته ، وقد أضاعت فرصاً كثيرة وأوقاتاً غالية في سبيل الظفر بتقدير الرأي العام واثبات حسن النية والأخذ بالحكمة والعقل والبصيرة، وأصبح الأمر كما قال الأستاذ العقاد في إحدى مقالاته، لن نجني بعد ذلك من الحكمة والتعقيل إلا أن نعرف بعد فوات الأوان أننا كنا أشد تعقيلاً من المجموع. هذه هي الحقائق الثلاث التي كانت ولا زالت تفرض على الدول العربية أن ترفض كل اقتراح يشير إلى هدنة أو شبه هدنة إلا بعد أن تدخل جيوشها تل أبيب وتطرد هذه العصابات الآثمة من حينها ومن يافا ومن عكا ومن طبرية وتطوق كل مستعمراتهم أو تستولي عليها وترد المهاجرين من عرب فلسطين إلى ديارهم .

ثم إذا قيل بعد ذلك " الهدنة " فيها وإلا فالقتال حتى يقذف بأخر يهودي صهيوني إلى البحر وتطهر فلسطين المباركة من هذا الرجس" . (24)

وخلال الهدنة هاجم اليهود قرية (عسلوج) حيث كانت ترابط قوة صغيرة يقودها البيوزباشي (عبد المنعم عبد الرؤوف) .

ولم تصمد القوة الصغيرة طويلاً أمام هذا الهجوم المباغت ، فتسرب أفرادها إلى الصحراء مذعورين ، حين رأوا أنفسهم أمام قوات كبيرة من العدو ، تؤيدها حشود من المدرعات والمدفعية، ومما يذكر في هذه المعركة ، أن ثلاثة من الإخوان هم المجاهدون " رشاد زكي ، ومحمود حامد ماهر، وعبد الله البناتوني " من إخوان القاهرة ، كان القائد وكل إليهم مهمة حراسة مخازن الذخيرة ، وكانت المخازن مليئة بالأسلحة والذخائر - إذ كانت هذه القرية هي مستودع الذخيرة الذي يمون المنطقة - وأفاق المجاهدون على أنفسهم فوجدوا العدو في داخل الموقع ، وسمعوه يحاول احتلال المخازن فأخذوا يتدبرون موقفهم ، لأنها كارثة كبرى أن يضع العدو يده على هذا السلاح الكثير في وقت يحتاج فيه إلى طلقة الذخيرة الواحدة ، لا بد من عمل شيء ما ، ولم يدم تفكيرهم كثيراً إذ قرروا نسف المخازن حين يدخلها العدو ، واختبئوا خلف كومة من الصناديق حتى امتلأ المخزن بالجنود اليهود ، ثم أشعلوا النار في صناديق المفرعات ، وفي لحظة واحدة استحال البناء الضخم إلى كومة من الأنقاض ، ومات الأبطال الثلاثة بعد أن ثأروا لأنفسهم ، وجروا العدو الغادر إلى كارثة مدمرة .

كان احتلال هذا الموقع يعني قطع مواصلات الجيش المصري في الجبهة الشرقية ، مما دعا القيادة العامة إلى تنظيم خطة لاسترداده ، وفي اليوم التالي تحركت قوة كبيرة من الجيش النظامي ، تعاونها المدفعية والسيارات المدرعة، ولكنها فشلت في الاقتراب من القرية ، لاستماتة العدو في الدفاع عنها .

فاستنجدت القيادة العامة بالبكباشي أحمد عبد العزيز الذي وكل الأمر لليوزباشي محمود عبده قائد الإخوان في " صور باهر " ليتولى إرسال قوة من رجاله تسترد هذه المواقع ، وهكذا تحررت (عسلوج) وكان تحريرها على يد قوة من الإخوان بقيادة الملازم المجاهد " يحيى عبد الحليم " من إخوان القاهرة ، ورغم هذا النجاح الباهر الذي أحرزه الإخوان وعظم الخسائر التي منى بها العدو فقد كانت خسائرها صغيرة جدا لا تتجاوز عددا من الجرحى من بينهم قائد القوة المهاجمة المجاهد (عبد الحليم) .

معارك القدس :

شارك الإخوان السوريون المرابطون في بيت المقدس بالتعاون مع الإخوان المصريين المرابطين في صور باهر ، والإخوان الأردنيين المرابطين في عين كارم بقيادة المرحوم عبد اللطيف أبوقورة المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن آنذاك ، وبالتعاون مع مجاهدي الجهاد المقدس وإخوانهم المتطوعين الفلسطينيين إحكام الحصار حول اليهود داخل القدس وفي المستعمرات القريبة منها ، وكان التناوش بالأسلحة الخفيفة والرشاشة السمة الغالبة على المعارك في بداية الأمر ، واستمر الحال كذلك إلى أن فوجئ الإخوان صبيحة الخامس عشر بانسحاب الانجليز من مواقعهم التي كانت عازلاً بين العرب واليهود ، وتسليمهم تلك المواقع الحصينة سراً لليهود .

وقد أغرى استيلاء اليهود لمواقع الجيش البريطاني القيادة اليهودية على القيام بمحاولات لتحسين موقفها العسكري داخل بيت المقدس ، فانتهزت فرصة انسحاب البريطانيين من حي القطمون الارستقراطي فهاجمته بمجموعات كبيرة من المقاتلين واستنسل الإخوان السوريون الذين كانوا

يرابطون في القطمون مع إخوانهم المجاهدين الفلسطينيين بقيادة المجاهد إبراهيم أبودية في الدفاع عن الحي، وصدوا في وجه الهجمات العديدة التي شنها اليهود لزعزحتهم عن مواقعهم ، وأخيراً اضطروا إلى الانسحاب داخل المدينة في فترة الهدنة التي أشرف عليها الصليب الأحمر لمدة 24 ساعة ليتسنى للمتحاربين نقل قتالهم من أرض المعركة ، ولم يكن عدد المجاهدين الذين صدوا للهجمات اليهودية يتجاوز 24 مجاهداً .

ولقد ترك سقوط حي القطمون بيد اليهود غصة ألم وحزن في قلوب الإخوان والمجاهدين الفلسطينيين وقوات الجيش الأردني فصمم الجميع على أن يكون انتقامهم سريعاً ، فصبوا جام غضبهم على الحي اليهودي داخل القدس ، ولم تلبث مقاومة اليهود أن رفعوا رايات الاستسلام ، وقام الجيش الأردني بالإشراف على عملية الاستسلام .

وقدم الإخوان السوريون في معركة الحي اليهودي سبعة شهداء ، وجرح منهم أربعون كان من بينهم المجاهد عبد الرحمن الملوحي قائد أول فوج من إخوان سوريا داخل فلسطين .

ويبدو أن اليهود علموا من عيونهم داخل القدس أن المجاهدين يشكون من تناقص ذخيرتهم ، فصممت القيادة اليهودية على الإسراع في شن هجوم ضد المجاهدين المرابطين في بيت المقدس ، قبل أن يتسنى للمجاهدين تلافى النقص في الذخيرة ، وتركز الهجوم اليهودي على باب الخليل ، وكان الدكتور السباعي رحمه الله قد عاد لتوه من عمان حاملاً معه كمية من الذخائر التي اشتراها بعض أثرياء عمان مساهمة منهم في الجهاد بأموالهم ، فسارع إلى توزيع الذخيرة على المجاهدين وهرعت جموعهم من كل أحياء بيت المقدس نحو باب الخليل ، فوجدوا أن جماعة من المجاهدين الأبرار قد نجحوا في صد الهجمات اليهودية رغم

قلة عددهم وقلة ذخيرتهم ، واحتدمت المعركة في الليل عندما شن اليهود هجوماً شاركت فيه المصفحات والدبابات وآلاف المقاتلين ، واستمر الهجوم منذ الساعة الحادية عشر ليلاً وحتى الخامسة فجراً ، وانتهت المعركة بهزيمة اليهود، وسجل التاريخ بحروف من نور مساهمة الإخوان المسلمين السوريين في حماية القدس من الوقوع بيد اليهود .

(25)

بدأ أحمد عبد العزيز خلال الهدنة يجمع قواته المبعثرة ويحشدتها في (بيت لحم) ويبدو أن القيادة العامة المصرية رضخت للأمر الواقع فأمدته ببعض الأسلحة والذخيرة وزودته بعدد من الجنود فأخذ يحصن نفسه داخل المدينة وأقام خطاً دفاعياً حولها يمتد من (صور باهر) إلى (كرمزان) ماراً بقرى (مار إلياس) و(بيت صافا) و(شرفات) و(الولجا) وإلى جانب ما أثبتته الإخوان من بطولة ومقدرة في الأعمال الهجومية فإن مقدرتهم على الدفاع والتحصين كانت مثار إعجاب الضباط والمراقبين وكانت مواقع (صور باهر) الحصينة وما أقيم بها من خنادق (ودشم) نحتت ببراعة في الأرض الصخرية الصلبة تشهد بعظم الجهد الذي بذله الإخوان لتحصين هذه القرية العربية والاحتفاظ بها حتى آخر مراحل القتال رغم الهجمات المتوالية التي شنها العدو وحاول فيها احتلالها ليضع القوات المرابطة في بيت لحم والخليل كلها تحت رحمته .

وكانت أولى المحاولات التي قام بها العدو هي إقدامه على محاولة احتلال مرتفعات (جبل المكبر) في (18/آب سنة 1948م) .

يقع جبل المكبر إلى الجنوب الشرقي من القدس القديمة وهو مرتفع منيع يستطيع من يحتله أن يهيمن على القدس كلها ويقطع الطريق الرئيسي

الذي يصلها بعمان فضلا عن أنه يتحكم في القوات المتطوعة التي ترابط في جنوب القدس وكان هذا المرتفع إحدى حلقات الدفاع التي يتولاها الإخوان المسلمون المرابطون في قرية (صور باهر) .

ولقد كان اليهود يؤملون مهاجمة الإخوان على غرة فبدأت جموعهم تتحرك في الساعة الثامنة من مساء 18 /آب من أحياء القدس اليهودية ومن المستعمرات الواقعة في جنوبها ثم بدعوا يزحفون في سكون وهدوء غير أن نقطة المراقبة الأمامية فطنت لهذه الحركة وأرسلت تخبر قائد (صور باهر) بهذا النبأ وتطلب توجيهاته السريعة وبدأ (محمود عبده) يفكر في الموقف ويضع خطته على أساس الأنباء التي تصل إليه تباعا ولم يكن يعنيه وقف الزحف اليهودي والاحتفاظ بالموقع ولكنه كان يريد إبادة هذه القوات وتلقين اليهود درسا قاسيا يحفظونه عن الإخوان وشدتهم في القتال .

وحين بدأ يتحرك بقوته من (صور باهر) كانت عواصف الرصاص تثور في قمة الجبل وكان التليفون أن طلائع العدو قد اشتبكت مع مواقع الإخوان الأمامية .

وما أن وصل حتى كانت المعركة في أعنف مراحلها وكان واضحا أن العدو يستमित في احتلال هذا الموقع ويقذف كتلا هائلة من قواته لتحقيق الغرض في أقصر وقت ممكن وكلما تكسرت موجة تحت أقدام الأبطال المؤمنين تدفقت في أثرها موجة أخرى .

ولا عجب في ذلك فقد كان طريق الإمداد مفتوحا على مصراعيه والقدس اليهودية وفيها عشرات الألوف على مرمى حجر من أرض المعركة فصمم (محمود عبده) على التصرف السريع وكانت أولى الخطوات التي أقدم عليها أن أمر فصيلة من جنوده فدارت إلى اليمين واقتربت من الطريق الذي يستخدمه العدو في تحركاته وأخذت تطلق

النار على القوافل التي تتحرك صوب المعركة وفي نفس اللحظة كان يصدر أمره للمدافعين عن الجبل بالانسحاب إلى الورا فظن العدو أن المقاومة قد انتهت فتقدم ليحتل المواقع التي أخلاها المجاهدون وفي نفس الوقت كانت أفواه المدافع تتفتح من كل صوب وتقذف كتلا من اللهب على قمة الجبل ولم يكن لليهود ما يحتمون فيه فقتل منهم عدد كبير فبدعوا يتراجعون في زعر وارتباك .

تقدمت بعد ذلك قوات من المشاة وحاصرت قمة الجبل واشتبكت مع العدو في قتال عنيف وحاول اليهود التراجع إلى القدس بعدما يئسوا من وصول النجيدات المطلوبة ولكن القوة الخلفية فاجأتهم بالنيران الحامية وبينما كانت المعركة تسير على هذا النحو المرسوم إذ أصيب اليوزباشي (محمود عبده) بطلقات طائشة فحمله مرافقوه للخلف دون أن يفطن أحد وبعثوا برسالة مستعجلة لقيادة بيت لحم يخبرونها فيها بإصابة القائد ولم تمض إلا لحظات حتى جاء المجاهد (لبيب الترجمان) ليتولى قيادة المعركة في مرحلتها الختامية .

أخذ اليهود يتسللون فرادى إلى المنطقة الحرام ودار الحكومة حيث يوجد بعض مراقبي الهدنة ورجال هيئة الأمم وفطن الإخوان للأمر فتابعوهم إلى هناك وضربوا حصارا محكما حول دار الحكومة وهددوا بتدميرهم مما اضطر رجال هيئة الأمم إلى الاستغاثة بالبكباشي (أحمد عبد العزيز) الذي جاء لتوه واستجاب لرغبة مراقبي الهدنة بوقف إطلاق النار ولكنه أصر على احتلال مرتفع يدعى (رأس الأحرش) يشرف على دار الحكومة والحي اليهودي بالقدس ، وبذلك أصبح الإخوان خطرا شديدا يهدد القدس الجديدة واتخذوا من هذا الموقع نقطة يراقبون منها حركات اليهود وسكناتهم .

وحاول اليهود في اليوم التالي القيام بهجوم كبير على نفس هذه المواقع أملاً في احتلالها ورد اعتبارهم بعد هزيمة الأمس ولكن يقظة الإخوان واستماتتهم في الدفاع وقفنا سدا منيعاً دون وصولهم لهذه الغاية مما اضطرهم إلى التراجع في ذلة وانكسار وكانت خسائرهم في هذه المرحلة تتجاوز المائتين حسب تقدير مراقبي الهدنة عدا فقدانهم لجميع الأسلحة والمعدات التي دفعوا بها في هذه المعارك .

بدأت بعد هذه الفترة مرحلة مفاوضات طويلة لتخطيط حدود المنطقة الحرام وكان أحمد عبد العزيز فخوراً بجنود الإخوان وبما أحرزوه من انتصار رائع مما جعله يملئ إرادته على اليهود ويضطرهم للتخلي عن منطقة واسعة مهدداً باحتلالها بالقوة وكانت المفاوضات تدور في مقر قيادة الجيش العربي بالقدس ويحضرها الكولونيل (عبد الله التل) القائد العربي في المدينة المقدسة وحين انتهت المفاوضات في ليلة 22/ آب أراد (أحمد عبد العزيز) أن يحمل نتائجها إلى القيادة المصرية العامة في (المجدل) وأصر على أن يذهب في ليلته وكانت المعارك في ذلك الحين تدور بشدة على الطريق المؤدى للمجدل مما جعل ضباطه يلحون عليه في التريث وعدم الذهاب ولكنه قطع هذه المحاولات حين قفز إلى سيارته (الجيب) وهو يردد : { قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا } .

وما أن وصلت السيارة إلى مواقع عراق المنشية حتى صاح الحارس يأمر السيارة القادمة بالوقوف ولكن سوء الحظ تدخل هذه المرة إذ ضاع صوت الحارس في ضجيج السيارة فأطلقت نقطة المراقبة النار وتدخل سوء الحظ مرة أخرى حين أصابت أول رصاصة البكباشي (أحمد عبد العزيز) في جنبه وحمله مرافقوه إلى عيادة طبيب بمدينة (الفالوجا) ولكن قضاء الله سبقهم إليه فصعدت روحه إلى بارئها .

وبموت أحمد عبد العزيز طويت صفحة من أمجد صفحات الإخوان العسكرية وأفل نجم لامع كان ملء سمع الناس وبصرهم وخلا بذلك مكانه في الميدان وصعدت روحه الطاهرة لتحتل مكانا مرموقا في ملكوت الله وجنته ورفع اسمه من كشوف الجيش المصري ليحفظ في سجل التاريخ كأبرز شخصية عسكرية أنجبتها حرب فلسطين .

بعد استشهاد القائد أحمد عبد العزيز عينت القيادة العامة البكباشي " عبد الجواد طبالة " قائد كتيبة المتطوعين الثانية والتي كانت تعمل على محاصرة المستعمرات وحراسة بعض النقاط على خطوط المواصلات لتولي القيادة في " بيت لحم " وتقرر نقل الكتيبة إلى المدينة للانضمام إلى الكتيبة الأولى - وانضم إليها جماعات من المجاهدين السودانيين والليبيين - القوة التي عرفت باسم القوة الخفيفة والتي كان لها الفضل في المحافظة على منطقة الخليل وبيت لحم وتسليمها لقوات شرق الأردن بعد نهاية الحرب وإعلان الهدنة .

وصل القائد الجديد وافتتح نشاطه بالمرور على خطوط الدفاع وكانت الحالة في المنطقة هادئة نسبيا إلى أن نقض اليهود الهدنة بعد أيام قلائل فاحتلوا منزلا قريبا يقع في الشقة الحرام واتخذوا منه وكرا خطيرا للقنصاة يستعيضون به عن البرج الذي نسفه الإخوان في تل بيوت وأخذوا يطلقون منه النار على المجاهدين في مواقعهم وحاولوا اقتناص قائد المنطقة نفسه حين كان يحاول الوصول إلى دار الحكومة للاجتماع بمراقبي الهدنة وكانت الأنباء تشير إلى أن لجنة من كبار ضباط الجيش الإسرائيلي قد نزلت في هذا البناء واتخذته مقرا تشرف منه على جبهات المتطوعين وتضع خطة لمعارك شاملة تكتسح فيها هذه القوات .

لم يكن هناك بد من تدمير هذا المبنى، فصدرت الأوامر للقائد الإخوان في (صور باهر) ليتولى تنظيم هذه الخطة وتنفيذها تحركت قوة كبيرة

من بعض الإخوان السوريين وعدد من مجاهدي الإخوان الأردنيين وقد اشتبكت هذه القوة في معركة مع حماة البناء غير أنها نجحت في الوصول إلى المنزل وتدميره على جميع من فيه من الضباط والجنود ، وخلال العملية جرح القائد (ضيف الله) من الإخوان السوريين حيث حمله المجاهدون بعد نهاية المعركة وفي حوالي الرابعة صباحاً وصلوا إلى رئاسة القطاع وبين أيديهم زميلهم الجريح يحتضر لكثرة ما نزف من الدماء ولم تجد معه الإسعافات فلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يتساءل عما حل بالمنزل فلما علم بتدميره تماما لفظ النفس الأخير والارتياح التام باد على أساريه .

وفي الصباح الباكر كان قائد الفدائيين يستقبل ضوء الشمس في مواقع (صور باهر) ويترحم على الشهيد البطل ويودعه إلى مثواه الأخير ثم عاد ليلقى نظره على موقع المنزل فإذا هو حطام يضم بين أحجاره جثث عشرين من اليهود الغادرين حاولوا الاعتداء عليه في الصباح فحكم عليهم جنوده (ألا يروا ضوء صباح تال) وفي المساء كانت محطة إسرائيل تذيع نبأ المعركة وتنعى إلى اليهود مقتل ضابط إسرائيلي برتبة كبيرة ومعه عدد من ضباط الجيش وجنوده ماتوا تحت الردم على مقربة من مواقع الإخوان المسلمين في (صور باهر) . (26)

وسجل مجاهدوا الإخوان المسلمين أسطورة أخرى في ملحمة جهادهم المبرور على أرض فلسطين في المعركة التي خاضوها ضد العدو لاستعادة الموقع الاستراتيجي الحصين " تبة اليمين " في 19- 20 /تشرين الأول 1948م ، ففي مساء ذلك اليوم تسللت القوات اليهودية تحت ستار رماية كثيفة من مدفعيتهم على موقع " تبة اليمين " وتمكنوا من الاستيلاء على الموقع بعد أن بذلت حاميته جهوداً مضنية للحيلولة

دون سقوطه بيد اليهود، ولكن فرحة اليهود لم تطل إذ سرعان ما قامت مجموعة من مجاهدي الإخوان المسلمين بقيادة المجاهد خالد فوزي بهجوم مضاد أذهل العدو وأربك قيادته ، وتمكن الإخوان من استعادة الموقع بعد أن كبدوا العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، واستشهد في المعركة عدد من الإخوان هم الشهداء مكايي سليم علي من إخوان الزقازيق ، ومحمد فاروق من إخوان المنصورة وإبراهيم عبد الجواد من إخوان الفيوم .

وتكريماً وتخليداً لبسالة الإخوان في المعركة أصدرت قيادة الجيش المصري في فلسطين أمراً بتسمية الموقع باسم " تبة الإخوان المسلمين " (27) .

معركة التبة " 86 " :

ومن معارك البطولة والشموخ والتي سجلت بحروف من نور في قائمة المجد والانتصارات الإخوانية معركة التبة "86" والتي تقع جنوب دير البلح ، وتبدأ فصول الملحمة عندما نقض اليهود الهدنة في " 23 كانون الأول/1948م " وهاجموا مرتفعاً حاكماً جنوبي دير البلح يعرف باسم التبة " 86 " وكان نجاحهم في احتلال هذا الموقع يعني عزل " حامية " غزة وفصل مدينة غزة عن المنطقة الساحلية الجنوبية ومن ثم السيطرة عليها .

ولم تكد الشمس ترسل أول أشعتها ، حتى صدرت الأوامر لجنود الجيش النظامي بالتقدم ، فانسابوا في أفواج متلاحقة ، تريد أن تصل إلى القمة ، وتطرد العدو الرابض فيها ، ولكن ارتفاع الموقع ، وسيطرة أسلحة اليهود على الأرض المحيطة به ، كانا يمنعان الجنود من الاقتراب ، وظلت الحالة هكذا موجات إثر موجات وجرحى كثيرون ، وشهداء

يسقطون دون الهدف ، والعدو يربض خلف خنادقه التي أعدها بعناية ، ويصوب نيرانه منها على لحوم بشرية متراصة ، وبدأ جلياً للعيان أن لا أمل مطلقاً في كسب المعركة ، إلا في حضور عدد من الدبابات ، فأرسلوا في طلبها على عجل ، وجاءت الدبابات ، ودفعت إلى المعركة واحدة تلو الأخرى ، فتعطلت منها اثنتان على سفح التل ، ولم يستطع أحد الاقتراب من مواقع العدو .

وكان لابد من إلقاء الورقة الأخيرة فطلب الأميرالاي " محمود رأفت " قائد منطقة دير البلح إحضار الإخوان على عجل ، وما أن سمع الجنود والضباط اسم الإخوان حتى سرت في نفوسهم روح جديدة من الأمل والثقة ، وطلب قائد الإخوان إلى القائم مقام " علي مقلد " قائد الفرسان أن يوفر دباباته ليدفع بها أمام جنود الإخوان ، وبعد لحظات وصل جنود الإخوان إلى ميدان المعركة ، وترجلوا عند مكان أمين لتنظيمهم وإعدادهم ، وكانت الخطة تقضي بتقسيم الإخوان إلى ثلاث مجموعات تهاجم اثنتان منها الموقع من الأمام ومن جهة الشمال ، بينما تدور القوة الثالثة حول المرتفع وتهاجم مؤخرته ، وتمنع تدفق الإمدادات عليه ، وتجذب اهتمام المدافعين إليها وتشغلهم عن القوتين الأخريين ، وكان المفروض أن تتقدم الدبابات متجمعة أمام قوة الإخوان ، تحت ستار من نيران المدفعية والأسلحة الرشاشة ، وتحت غلالة من قنابل الدخان ، التي كانت تطلقها مدافع الهاون التابعة للإخوان المسلمين ، وبدأت المعركة على هذا الأساس ، وانطلق الإخوان إلى أهدافهم ، وقد علت وجوههم إشراقه الإيمان القوي ، وأمسك الضباط والجنود أنفاسهم ، وهم ينظرون إلى هذا الشباب المؤمن يتواثب في ثبات وقوة . ولا يثنيه الرصاص والقنابل عن التقدم لملاقاة أعدائه ، لقد آمن الضباط والجنود أن هناك نتيجتين لا ثالث لهما : إما أن ينتصر هؤلاء الشباب أو يموتوا

جميعاً ، لأن الانسحاب والتراجع لا يدخل في برنامجهم إطلاقاً ، وخاصة في مثل هذا الموقف الحرج الخطير .

وظلت مدافع الإخوان تقذف الموقع بقنابل الدخان فترة طويلة ، حتى أحالت القمة إلى سحابة قاتمة ، لا ترى خلالها غير ألسنة اللهب الناتج عن انفجارات القنابل ، وسكنت المدافع وانساب المجاهدون إلى أهدافهم ، وبدأت معركة الخنادق ، وروع اليهود حين رأوا الإخوان يلقون بأنفسهم فوقهم في الخنادق والدشم ، ويعاركونهم بالقنابل والحراب والأيدي ، ورغم كثرة الضحايا من الإخوان ، فإن القوة قد تمكنت من احتلال خنادق العدو ، وأخذت تطهرها جزءاً جزءاً ، ولم يجد اليهود بدأً من إخلاء الموقع ، فصممت مدفعيتهم وأسلحتهم وشوهت مصفحاتهم تتحرك للخلف حاملة الجرحى والهلكى ، وكان هذا المنظر حافظاً للجنود الآخرين ملهياً لحماسهم ، فأخذوا يتكاثرون على الموقع ويتمنون تطهيره ، حتى جاءت أخيراً الحملات " قاذفات اللهب " تطارد فلول العدو المنهزمة ، وانتهت المعركة بنصر حاسم ، وكانت إحدى المعارك الكبرى ، التي تكبد فيها العدو خسائر فادحة دون أن يحصل على نتيجة تذكر ، ووجد ضمن القتلى عدد من كبار الضباط الإسرائيليين ، وبينهم قائد المعركة وهو "كولونيل" روسي ، يحتل مركزاً هاماً في الجيش الإسرائيلي ، ووجدت في جيبه تفاصيل الخطة التي أتبعت في دير البلح ، والخطط المقبلة التي كان يراد منها إلقاء الجيش المصري في أعماق البحر .

كانت الشمس قد مالت للمغرب حين انتهت المعركة ، وأخذ الجنود يحتلون الموقع بعد فرار اليهود منه ، أما الإخوان فقد انسحبوا في سكون وهدوء ، بعد أن أخذوا منهم كميات وفيرة من الأسلحة الألمانية والروسية ، وأكداساً من القنابل والذخائر ، وكان الضباط يعانقونهم عند

خروجهم ، ويهنتونهم بهذا النصر الحاسم ويشيدون بجهودهم وفضلهم .
(28)

معركة العوجة :

اضطر الجيش المصري أمام هجمات العدو المفاجئة خلال شهر تشرين أول/1948م، إلى إخلاء المناطق الواسعة في أسدود والمجدل، وما ترتب على ذلك من "إغفال" مجموعة لواء كاملة في قرية " الفالوجا " مما نتج عنه ضياع مدينة " بئر السبع " وسقوط الجزء الشمالي من النقب في يد اليهود ، وظل اليهود في " بئر السبع " وما حولها بينما ظلت القوات المصرية تحتل بعض المواقع على الطريق ، الذي يربط بئر السبع بقرية العوجا، على حدود مصر الشرقية وبذلك أصبحت قوات الجيش المصري موزعة على النحو التالي:

- القوات الرئيسية المتجمعة في منطقة غزة - رفح، وفيها القيادة العامة .
1. قوات مختلطة تقدر في مجموعها بلواء، تحتل بعض المواقع على طريق " بئر السبع " - " العوجا " ، وآخر مراكزها "عسلوج " ، على مسيرة عشرين ميلاً من " بئر السبع " .
 2. قوات المتطوعين المصريين والإخوان المسلمين، وهي القوات التي عزلت بعد كارثة "الفالوجا"، وظلت تدافع عن "الخليل"، و"بيت لحم"، و"صور باهر" وتقوم بتموين قوات "الفالوجا" المحصورة.
 3. وقد نجح اليهود في اختراق خطوط الجيش المصري أمام دير البلح، غير أن الاختراق انتهى بهزيمتهم المنكرة، وخسارتهم الفادحة ، غير أنهم لم يستكينوا عقب هذا الدرس المر ، فتحسسوا نقاط الضعف في القوات المصرية ، وقاموا بمحاولة أخرى على نطاق واسع واكتسحوا في طريقهم القوات رقم " 2 " ، التي ترابط على

طريق " العوجا - بئر السبع " ، ولم تستطع القوات المذكورة الصمود أمامهم ، أو حتى مجرد تعطيلهم، ذلك أنها لم تكن موضوعة - كما يبدو - للمقاومة فلم يراع في توزيعها أي ضمان لسلامتها، بل إن القيادة نفسها لم تكن تعرف الهدف من بقائها ، ولا الغرض الذي تكلف بحمايته ، فوق أن عددها المحدود لم يكن يكفي للسيطرة على هذا الفضاء الفسيح الذي أقيمت فيه ، ولم يكن هناك أدنى اتصال بين هذه المواقع المبعثرة في الصحراء، فبين كل مواقع وأخر عشرات الأميال، وكل موقع مسئول عن حماية نفسه ، وأخيراً ليست هناك قوات مستعدة لنجبتها في لحظات المعركة الأولى .

4. لم تستطع هذه القوات - وتلك حالتها - أن تثبت، فلم تلبث هذه المواقع أن انهارت، وأخذ العدو يدور حول كل موقع، ويمنع اتصاله بالمواقع الأخرى ثم يعمل النيران في قواته المحصورة، وانطلق الطابور المدرع في هجوم خاطف إلى "العوجا"، آخر موقع للجيش في صحراء النقب فقاومت حاميتها بعض الشيء ، وانتظرت النجدة طويلاً دون طائل حتى استسلمت، وتسلس أفرادها لواداً إلى الحدود المصرية، بعد تدمير أسلحتهم ومعداتهم.

وفي مساء 26/كانون أول استدعت قيادة القوات المصرية في رفح قائد كتائب الإخوان المسلمين في جنوب فلسطين حينها كمال الشريف وطلبوا منه إشراك " الإخوان " في المعارك التي تدور في منطقة " العسلوج " ، لكي تعمل على إرباك العدو في منطقة "بئر السبع" بحركات عصابية كذلك التي يقومون بها في مناطق " الشلالة " و " تل جمعة " ، ولا يستطيع غيرهم القيام بها ، فقال لهم الشريف : أنه لا يمانع في استخدام الإخوان واستغلال نشاطهم على أوسع نطاق ، غير أن عددهم المحدود

لا يمكن أن يقوم بكل هذه الأعباء ، وأن الحكومة لو خففت الضغط قليلاً
لأمكن إحضار عدد آخر من مصر .

وفي معسكر الإخوان استقر الرأي على إعداد " سرية " لتخرج بقيادة
المجاهد " حسن دوح " ويشترك معه من ضباط المعسكر الإخوان
المجاهدان " عبد الهادي ناصف " و " فوزي فارس " . وكانت القيادة المصرية
مستعجلة على إرسال القوات نظراً لخطورة الموقف وارتباك الحالة ،
وعند غروب الشمس تحركت السيارات والمصفحات بمن فيها ، وكان
موقفاً رائعاً إذ أخذ المتخلفون في المعسكر يودعون إخوانهم بالنشيد
الثائر ، والتهنئات المدوية .

أرسل اللواء " فؤاد صادق " ، إشارة لرئاسة أركان الحرب يخبرها أن
الموقف في العسلوج جد خطير، ولكنه أرسل الإخوان المسلمين إلى
هناك، وهو يستبشر بذهابهم خيراً .

كانت " العسلوج " قد تم احتلالها وكانت مواقع " جبل الشريف " قد
سقطت هي وغيرها من المواقع. على ذلك كان العدو يدير معاركه في
مناطق أخرى من " النقب " ، وأن طلائع قواته المصفحة قد اشتبكت فعلاً
مع حامية " العوجا " .

وكانت أنباء شديدة الوقع على النفس، ومعنى كل ذلك إبادة تلك القوات
الكبيرة واقتحام حدود سيناء الشرقية ، توجه مجاهدو الإخوان ثم إلى
مدينة " العريش " ، ورغم أن هناك طريقاً قصيراً يصل " رفح " مباشرة
" بالعوجة " ، إلا أن المسؤولين من الإخوان رأوا أن التقدم عليه محفوف
بالمخاطر ، ولم يستبعدوا وجود " كمائن " للعدو أو ألغام لتمنع أي
نجدات تحاول أن تصل للقوات المنكوبة ، فأثرنا أن نسلك الطريق الذي
يمر بالعريش .

وصل الإخوان إلى العريش وتجاوزوها إلى " أبو عجيلة " وكانت حينها أضواء القنابل المتفجرة تنعكس على صفحة الأفق، مما يعني أن المعركة لا تزال دائرة الرحي في "العوجة"، وأن حاميات " عسلوج "، و"جبل الشريف"، و" كوبري الإخوان "، وغيرها من المواقع قد أبيدت بين أسر وقتل ، ومن نجا فقد اضطر للفرار والهيام على وجهه في صحراء "النقب" الواسعة .

ورأى الإخوان المسؤولون أن التقدم للمعركة في هذا الوقت ليس من الصواب في شيء ، فالإخوان لم يناموا طوال الليل ، وإدخالهم في المعركة على هذه الصورة لن يأتي بأي نفع بل قد يضر أبلغ الضرر ، واتفق المسؤولون على الانتظار في " أبو عجيلة " حتى الفجر ، وحتى ينال الإخوان شيئاً من الغذاء والراحة ، وتستبين تطورات الموقف ، وترجل الإخوان من سياراتهم وتناولوا شيئاً من طعام خفيف ، ثم استلقوا على الأرض الصخرية الرطبة ، حتى لمعت أشعة الفجر الأولى ، ولما انتهت الصلاة تسابق الإخوان إلى أسلحتهم يعدونها ويختبرونها ثم امتطوا السيارات ، وكان الشهيد الكريم " على الفيومي " يطوف على إخوانه في ابتهاج واضح مذكراً إياهم بقول الرسول صلوات الله عليه وسلامه لمقاتلي " بدر " : " والله لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة " وتحركت السيارات في طريقها إلى الميدان ، في وقت كانت الطريق غاصة بسيارات الجيش المحملة بالجنود والذخائر ، وكانت كلها واقفة لا تتحرك وعندما سأل كامل الشريف عن السبب فقبل له : إن العدو يضرب بمدفيعيته نقطة على الطريق لمنع اتصال النجديات بالقوات المحصورة في " العوجة " فلم تجد قوة الإخوان بدأً من التقدم ، وكان الجنود المصريون يوسعون الطريق لسيارات الإخوان، التي انطلقت غير عابئة بصيحات التحذير .

وعند أرض مرتفعة تعترض الطريق الرئيسي كانت قنابل العدو تتساقط فوقها ، ولم يكن هناك مجالاً للتقدم قبل أن يتم القضاء على هذه العقبة ، فترجل الإخوان في إحدى المنحنيات وأقاموا مدافعهم ، وأخذوا يضربون موقع العدو بشدة حتى سكنت مقاومته، وانفتح الطريق وانسابت جموع السيارات المختلفة إلى أهدافها .

وركب الإخوان السيارات وواصلوا السير حتى وصلوا إلى مرتفع شاهق يشرف على ميدان المعركة ، وهناك التقى الشريف بنفر من ضباط الجيش فسألهم عن قيادة المعركة ، وأين يستطيع أن يلتقي بقائد المنطقة العام ليتلقى تعليماته وإرشاداته ، فأخبروه أنهم منذ الليل يحاولون العثور على أحد القادة المحليين دون جدوى ، وأنهم قد جاءوا من " رفح " و " العريش " و " غزة " كنجدة سريعة لحامية " العوجة " وطلب الشريف من المجاهد " حسن دوح " تنظيم قوته في وضع دفاعي ، واختفت العربات خلف أحد التلال ، وظلت القوة تنتظر فترة طويلة ، عسى أن يأتي أحد قادة المنطقة ليحرك هذه القوات الكبيرة ، وطال الانتظار دون جدوى .

والمعركة محتدمة في قلب " العوجة " والجنود يقاومون فيها مقاومة الأبطال ، والنجدة على مقربة منهم لا تستطيع الوصول إليهم ، وليس هناك أحد ينظم المعركة ويديرها .

وكان العدو قد فهم أن هناك حالة من الارتباك ، فأرسل " فصيلة " من قواته تسللت عبر الوديان والجبال المحيطة ، ثم ظهرت فجأة على مقربة من القوة ، وأخذت تمطر المنطقة بوابل من النيران ، وأحدثت المفاجأة مفعولها ، أما سيارات الجيش الكثيرة فقد كان طبيعياً أن تتحرك راجعة للخلف لتتجو بنفسها وبما فيها من أسلحة وذخائر ، وأما الجنود فقد ارتبكت جموعهم، ومما زاد في ارتباكهم عدم وجود قيادة يرتبطون

بها ، ويتلقون تعليماتها وأوامرها ، فتعلقوا في ذيول السيارات المتحركة ، ولم تلبث الطائرات اليهودية المطاردة أن ظهرت في الجو ، وأخذت تنفض على هذه الجموع المختلة وتكتسحها بالنيران الحامية .

وكان من الأخطاء الواضحة في هذه المرحلة نقص الحماية الجوية لهذه القوات ، مما جعلها عرضة لخطر الطائرات ، وأعطى اليهود فرصة السيطرة على الجو سيطرة كاملة ليس فيها منازع ، وشعر المحاربون بخطر العدو حين كانت طائراته تظهر ، لتفرغ حمولتها ثم تعود أدراجها لتسحق جوفها بحمل جديد من المطارات القريبة ، وأراضي الهبوط الواقعة في منطقة " بئر السبع " .

بقى الإخوان وحدهم فوق مرتفع " العوجة " وكانت الخشية أن تكون هناك قوات أخرى للعدو في طريقها لتفاجئ الإخوان من جديد ، وكان على الإخوان أن يقرروا إما أن ينسحبوا خلف القوات المسلحة ، أو يصمدوا فوق هذا الموقع حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ، وكان الموقف بالغ الخطورة ، فبقاء الإخوان فوق هذا المرتفع يعرضهم للإبادة أمام عدو يفوقهم كثيراً في عدده وعدته ، وانسحابهم أيضاً سوف يغري العدو بملاحقتهم فيندفع وراء القوات المرتبكة ، ويقلب انسحابها إلى هزيمة منكرة ، وليس أخطر من مهاجمتها الآن، وهي في ما هي عليه من تفكك وارتباك، وأخيراً رأي الإخوان تحمل أهون الضررين والصمود والمقاومة فإما أن تتراجع قوات العدو وبذلك يتم الاحتفاظ بالموقع ليكون نقطة ارتكاز ، وبالتالي استرداد العوجة ، وإما أن إشغال العدو وتعطيله بعض الوقت ، حتى تستطيع قوات الجيش الوصول إلى نقطة أمينة ، وتصبح قادرة على الدفاع عن نفسها .

واستمرت المعركة بين الإخوان والعدو فترة طويلة يئس بعدها العدو ، وانسحب راجعاً جنوباً " العوجة " وبقي الإخوان وحدهم حتى وقت

الزوال ، وكانت المعركة في قلب " العوجة " قد أشرفت على نهايتها ، وكان أفراد حاميتها لا يزالون ينسحبون منها بعد أن يئسوا من وصول النجادات .

وبدأ الإخوان في تقييم الموقف بشيء من القلق ، لأن بقاءهم فوق هذا المرتفع على مقربة من العدو يعتبر مغامرة خطيرة - وخاصة إذا أقبل الليل - وبينهم وبين القوات المصرية عشرات الأميال وليس من المستبعد أن تتسلل قوات من العدو لتهاجم الإخوان من الخلف، أو تقطع خط الرجعة ، فرأى قائد الإخوان كمال الشريف أن يذهب بمفرده إلى قوات الجيش ، ويحاول إقناع الضباط بالعودة لاحتلال المرتفع ، فليس هناك معنى للتخلي عن مسافة شاسعة من الأرض المصرية دون سبب، وإخلائها على هذه الصورة المزرية سوف يغري العدو بمواصلة التقدم ، فركب إحدى السيارات الخفيفة ورجع مسافة عشرين ميلاً إلى الوراء ، فوجد قوات الجيش موزعة خلف التلال في انتظار تعليمات جديدة من القيادة العامة .

كانت الخطة السليمة أن يبادر الجيش فيهاجم العدو في قلب "العوجة" ويرغمه على الانسحاب منها ، قبل أن تستقر أقدامه فيها. ولكن لم تكن هناك أي قيادة تنظم الخطة ، وتوجه هذه القوات الكبيرة وجهة صحيحة ، وبينما الوضع كذلك أقبلت سيارة " جيب " وترجل منها الأميرالاي " فؤاد ثابت " قائد القطاع والمسئول عن هذه المعركة ، والرجل الذي طال انتظاره ليؤدي عمله وواجبه وقتاً طويلاً ، وبوصوله وصلت إشارة القيادة العامة ، تحتم القيام فوراً بهجوم مضاد لاسترداد " العوجة " وطرد العدو منها بأي ثمن .

وأخذ القائد يرسم خطوطاً بعصاه على الأرض ويبين موقع " العوجة " على الخريطة ، ثم سجل " أمر عمليات " وناول كل قائد نسخة تبين دور كل وحدة في المعركة المقبلة .

وكانت " العوجة " تبدو صامتة هادئة ، عدا بعض سيارات مصفحة تتحرك حولها ، ولم تلبث مدفعية الجيش المصري أن أطلقت نيرانها على قوات العدو المتجمعة في القرية ، وعلى مصفحاته المستترة خلف سفوح التلال، ثم بدأ الزحف وانطلق الإخوان إلى أهدافهم ، وفي اللحظة الأخيرة صدرت الأوامر بمنع التقدم والتراجع إلى المرتفع ، وهكذا فشلت العملية، وسقطت " العوجة " نهائياً، وبسقوطها وضع اليهود أيديهم على صحراء " النقب " كلها ، وأعطوا حرية التنقل بين أرجائه الواسعة، وفي مساحة يحدها البحر الأبيض المتوسط شمالاً والبحر الأحمر جنوباً ، كما فتحت أبواب سيناء على مصارعها للغزاة، يدخلون من أيها يشاءون .

وبهذه المعركة انتهت الحرب الفلسطينية من الوجهة العملية ، وتغيرت الآلية وانقلبت الأهداف ، فبعد أن، كان الهدف هو تحرير فلسطين ، والقضاء على العمليات الصهيونية بها ، وإنقاذ أهلها من الفناء والتشرد، أصبح الهدف الجديد هو الصمود أمام الحدود المصرية ، ومنع تدفق العدو خلالها ، واقتطاع شبه جزيرة سيناء ، فإلى أي مدى نجحنا في المحافظة على هذا الهدف الجديد . (29)



ومن الصفحات المخزية للقيادة السياسية والعسكرية المصرية في الأشهر الأخيرة للمعركة قرارها بسحب الإخوان من المواقع المحيطة

بالمستعمرات حول غزة وفي النقب والتي كانت توقع خسائر كبيرة في صفوف العدو ليعودوا إلى معسكراتهم ، ورغم صعوبة القرار على مجاهدي الإخوان إلا أنهم نفذوا هذا الأمر على كره منهم ، وانسحب الإخوان جميعاً من مواقعهم تنفيذاً لهذه التعليمات ، وبذلك انحلت القيود التي كانت تكبل مستعمرات النقب ، ومضت القوافل اليهودية تجوب الصحراء بحرية من جديد ، وتحشد الجنود والمعدات في المستعمرات القريبة استعداداً للعمليات المقبلة ، وفقد الجيش عيونه المبصرة التي طالما نبهته للخطر قبل وقوعه .

ولم تمض إلا أياماً قلائل ، حتى هاجم اليهود " تبة الشيخ نوران " واحتلوها ، وأصبح في مقدورهم مراقبة الجيش المصري ، وإحصاء حركاته وسكناته ، ولقد حاول الجيش استرداد هذه التبة المنيعة ، فهاجمها في " 6 كانون أول " بقوات كبيرة ، ولكن ذهبت محاولاته أدراج الرياح ، رغم كثرة التضحيات والخسائر التي مني بها ، وكان الفضل في ذلك لمناعة هذه التبة وخصائصها الطبيعية ، وتحكمها في السهول المنبسطة التي تحيط بها ، وكان هذا الموقع واحداً من المواقع التي ظل الإخوان يدافعون عنها بإصرار طوال عام كامل ، رغم الهجمات والمحاولات المتعددة التي قام بها العدو .

أما بقية المواقع فقد احتلها اليهود بدون قتال كذلك ، فاحتلوا "تل جمعة" في (15/ كانون أول) ، و" تل الفارعة " في (18/ كانون أول) ، وبذلك فقد الجيش المصري منطقة تربو مساحتها على سبعمائة كيلو متر مربع فقدها دون قتال ، كما فقد المناطق المتقدمة قبلها دون قتال أيضاً ، أما الأرض التي احتلها اليهود عقب انسحاب الإخوان منها ، فقد أقاموا فوقها المستعمرات المحصنة ، وحشدت فيها القوات اليهودية ، التي هاجمت الجيش المصري في ختام الحرب .

ومن جهة أخرى في مشهد بطولي آخر رفض قائد الجيش المصري في الفالوجا المكنى " البيه طه " الانسحاب مع الجيش المصري في 16/ تشرين الأول - وهو من الإخوان المسلمين - وقد أدى ذلك إلى حصار الفالوجا كون جميع المناطق المحيطة بالقرية تحت سيطرة الإسرائيليين، وقد خدع قائد الجيش الإسرائيلي مرتين خلال المفاوضات والمساومات حول الانسحاب من الفالوجا ، واتفق معهم على الخروج من الفالوجا مرتين إلا أنه وأثناء خروجه كان يعطي إشارة للجنود من حوله ليطلقوا النار على الجنود الإسرائيليين فيقتلوا عدداً منهم ويصيبوا آخرين ، واستمرت المفاوضات لأشهر عرض خلالها الإسرائيليون مساحة تزيد عن مساحة الفالوجا مرتين إلا أنه رفض إلا بمساحة قطاع غزة وهو ما كان وقد انسحب في شهر آذار/1949م وبعد أربعة أشهر من تحديد حدود القطاع تم تعديل الحدود من جديد ليتراجع خط الحدود 3 كيلو متر باتجاه الغرب من منطقة غزة وشمالها وبذلك تكون بعض القرى قد تم ضمها للأراضي المحتلة التي سبقها بأشهر مثل قرية دمرة .

وبالرغم من حداثة تنظيمهم وقلة إمكانياتهم إلا أنهم سيطروا بدمائهم الزكية وتضحياتهم العزيزة أروع صفحات العز والفخار، ويقول قائد متطوعي الإخوان المسلمين في حرب فلسطين " أن ثمانمائة مجاهد من أبناء فلسطين معظمهم من المتأثرين بالإخوان المسلمين شاركوا معه بالجهاد في جنوب فلسطين " ويتحدث الشريف عن جهاد الإخوان في منطقة يافا وعن مشاركتهم في الهجوم على مستعمرة " بتاح تكفا " .

(30)

وقد شهد اليهود أنفسهم ببطولات وتضحيات الإخوان ، فعندما سئل موشي ديان بعد الحرب بقليل عن السبب الذي من أجله تجنّب اليهود

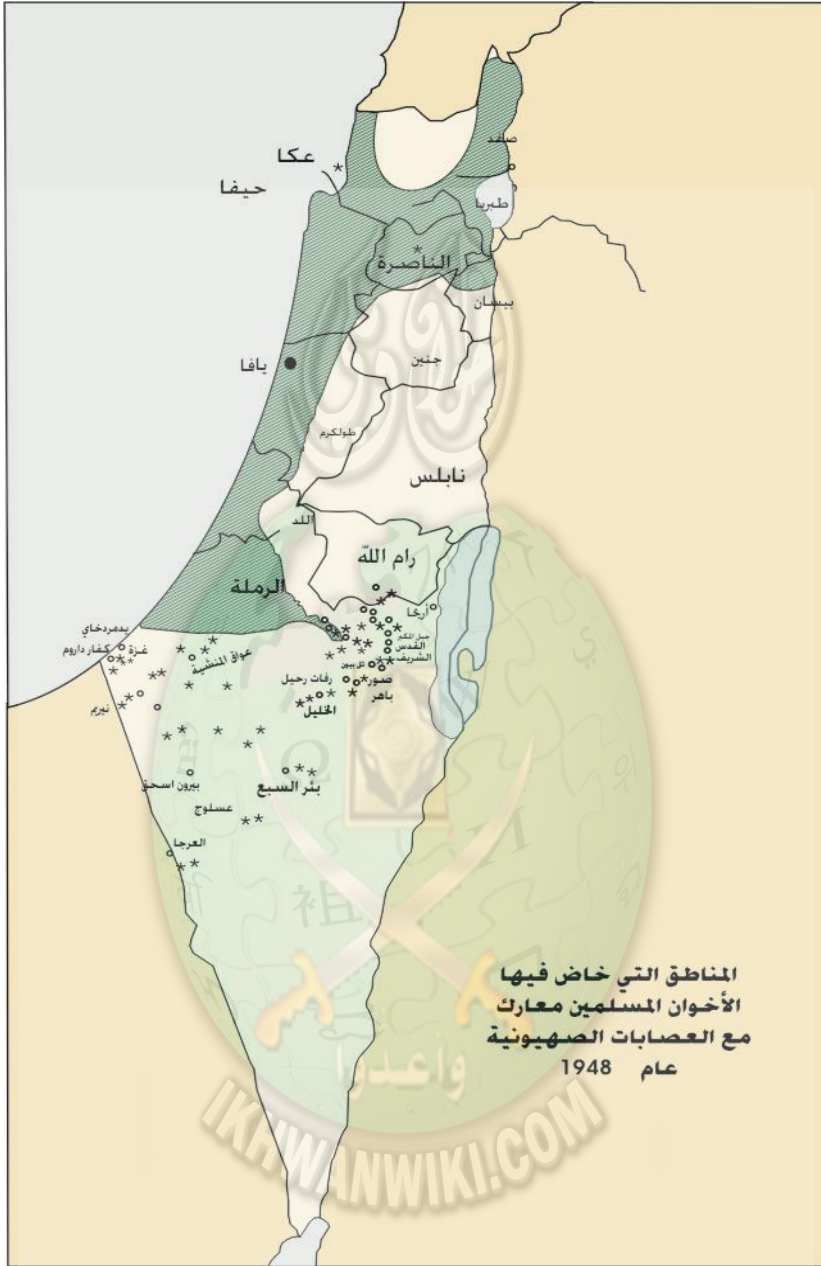
محاربة المتطوعين في بيت لحم والقدس أجاب " إن الفدائيين يحاربون بعقيدة أقوى من عقيدتنا ، إنهم يريدون أن يستشهدوا ، ونحن نريد أن نبني أمة، وقد جربنا قتالهم فكبدونا خسائر فادحة ، ولذا فنحن نحاول قدر الإمكان أن نتجنب الاشتباك معهم " . (31)

وقال آخر " إذا كنا نعرف أن فرقة من الجيش بينها خمسة من الإخوان نتجنب قتالهم " وتحت عنوان اعرف عدوك نشرت مجلة حائطية يصدرها الطلاب اليهود في الجامعة العبرية في عددها الصادر في حزيران/1970م ، صورة للشيخ حسن البنا ، كتب تحتها " إن صاحب هذه الصورة كان من أشد أعداء إسرائيل ، لدرجة أنه أرسل أتباعه عام 1948م من مصر ومن بعض البلدان العربية لمحاربتنا ، وكان دخولهم الحرب مزعجا لإسرائيل لدرجة مخيفة ، ولولا أن أصدقاء إسرائيل في مصر تكفلوا آنذاك بكبح أتباع حسن البنا وتخليص إسرائيل منهم لكان وضع اليهود الآن غير هذا الوضع " وبعد تلك المقدمة استمرت المجلة تقول أن أتباع البنا هم الذين يعارضون الآن بشدة مجرد التفكير بالصلح مع اليهود ، ويتشددون في مطالبتهم بضرورة القضاء على إسرائيل قضاء مبرما، ويعلنون موقفهم هذا بصراحة حتى في القاهرة نفسها. وأنهت المجلة اليهودية تعليقها بتحذير الشعب اليهودي من أتباع حسن البنا الذين يشكلون أكبر خطر يتهدد إسرائيل، حتى لو نجحت المساعي لعقد سلام دائم مع العرب على حد تعبير المجلة اليهودية . (32)

وفي شهادته أمام المحكمة المصرية حينما دعت المحكمة ليشهد في إحدى قضايا الإخوان قال القائد الأول للجيش المصري اللواء أحمد المواوي " إن الإخوان كانوا يتمتعون بروح قتالية عالية جداً وأن الجيش

المصري قد انتدبهم كقوة حقيقية تعمل على جانبا الأيمن من الناحية الشرقية واشترك الإخوان في كثير من المواقع أثناء الحرب ، وذكر أيضا أن هؤلاء الإخوان كانوا يقومون بدوريات ليلية يصلون فيها إلى النطاق الخارجي للمستعمرات اليهودية ، وينزعون من تحت الأسلاك الشائكة الألغام التي يبثها اليهود وسط الأسلاك ويستعملونها في تلغيم الطرق الموصلة إلى المستعمرات اليهودية ، وقد نتج من جراء هذه الأعمال خسائر لليهود ، وتقدم لي من جرائها مراقبو الهدنة يشتكون من هذه الأعمال التي كانت تعمل في وقت الهدنة ، وفي أحد المعارك أرسلتهم من دير البلح إلى ما يقرب من 100 كيلو إلى الجنوب لملاقاة الهجوم الإسرائيلي على العريش فاستبسوا وأدوا واجبهم تماماً ، واشتركوا أيضاً في حملة للدفاع عن موقع 86 في دير البلح وأعطيتهم واجباً من الواجبات الخطيرة فكانوا في كل مرة يقومون بأعمالهم ببطولة استحقوا من أجلها أن أكتب لرياسة مصر أطلب لهم مكافأة بنياشين " ، وعن عدد جنود الإخوان المتطوعين أجاب الموالي " أن عددهم يقارب العشرة آلاف " . (33)







الفصل الثالث

الإخوان المسلمون بعد حرب 1948م



تغير وضع الإخوان المسلمين في الضفة الغربية لنهر الأردن بعد ضمها لشرق الأردن عام 1950م وحيث أصبحوا بموجب ذلك مواطنين أردنيين تعريفاً ، وانضم إخوان الضفة الغربية إلى إخوان الأردن ليشكلوا " جماعة الإخوان المسلمين في الأردن " وقد سلك الإخوان في الأردن مسلكاً سياسياً ودعويًا وتربويًا ، وخلت سيرتهم في الخمسينيات وحتى سنة 1968م من أي جهد عسكري حقيقي ، وكانت وحداتهم العسكرية المتواضعة التشكيل قبيل حرب 1948م قد تشتتت في أثر النتيجة المأساوية للحرب ، وخصوصاً في مناطق الخليل ونابلس ويافا ، وذابت في السياق الاجتماعي الذي صدمته الهزيمة " . (1)

انعكست علاقة الإخوان المسلمين مع النظام الأردني على سلوك الإخوان المسلمين في الضفة الغربية ، فقد اتبع الإخوان سياسة المهادنة وعدم الاصطدام مع النظام الأردني في مقابل السماح بالعمل السياسي والبرلماني والدعوي ، وقد حارب النظام الأردني المقاومة في الضفة الغربية ، واعتقل عدد منهم ووضعهم في السجون ، ولذلك لم يكن فعل عسكري مقاوم لإخوان الضفة ، حتى الانتفاضة الأولى عام 1987م .

بعد نكسة حرب عام 1948م تمكن الإخوان في غزة من " أن يكونوا الظاهرة السياسية الأولى في قطاع غزة ، واستمر ذلك حتى العام 1955م ، وكان ذلك ثمرة جهاد الإخوان ومشاركتهم في معارك عام 1948م ، والعلاقات الحسنة التي سادت بين الإخوان في مصر بثورة تموز/1952م وبين جمال عبد الناصر شخصياً ، وفي تلك الفترة كانت حركة الإخوان المسلمين في القطاع أكبر التنظيمات من الناحية العددية وأكثر جماهيرية ، ففي عام 1954 بلغ عدد الأعضاء في شعب مدينة غزة الثلاث أكثر من 400 عضو ، أما عدد الأعضاء في كل شعبة من

الشعب الأخرى فقد تتراوح بين 100 إلى 200 عضو جاء معظمهم من مخيمات اللاجئين، حيث نشط الإخوان في مدارس اللاجئين ، أما رأس التنظيم أو قيادة " المركز الإداري العام " فتكونت من كل من : الشيخ عمر صوان (رئيس لجنة بلدية غزة) ، زكي السوسي (مدير الدائرة المالية) ، كمال ثابت (موظف في دائرة المالية) ، حسن النخال (مدرس ثانوي وأصبح فيما بعد مفتشاً) ، زهدي أبو شعبان (كان في فترة ما أمين سر المركز) ، وعلي هاشم رشيد (مسئول نشاط الطلاب في المركز) .

كان اختيار الشيخ عمر صوان رئيساً للمركز أمراً مدروساً ، فالشيخ صوان كان قاضياً شرعياً ، ومن موقعه هذا كان بإمكانه أن يقوم بدور الوسيط في حسم الخلافات التي كانت تنشب بين العائلات بشكل متكرر في مجتمع كانت تشكل فيه العائلة أو الحمولة أساس تركيبته الاجتماعية . (2) .

غير أن هذه العلاقة شهدت انقلاباً دراماتيكياً ، حيث قام عبد الناصر بحظر الجماعة ومطاردة كوادرها وعناصرها ، وانكفأ التنظيم إلى العمل السري ، ولم يكن إخوان قطاع غزة بعيدين عن هذه الأجواء ، فقد أدى إلى هجرة مجموعة من الكوادر إلى خارج فلسطين هرباً من الاضطهاد والملاحقة ، وكان منهم فتحي البلعاوي ، سليم الزعنون ، عوني القيشاوي ، زهدي ساق الله ، سليمان أبو كرش وكمال الوحيددي ، أما من تبقى في القطاع فلم يكن قد تسنى لهم بعد تشرب الروح الحقيقية لجماعة الإخوان ، مما أثر على نوعية النشاط التي قامت بها " . (3)

وفي أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات ونتيجة لهذه العوامل ظل تنظيم الإخوان مقتصرًا على عدد قليل من الأعضاء الكبار في السن ممن

واكبوا نشاط "الجماعة" منذ البداية بالإضافة إلى عدد قليل أيضاً من طلاب المدارس الإعدادية والثانوية من ذوي وأقرباء من كانت لهم علاقة مسبقة بالإخوان المسلمين. غاب البناء الهيكلي للتنظيم ولم يبق سوى الولاء الفكري ، وبرز إلى واجهة التنظيم بعض الشخصيات التقليدية التي استمرت تمثل الإخوان حتى عام 1967 وبعده أمثال الشيخ هاشم الخزندار ، صادق المزيني، أسعد حسنيه ، ومأمون الهضيبي (قاضي المحكمة العليا وابن حسن الهضيبي، المرشد العام السابق للإخوان المسلمين في مصر) . (4)

بدأ العمل السياسي لجماعة الإخوان في القطاع يأخذ طابعا محدداً بعد حظر نشاط التنظيم عام 1954م ، وقد مثلت فترة منتصف الخمسينيات ، رغم هذا الحظر صعوداً في العمل السياسي والحزبي لدى الإخوان المسلمين وغيرهم من القوى الوطنية وخاصة الشيوعيين ، وفي ظل حظر النشاط الحزبي أخذت النشاطات السياسية والحزبية تتبلور في عمل نقابي ، ولذلك فقد سعى الإخوان المسلمون والشيوعيون إلى إقامة نقابة للمدرسين والعاملين في مدارس وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في القطاع ، ولقد تم تأسيس هذه النقابة عام 1954م ، وعلى الرغم من معرفة الإدارة المصرية المسبق بالقوى السياسية التي كانت تقف وراء تأسيس هذه النقابة ، إلا أنها لم تعارض في قيامها ، وقد طالب المؤسسون كمال رفعت، نائب الحاكم العام، بتأسيس النقابة للدفاع عن حقوقهم لاسيما وأنهم يعملون لدى وكالة الغوث التي تعتبر جبهة غير وطنية ، ويعتقد بأن الإدارة المصرية كانت تهدف من وراء القبول بتأسيس النقابة امتصاص حماس وطاقة الشباب من خلال عمل يمكن مراقبته ، كما أن تأسيس النقابة كان سيسهل على الإدارة المصرية

التعرف بشكل أفضل على القوى السياسية داخل القطاع من خلال نشاطات النقابة أو التردد عليها .

كان مؤسسو النقابة مجموعة من المدرسين الذين كانوا في أغليبتهم من الإخوان المسلمين، وقد تشكلت الهيئة الإدارية للنقابة من 9 أعضاء هم : فتحى البلعاوي ، أمير السر (إخوان) ، معين بسيسو ، مسئول الشؤون الثقافية (شيوعي) ، محمود مقداد ، مسئول الشؤون المالية (إخوان) ، كمال عدوان (إخوان) ، محمد حرب عليان (إخوان) ، عبد القادر البرزم (إخوان) ، نعمان النونو (مستقل وفيما بعد بعثي) ، كمال الطويل (شيوعي) ، وعضو آخر تاسع (يعتقد أنه من الإخوان) .

(5)

وكان من أهم إنجازات الإخوان في إطار مقاومتهم للاحتلال " المشاركة في إفشال مشروع سيناء عام 1953م للتوطين ، وذلك عبر التظاهرات والاحتجاجات الجماهيرية العنيفة والمشاركة مع الشيوعيين " . (6)

إسقاط مشروع التوطين عام 1953م :

" مشروع شمالي غربي سيناء لتوطين لاجئي قطاع غزة " تم توقيعه بين الحكومة المصرية ووكالة إغاثة اللاجئين الفلسطينيين في شهر (حزيران) عام 1953م ، كان هذا المشروع يهدف إلى توطين ما بين 50 - 60 ألف لاجئ فلسطيني من سكان القطاع في منطقة في شمالي غربي سيناء تبلغ مساحتها 50 ألف فدان بعد أن يجري موافقة استصلاحها وتوصيل المياه إليها من نهر النيل ، وتقوم الوكالة ببناء الوحدات السكنية بتمويل من الولايات المتحدة ، وقد لقي المشروع موافقة بعض الخبراء على الشروع في تنفيذه على أن تتم التجربة في

البداية على 20 ألف لاجئ ، وجاءت موافقة الخبراء هذه على الرغم من إقرار مهندس الوكالة باستحالة الحياة في البقعة المخصصة للتوطين في سيناء بسبب قلة المياه والتكاليف الباهظة اللازمة وشروط الحياة غير الصحيحة . (7)

وفي المحصلة فإن هذا المشروع يشكل الحلقة الأولى في تصفية قضية اللاجئين تبدأ في قطاع غزة ومن ثم إلى الأردن (200 ألف لاجئ) ولبنان (170 ألف لاجئ) وسوريا (130 ألف لاجئ) ، وكان الحاكم العام للقطاع يجتمع مع الوجهاء و المخاتير و يشرح لهم الوضع و يطلب منهم بان يقنعوا اللاجئين بان يقبلوا المشروع فرفضوه رفضاً باتاً . (8)

جاءت حادثة (28 / شباط) لتطلق شرارة الاحتجاجات على مشروع التوطين ، فقد أغارت قوة صهيونية إرهابية بقيادة أرئيل شارون على القطاع ونصبت كمينا عند ملتقى الطرق وادي غزة و عندما وصلت سيارة تقل 40 عسكريا من الكتيبة الفلسطينية إلى المفترق (البوليس الحربي) أطلقت النار على السيارة و استشهد من فيها و لم يخرج إلا شخصين أحدهما (بارود) بُنِرَ ذراعه الأيمن ، وعلى إثره عمت المظاهرات القطاع و تولاهما نقابة المدرسين في الوكالة (فتحي البلعاوي) والتي اعتبرت أن هذه قضية عامة للشعب تجمع كل فئاته فكان معه (جمال صوان ، معين بسيسو) عن اليساريين وقالوا بان هذه القضية تهم الشعب و مصيره و حاصروا السرايا بالمتظاهرين و دخل الوفد و طلبوا من الحاكم العام اللواء (عبد الله رفعت) ثلاث طلبات :

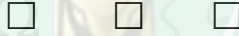
الطلب الأول : تعزيز الحدود فوراً حتى لا تدخل العصابات الصهيونية المسلحة ، فاخبرهم بان القوات من رفح بدأت تنتشر على خط الهدنة .
الطلب الثاني : توسيع الكتيبة الفلسطينية ليدافعوا عن أهاليهم بدل أن يأتي الجندي المصري من أقصى الصعيد ، فأبناء غزة أولى بالدفاع عنها ، فوعدهم بذلك .

الطلب الثالث : إلغاء مشروع سيناء ، فرفض فشددوا عليه بالمظاهرات فقال لهم : " إنا عيّنت حاكم إداري لقطاع غزة ، مشروع التوطين وإسكان سيناء لم أوقع عليه ولم يُؤخذ رأيي فكيف الغي شيئاً ليس لي فيه يد ، سألوه من الذي وقع فقال لهم : الرئاسة (عبد الناصر) و الوزارة " فخرجت المظاهرات تهتف (لا توطين ولا إسكان يسقط عملاء الأمريكان) ويقصدون الحكومة المصرية بقيادة عبد الناصر ، وقد برز دور المعسكرات الوسطى وبالتحديد مدرسة البريج الثانوية بالاحتجاجات التي شارك فيها الشيخ " عبد الفتاح دخان " من مخيم النصيرات ، ويقول الشيخ : أن مدير مدرسته الأستاذ عبد الرحمن شحادة " أبو عزام " رحمه الله استدعاه وقال له : عندما يقرع الجرس وتؤدوا التمارين الصباحية عليكم أن تخرجوا من فوق أسوار المدرسة للخروج في مظاهرة جماعية ضد مشروع التوطين إلى مدينة غزة وعليك أن تبلغ الطلاب بذلك ، وكان الهتاف " يسقط مشروع سيناء ، والعودة العودة حق الشعب " والذي أطلقه المدرس محمود مقداد . (9)

اضطربت الأوضاع في القطاع وفقد الأمن واستمر ذلك أسبوعين لا مدارس ولا وجود للشرطة ولا للمباحث ، وعلى إثره شنت الأجهزة الأمنية المصرية حملة اعتقالات في قطاع غزة ، اعتقل البارزون من الإخوان : فتحى البلعاوي / محمود مقداد ، و من رفح يعقوب نصر / مصطفى نصر ، وحسن عدوان ، الشيخ رجب العطار و ابن أخته ،

محمد النجار ، أحمد رجب عبد المجيد ، زكي السعداوي العشرة من الإخوان ، معتقلين رفح كانوا كلهم إخوان ، لم يكن شيوعيون من رفح ، و لكن كان من غزة شيوعيين وبعثيين ولكن الأغلبية كانت من شعب الإخوان ، تقريباً 76 معتقلاً جميعهم من مدرسي الوكالة ، مدرسي الحكومة الذين اعتقلوا أبقوهم ليعرضوا على المحكمة . (10)

وبعد العدوان الإسرائيلي عام 1956م على مصر ثم الاتفاق على الانسحاب الإسرائيلي من القطاع ، كان من شروط الاتفاق أن يصبح قطاع غزة تحت إشراف دولي ، غير أن المظاهرات الصاخبة التي ترفض الإشراف الدولي وتطالب بعودة الإدارة المصرية حالت دون تنفيذ ذلك . (11)



وفي النصف الأول من عقد الخمسينيات انهمكت مجموعات من الإخوان في القطاع في تنظيم بعض الخلايا العسكرية ، وقد تجسد ذلك في تأليف مجموعتين سريتين خططتا للعمل المسلح : كانت المجموعة الأولى " شباب الثأر " وكان من أعضائها صلاح خلف ، أسعد الصفاوي ، سعيد المزين ، عمر أبو الخير ، إسماعيل سويرجيو ومحمد إسماعيل النونو ، أما المجموعة الثانية فكانت " كتيبة الحق " وكان من أعضائها خليل الوزير ، حسن عبد الحميد ، عبد أبو مراحيل ، وحمد العابدي " . (12)

وبعد تشكيل حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" انضم أفراد " كتيبة الحق " جميعاً إلى فتح ، وكذلك الأمر بالنسبة لـ " شباب الثأر " . (13)

لقد أثر الصدام بين الإخوان المسلمين في مصر وعبد الناصر بشكل جوهري على الفعل المقاوم في قطاع غزة ، فقد كان مصير الإخوان في غزة نفس مصير الإخوان في مصر ، فقد ترك بعضهم غزة خلسة ليهرب بنفسه ، والبعض الآخر أثر الانسحاب الهادئ من الجماعة ، ولم تخلُ الساحة فقط من عناصر وكوادر الإخوان بل خلت أيضا من شعارات الكفاح والمقاومة ، وبدا الافتراق بين البندقية والمقاومة الإسلامية ، والتي ظلت متلازمة طوال عقود مضت ، في المحصلة تغيرت الأولويات والاهتمامات لدى جماعة الإخوان المسلمين ، والتي رأت أن مواجهة إسرائيل وتحرير فلسطين يحتاج إلى جيل قادر على مواجهة هذا التحدي ولديه إيمان وفكر ، ليشكل الزاد في الطريق الطويل ، وهذا يتطلب إعداد الفرد تربوياً وفكرياً ومسلحياً بما يتناغم مع حجم المعركة ، ويتطلب إعداد جيل وأمة تتوفر لها الظروف الإقليمية والدولية ، لخوض معركة التحرير .

وقد تبين لبعض كوادر الإخوان أن المرحلة تحتاج إلى حشد الجهود والعمل بحرية كبيرة بعيدا عن المنهج والمسمى ، والذي كان يثير حنق وكره جمال عبد الناصر ، حيث إن العمل تحت راية الإخوان أصبح في غاية الصعوبة والتعقيد هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فلا بد من إيجاد إطار واسع لجمع أكبر عدد ممكن من المخلصين والتواقين للعمل ، والابتعاد عن الشعارات والأيدولوجيات التي تشكل عثرة أمام التواقين للمساهمة في التحرير .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن عملية التحرير بشعاراتها الكبيرة لا تتناسب وقدرات الشعب الفلسطيني بالداخل والشتات ، وهذا يتطلب انخراط الأمة العربية بجانب المقاومة الفلسطينية ، لخوض معركة التحرير وهذا ما

سمي في أدبيات "فتح" بحرب التوريث ، أي توريث الدول العربية خاصة
مصر في حرب مع إسرائيل " . (14)

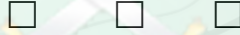
وهذا ما دفع إلى التفكير في مقترحات جديدة تخرج تنظيم الإخوان من
مأزق العلاقة مع نظام ناصر ، والانطلاق في عملية شاملة للتحريك "
وقد تجسد ذلك في مذكرة مكتوبة قدمها خليل الوزير في تموز/1957م
إلى قيادة الإخوان في قطاع غزة ، وتضمنت تلك التصورات مشروعا
محدودا يدعو إلى أن يتبنى الإخوان الفلسطينيون إقامة تنظيم خاص
بجانب تنظيمهم ، بحيث لا يحمل لونا إسلاميا في مظهره وشعاراته ،
وإنما يحمل شعار تحرير فلسطين عن طريق الكفاح المسلح ، وأن يتولى
التنظيم الجديد الإعداد لهذا الكفاح ، وأن يبدأ بممارسته متى توفرت له
العدة " . (15)

" لكن الإخوان لم يتجاوبوا مع المذكرة وتم إهمالها ، غير أن أصحاب
هذه الفكرة ، والذي بدا نجمهم في التألق بدأوا بالإلحاح على أفراد
الإخوان من وراء ظهر قيادتهم بالمشروع ، وثابرت على ذلك ، فأحدث
نشاطها أقدارا متفاوتة من البلبلة في صفوف الإخوان شغلتهم ما يزيد
عن ثلاث سنوات "

وانتهى ذلك إلى تأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" عام
1958م ، وقد استقطبت عدداً من كوادر الإخوان والتي ظل بعضها
يظهر ولاءه للإخوان ، ومن هؤلاء " سليم الزعنون ، وصالح خلف ،
أسعد الصفاوي ، كمال عدوان ، أبو يوسف النجار ، سعيد المزين
وغالب الوزير " .

وبذلك يكون الافتراق واضحا بين من يريد الانطلاق في العمل وخوض معركة التحرير ، وبين من يريد أن يكمل البناء ويوجد الجيل الإيماني المسلم ، والذي على أكتافه ستكون عملية التحرير .

وانطلقت حركة فتح ، وما أن جاء عام 1968م ومعركة الكرامة حتى أصبح أعضاء فتح بعشرات الآلاف ، وقد أقبل على معسكرات فتح في غور الأردن المتطوعون من كل مكان ، فكانت حركة فتح الإطار الواسع والحركة المرنة التي تستقطب الجميع ، ويكفي للمتطوع أن يكون راغبا للعمل في المقاومة ، لينضم إلى صفوف حركة فتح ، بينما الإخوان المسلمون ولظروف موضوعية آثروا الانتظار ، والتأني والعمل على الصعيد الجماهيري والتغلغل في المجتمع وإقناع الناس بشعاراتهم ، والعمل ضمن مرحلة متدرجة تشكل أساساً لمرحلة بعيدة تتطلب إمكانيات بشرية ومعنويات عالية ، لذلك خلت أدبيات الإخوان من العمل المسلح وشعارات التحرير والمواجهة ، واستمر ذلك طول عقد الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي .



غير أن الحدث الأبرز على صعيد المقاومة المباشرة للاحتلال الإسرائيلي ، في فترة ما بعد حرب سنة 1967م ، كان مساهمة الإخوان في عمليات المقاومة التي نظمت عبر الحدود الأردنية - الفلسطينية في فترة 1968م - 1970م كما ذكر آنفا ، وقد تجسدت تلك المساهمة في إنشاء أربع قواعد تحت اسم " فتح " في منطقة الأغوار الشمالية المحاذية للحدود ، وما عدا استخدام الاسم فلم يكن لـ"فتح" أي تدخل في تلك القواعد ، وكما أشير سابقا ، فقد كان قرار إنشاء هذه القواعد عائدا إلى

قيادة " الإخوان المسلمين " في الأقطار العربية ، وكان الأكثر حماسة لها
إخوان الأردن بمن فيهم إخوان الضفة الغربية (إذ كانوا تنظيمًا واحدًا)
وإخوان السودان ، في حين تحفظ الإخوان الفلسطينيون تنظيم قطاع غزة
عن الفكرة بسبب عدم جدواها .

كان للإخوان المسلمين ثلاث سرايا موزعة على أربع قواعد وكانت
تحت اسم فتح تحت مسمى (قواعد الشيوخ) ، وكان عبد الله عزام
أميراً في إحدى القواعد (قاعدة بيت المقدس في مرو) .

مثلت السرية الأولى بقيادة عبد العزيز علي وكان عبد الله عزام منها
نموذجاً رفيعاً للتضحية والمقاومة، وكان من بينها مجموعة من
المجاهدين السودانيين على رأسهم الوزير السوداني " محمد صالح عمر
" الذي استشهد فيما بعد في جزيرة " أبا " بقذائف الطيران المصري ،
ومن المجاهدين أيضاً صلاح حسن وأخوه أبو خليل .

وبقيت مجموعات الشيوخ تشق طريقها بين الأعاصير الهوجاء التي تريد
أن تقتلعها من جذورها ، وقد كانوا يقيمون علاقات طيبة مع الجيش
الأردني الذي كان يكن للشيوخ كل التقدير والاحترام ، فقد كان خلف
رافع - قائد اللواء - المسئول عن حراسة الحدود في الغور يوقف
سيارته إذا رأى شاباً من شباب الحركة الإسلامية المجاهدين .

وكان بينهم وبين الأهالي صلة وثيقة ومحبة عميقة، خاصة الذين كانت
قواعدهم في أكنافهم ، وخاصة آل عبيات في الرفيد وحرثا ، ولقد وقفوا
وقفة طيبة عندما دخل الجيش الأردني لضرب قواعد المجاهدين ، فقالوا
: نحورنا دون المس بهم وصدورنا دون إيذائهم ، قالوا عرفناهم لأبنائنا
معلمين ولمساجدنا أئمة وخطباء ، ولقرانا ولمزارعنا حراساً أمناء .

بقي المجاهدون في القواعد يؤدون واجبهم الجهادي حتى حصل الصدام
بين الجيش الأردني وقوات الثورة الفلسطينية حيث رفضت قيادة

الإخوان المشاركة مع أي طرف من الأطراف ، والتزمت قواعد الشيوخ بعدم الاشتراك بهذه الفتنة التي سميت بأيلول الأسود (1970م) . (16)

من معارك البطولة :

قام الشيخ عبد الله عزام وإخوانه أبناء الحركة الإسلامية في قواعد الشيوخ بعدد من المعارك والعمليات الفدائية على أرض فلسطين . . وكان الجيش الأردني خير متعاون معهم إذ أنهم صدقوه فصدقهم ، وعاملوه بالرجولة الإسلامية فعاملهم بالمروءة والنخوة البدوية ، وكان من أشهر تلك المعارك :

معركة المشروع أو " الحزام الأخضر " عام 1969م :

هذه المعركة خاضها الشهيد عبد الله عزام والشهيد عبد الستار الزعيم مع إخوانهم في منطقة الغور الشمالي ضد جنود الاحتلال ، والتي جرح فيها أبو مصعب السوري وكان بجانب الشيخ عبد الله عزام ، فتحامل على جراحه البالغة التي أصابته فجاء قائد الكتيبة الأردني واقتحم النيران الملتهبة من جراء القذائف المتصيبة وأصابته شظية وجرح القائد ، ولكنه أنقذ الجريح وأوصله إلى المستشفى حيث أشرف على الموت . (17)

ولا زالت عملية الحزام الأخضر مغروسة في عمق تراث وتاريخ الجهاد الفلسطيني، يقول أحد الذين شاركوا في العملية : " طلب منا الشيخ عبد الله عزام قبل التوجه إلى فلسطين أن نتوضأ ونصلي ركعتين ونذكر الله ونخلص النية لله، ثم وقف فينا خطيباً يعرفنا لماذا نقاتل اليهود ، وحضنا على الاستشهاد "

معركة 5 حزيران سنة 1970م :

كانت من بين العمليات التي أشرف عليها الشهيد عبد الله عزام ، وقد اشترك فيها ستة من المجاهدين كان من بينهم أبو إسماعيل (مهدي الإدلبي الحموي) ، وإبراهيم (بن بلة) ، وبلال الفلسطيني ، وفي أرض مكشوفة تصدوا لدبابتين وكاسحة ألغام، وكان دايان - وزير الدفاع الإسرائيلي - قد أرسل مراسلاً كندياً وأمريكياً ليطوف بهم على الحدود ويريهم أن العمل الفدائي قد انتهى ، وإذا بجند الله يخرجون لهم كالجن المؤمن من باطن الأرض وانهالت القذائف وجرح الصحفيان واعترف اليهود باثني عشر قتيلاً ، ولكن قتلى الأعداء أكثر من هذا بكثير ، وقد استشهد ثلاثة من الإخوان في هذه المعركة منهم مهدي الإدلبي أحد أفراد قاعدة بيت المقدس ، وبلال المقدسي من قاعدة غزة، وقد ضج الإعلام العربي وخاصة - فتح - بهذه العملية الرائعة في رابعة النهار ضحى يوم 5 حزيران . (18)

وفي هذا السياق قام شباب الإخوان والحركة الإسلامية في تلك الفترة بأنجح العمليات داخل الأرض المحتلة ولم يصرخوا على نسبة هذه العمليات إليهم لأنهم يجاهدون في سبيل الله لا من أجل اكتساب شعبية أو الحصول على ثناء، وقدمت الحركة الإسلامية 13 شهيداً منهم الشيخ صلاح حسن من مصر والقائد محمد سعيد بأعباد من اليمن ، والشهداء مهدي الإدلبي ، ونصر عيسى ، وزهير قيشو من حماه، والشهيد رضوان بلعة من دمشق ، والشهيد رضوان كريشان من معان، والشهداء محمود البرقاوي وأبو الحسن إبراهيم الغزي - وكان من خيرة المدربين في معسكر العلوك - من فلسطين . (19)

لقد أبلى عناصر الإخوان المشاركون في تلك القواعد بلاءً حسناً ، وقاموا بعمليات عسكرية أخرى ضد أهداف إسرائيلية عبر الحدود جذبت الاهتمام والإعجاب ، حتى أن ياسر عرفات وبحسب الأدبيات الإسلامية المتعددة ، كان يقرر أمام رفاقه في الفصائل " أنه يريد عمليات مثل عمليات الشيوخ"

وعلى الرغم من قصر عمر تلك التجربة وتواضعها ، فإنها تركت آثارا مهمة وبصمات ستظل واضحة في جميع الأدبيات الإسلامية اللاحقة التي تتعرض لموقف الإسلاميين من قضية فلسطين ، إذ اعتبرت التجربة حلقة من حلقات الجهاد التي أضيفت إلى سجل الإخوان .

ويبدو أنهم عانوا في الوقت ذاته عزلة سياسية وفكرية نتيجة سيادة الأفكار اليسارية على أجواء فصائل وتنظيمات العمل الفدائي آنذاك ، والتي انعكست ممارسات استفزازية من قبل بعض الأفراد تجاه " المعسكر الرجعي " ، كالمجاهرة بالإلحاد أو التهوين من القيم الدينية .

وانتهت تلك التجربة القصيرة بوقوع الصدام بين فصائل المقاومة الفلسطينية والجيش الأردني ، إذ أعلن الإخوان حيادهم لأن " بندقيتنا مع بنادقكم (والخطاب للمقاومة) ما توجهت غربا ، فإذا وجهت البندقية للجندي الأردني ، ووجه الجندي بندقيته للفدائي ، فإن بندقية المسلم لا تقتل الجندي ولا الفدائي " . (20)

الختامة

1- لقد جاء موقف جماعة الإخوان المسلمين من القضية الفلسطينية بارتباطاتها سواء مع الاحتلال البريطاني أو العصابات الصهيونية قبل وبعد نشأة دولة الكيان منسجما مع طبيعة ومنطلقات هذه الحركة الربانية والتي ترى فلسطين من منظور ديني كون فلسطين أرض مباركة فيها أولى القبليتين وثاني المسجدين الشريفين وأرض المعراج فهي بالتالي جزء من عقيدة أي مسلم ، والمسلمون مطالبون في مشارق الأرض ومغاربها بتحرير هذه البقعة المباركة وكنس المحتلين منها ، وقد انعكست رؤية الجماعة من القضية الفلسطينية على الخطاب الرسمي للجماعة وبالأخص على رسائل وخطابات الإمام حسن البنا سواء في مخاطباته الرسمية مع الهيئات والمؤسسات والشخصيات الإقليمية والدولية أو كلماته أمام أبناء الجماعة .

وقد ترجمت الجماعة هذه الرؤية للصراع وتجلياته إلى سلوك وأعمال تجسدت في الهبة الإخوانية في كل من مصر والأردن وسوريا لنصرة إخوانهم في فلسطين للدفاع عن الأقصى والأرض المباركة خلال حرب 1948م لسيطروا بدمائهم الزكية أروع ملاحم الشموخ والاعتزاز ، فقد انطلقت كتائب الإخوان المتطوعين من مصر بقيادة المجاهد أحمد عبد العزيز باسم كتائب المتطوعين المصريين ، ومن الأردن بقيادة المجاهد عبد اللطيف أبو قورة ، ومن سوريا بقيادة مرشد الجماعة الشيخ مصطفى السباعي عوضا عن المجموعات التي لبث النداء من بعض الأقطار العربية (العراق ، السودان ، ليبيا ... الخ) لتجاهد سواء بمفردها أو تحت قيادة الجيوش العربية والتنسيق معها ، وقد تميز العنصر الإخواني في المعارك مع العصابات الصهيونية فكان مثالا

للتضحية والإقدام والشجاعة حتى أصاب العدو من الرعب ما جعل قلوبهم ترتجف خشية ورعباً من ملاقاتة الإخوان وقتالهم ، فقد كان الإخوان يقاتلون عن عقيدة بقلوب يملؤها الإيمان ونفوس لا تخشى في الله لومة لائم وأرواح تتطلع إلى السماء طمعا في بذل النفس رخيصة في سبيل الله .

فشهدت لهم معارك مستوطنة كفار داروم والبيد مردخاي ، وبلدة صور باهر وجبل المكبر والتبة 86 ، وقد أدرك الصهاينة وحلفاؤهم مدى خطر الجماعة وتهديدها لدولة الكيان فلجأت إلى المؤامرات مع الأنظمة العربية العميلة لمحاصرة الجماعة واجتثاثها حتى يتهيأ العدو ويقيم دولته الغاصبة فكانت المؤامرة الدولية في فايد على خليج السويس (الولايات المتحدة ، بريطانيا وفرنسا) والضغط باتجاه حل الجماعة ووضع أعضائها في السجون والمعتقلات .

2. رغم التضحيات التي قدمها الإخوان في معاركهم مع العصابات الصهيونية ورغم التوجه العام لدى الجماعة بالانخراط في محاربة المحتلين الصهاينة والرغبة الأكيدة في دفع الغالي والرخيص والجود بالنفس والمال إلا أن الإخوان لم يدفعوا بكل ثقلهم في المعركة لأنه وبكل بساطة لم يسمح لهم بذلك بل فرضت عليهم قيود وموانع للحيلولة دون تأدية الإخوان لواجبهم الجهادي اتجاه القضية الفلسطينية كما يجب ، فالأنظمة العربية الخارجة للتو شكلياً من عباءة الاستعمار ما زالت تدين بالولاء للقوى الاستعمارية ، وقد أرسل الشيخ حسن البنا في تشرين الأول /1947م برفقية إلى جامعة الدول العربية يقترح فيها إرسال عشرة آلاف متطوع من الإخوان كدفعة أولى إلى فلسطين لكن جامعة الدول العربية رفضت الطلب فخاطب الحكومة المصرية للسماح لهم بالدخول

لكنها رفضت أيضاً مما اضطر الإخوان إلى سلوك طرق أخرى إذ تظاهر عدد منهم أنهم ذاهبون إلى رحلة علمية في سيناء ، ومن هناك تسربوا إلى فلسطين بأسلحتهم ، وعندما علمت الحكومة المصرية بأمر هؤلاء الإخوان طالبت الجماعة بعودتهم ومنعت عنهم المؤن والغذاء حتى تجبرهم على العودة ، ولكن مع ضغط الشارع المصري والعربي والمطالبة بضرورة التحرك لنصرة فلسطين وافقت الجامعة العربية والحكومة المصرية بمشاركة أعداد محدودة من الإخوان في الحرب ، وتحت قيادة الجيش المصري أي استبعاد أي استقلالية في العمل وكذلك الأمر مع الإخوان السوريين فقد رفضت الحكومة السورية حملة التطوع التي شرع بها الإخوان عشية حرب عام 1948م ، وسمحت فقط بأعداد تقائل تحت راية الجامعة العربية وضمن صفوف جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي .

ويرجع معارضة حكومة السعديين في مصر والملك فاروق إلى خشيتهم من ازدياد قوة وشعبية الإخوان في مصر، فقد كانت الجماعة ورغم حداثة عهدها تتمتع بامتداد جماهيري يتضخم يوماً بعد يوم نظراً للصورة الناصعة التي رسمها أبناء الإخوان في الشارع المصري في وقت كان الفساد ينخر في النظام المصري ويتفشى في مفاصله كافة مع أسلوب المهادنة والخضوع أمام بريطانيا والتي كان سفيرها (كلاين) في القاهرة صاحب سطوة وكلمة على الحكومة المصرية ، وقد ازداد قلق النظام المصري بعد معارك فلسطين مع العصابات الصهيونية والبطولات الجهادية الإخوانية التي لامست قلوب الشعب المصري والعربي مما عاظم من قوتها وشعبيتها وهو آخر ما كانت تتمناه الحكومة المصرية وكانت أسوأ ما تتوقعه هو عودة الإخوان من حرب

فلسطين بأسلحتهم إلى مصر لتوجه تلك الأسلحة إلى النظام وهي توقعات ليس لها ما يبررها لا حقائق الواقع ولا المنطق .

إن نظرة النظام المصري في تلك المرحلة كانت تتمحور حول البقاء في السلطة والتشبث بها ومواجهه أي قوى قد تشكل تهديداً على النظام ، أما قضية فلسطين فكانت من المسائل الثانوية التي لا تتصدر الأولوية ، وبينما كان الإخوان المصريون منشغلين في معارك ضارية في جنوب فلسطين مكبدين اليهود خسائر فادحة ومحققين انتصارات بطولية عجز الجيش المصري عن تحقيقها صدر قرار حل جماعة الإخوان المسلمي . فقد عكف المرشد العام على إعداد قوة ضخمة للدفاع عن القدس بعد توارد الأنباء عن عزم اليهود احتلالها وقد قال في حديث تلفوني مع كامل الشريف : إنه يجهز قوات كثيفة ليدخل بها فلسطين وأنه سيعلن الجهاد الديني والتعبئة الشعبية بعد أن فشلت الحكومات وجامعاتها وقال بالحرف " ما فيش فايده الناس دول مش عاوزين يحاربوا " ، وكان الشيخ يهدف إلى إثارة الشعور الديني في العالم العربي والإسلامي ودفع الشعوب الإسلامية والحكومات العربية إلى فعل شيء ما .

وقد جاء قرار الحل إلى مقر القيادة العامة في غزة في 7 / كانون أول / 1948م وفي وقت كانت الأجهزة الأمنية المصرية تتسابق للتتكيل بالإخوان ، غير أن المجاهدين الإخوان المرابطين في مواقعهم لم يثوروا أو يعلنوا التمرد فقد منعتهم وطنيتهم وانتماءهم إلى هذه الحركة من التحرك سواء في أرض فلسطين أو ضد النظام في مصر وبدل ذلك قرر الإخوان البقاء في مواقعهم والاستمرار في المعركة ضد العصابات الصهيونية، وخلال حملات الاعتقال والمطاردة في مصر خاض الإخوان أروع معاركهم على تل تبة 86 شرق دير البلح والتي حفظت قطاع غزة من اليهود ، وخاضوا معارك في النقب في عسلوج والعوجة

وفي سيناء بعد دخول القوات الصهيونية إليها ووصولها إلى العريش ،
وبينما الإخوان على ذلك إذ وصلهم خبر اغتيال مرشدتهم وقائدهم
العلامة الشيخ حسن البنا ليساقوا هم بعد انتهاء الحرب إلى السجون
والمعتقلات بدل تكريمهم ومنحهم الأوسمة والنياشين .

وبالنظر إلى البطولات التي سجلها الإخوان في فلسطين والروح
الجهادية العالية والنفوس المتسلحة بالإيمان في مقابل المعنويات الخائرة
والروح القتالية المتواضعة التي واجه بها المقاتلون العرب والمتطوعون
خاصة في جيش الإنقاذ اليهود مع وجود بعض الاستثناءات في ذلك، فإن
الإخوان ولو سمح لهم بالمشاركة الفعلية وبكامل قدراتهم وقواتهم وتم
توفير السلاح والعتاد لكانت نتائج الحرب المهينة غير هذه الحالة ، فقد
كان عدد الإخوان قليل وكانت المواقع التي يحررونها تحتاج إلى دعم
وإسناد وتعزيز للقوات كما في مستوطنة رامات راحيل وكانت القوات
المصرية تمنع عنهم العتاد في كثير من الأحيان كما منع النظام
المصري أي إضافات جديدة لأعداد الإخوان في المعركة .

إن العصابات الصهيونية وبما حققت من نتائج ليس ملحمة تاريخية
تذكرنا ببطولات الإسكندر الأكبر أو نابليون أو بطولات جان دارك في
الأدب الفرنسي ولكن الظروف الإقليمية والدولية ساعدت ، والأكثر من
ذلك العوامل الداخلية من سوء إدارة وغياب الإستراتيجية وقلة الإمكانيات
البشرية والمادية ، وبدل تعويض هذا العجز بالإعلان عن التعبئة الشاملة
واستنفار الإمكانيات والقدرات العربية والإسلامية كافة وإعلانها حرب
دينية ضد الغزاة الصهاينة ومن حالفهم لجأت الأنظمة العربية إلى
التضييق على شعوبها ومحاربة أي تحرك شعبي إسلامي لنصرة
فلسطين، وما تحركها إلا لذر الرماد في العيون وإعطاء صورة أنها
تدافع بالنيابة عن الأمة .

وفي تقويم الأستاذ البنا للحرب بين العرب واليهود في فلسطين قال :
" لقد تواترت الأخبار من فلسطين بعد دخول الجيوش العربية إلى
فلسطين بأنها لم تكن جادة في تطهير فلسطين من رجس اليهود ، ولم
تقدر حقيقة اليهود وقوتهم وعددهم في فلسطين ، وأنها جمعت السلاح
من معظم المجاهدين من أهل فلسطين وأبعدتهم عن ساحات الجهاد ،
وهم أحق بها وأهلها ، بل ساهمت في سياسة اليهود التي كانت
تحرص أن توجد شرخاً بين هؤلاء المجاهدين وبين جيوش الدول
العربية ، وأيقن أيضاً رحمه الله التآمر العالمي على أهل فلسطين
وقضيتهم، وتأكد لديه غدر بريطانيا وخيانتها لهذا الشعب المسلم سليم
النية والطوية ، وظهر له وللجميع أن الضابط الإنجليزي كلوب باشا قائد
الجيش الأردني قد أصبح هو بالفعل القائد العام للجيوش العربية التي
دخلت فلسطين ، وهو صليبي حاقق حانق على الإسلام والمسلمين ،
وكشف هو وغيره السلاح الفاسد الذي زود به الجيش المصري
لقد اجتمعت هذه الأدلة للأستاذ البنا ، فأدرك طبيعة المؤامرة على أهل
فلسطين وعلى المتطوعين المجاهدين من الإخوان المسلمين ، وأن هذه
الجهود تضيع سدى لأن الإسلام مستبعد عن الحكم والسياسة .
لقد وصلت للإمام الشهيد رسالة عن بطولات الإخوان المجاهدين في
فلسطين، وعن بعض الذين استشهدوا فدمعت عينه ، وتقلص فكاه وبكى
وقال :

" لهم الله هؤلاء الأبرار .. لهم الله في إيمانهم وجهادهم .. لهم الله فيما
هم فيه وفيما ينتظرهم ، وإن معركتهم الكبرى لا تزال أمامهم مع الفجرة
من حكامهم الذين يخشونهم أشد من خشيتهم لليهود، مع الذين لا يعرفون
معروفاً ولا ينكرون منكراً ، مع فاروق وجيش فاروق وبوليس فاروق ،
وتلامذة مناهج الاستعمار جميعاً ، إن هذا الدم العزيز المسفوح لن نجني

له ثمرةً ما دامت هذه الأوضاع الفاسدة، وما دام الإسلام غريباً في ديار المسلمين ، إنهم يبذلون دمهم في سبيل الله في معركة زمامها بأيدي قوم لا يباليون بالإسلام ، ولا يباليون أن يتخذوا إلى الله سبيلاً .. إنهم غرباء .. غرباء .. غرباء .. ولا أحسب أن غربتهم ستطول " .

إن إسرائيل ستقوم لأن حركتها حركة عقيدة رسمت برنامجها واستنفرت قواها ، ولم تحش في يهوديتها لومة لائم ، فأنى لهؤلاء القليل المستضعفين أن يصلحوا ، أو حتى أن ييستروا ما هو محيط بهم من الفساد والتحلل والخذلان .. إنهم يحاربون ولا ظهر لهم ، بل إنهم ليسوا آمن على ظهرهم منهم على خط النار من عدوهم ، إنَّ الطريق طويل .. طويل رهيب ، وهذا الدم العزيز المسفوح لا يعوض .. والمعركة الكبرى ، معركة الإسلام التي ربينا لها هذا الشباب لا تزال أمامه ، أما إسرائيل فستقوم ، وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما أبطل غيرها . ذلك طريقنا الذي لا يجوز أن نفتننا عنه وجوه المعارك والبطولات .. ووالله لولا الإشفاق على مشاعر شبابنا المؤمن المتحمس ، ولولا جهالات الناس لأعلنتها صريحة : أننا بعثنا شبابنا للقتال ونحن نعلم مصير المعركة ، وأنا أصحاب رسالة ترفض الأمل الكاذب في كل سياسة لا يحكمها الإسلام ، وفي كل جهاد لا تحكمه كلمة الله ، وإن على شعوبنا أن تميز بين ذوي العقيدة المجاهدين وبين المتحللين من ساسة وعسكريين ، وأننا إنما نحتسب هذا الدم العزيز المسفوح إغذاراً إلى الله وتذكيراً لهذه الأمة ، إن كانت تنفع الذكرى " . (21)

3. من الملاحظ غياب أي فعل جهادي ملموس لجماعة الإخوان المسلمين بعد حرب عام 1948م من الفترة ما بين 1948م حتى الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م باستثناء عام 1968م 1969م

فترة قواعد الإخوان في الأردن أو قواعد الشيوخ كما اصطلح على تسميتها والتي انتهت بخروج فصائل المقاومة الفلسطينية من الأردن عام 1970م ، مما أتاح المجال لفصائل المقاومة الفلسطينية من ملء الفراغ بدءاً من عام 1965م حيث أعلن عن تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية كإطار جامع للنضال الفلسطيني وانطلاق حركة فتح ومن بعدها فصائل اليسار الفلسطيني بأشكالها كافة .

ومن سوء الحظ فإن الظروف التي عايشتها جماعة الإخوان المسلمين أو فرضت عليها خاصة من نظام جمال عبد الناصر أو النظام الأردني ألقت بثقلها على الفعل المقاوم للجماعة في وقت كانت القضية الفلسطينية في أمس الحاجة لأي جهود تساهم في مواجهة واقع تأسيس دولة الكيان وتوسعها عام 1967م في ظل عجز عربي رسمي أو عدم قدرة في مواجهة دولة الكيان الغاصب ، وقد تعرضت الجماعة في مصر لعملية اجتثاث منظم من قبل النظام الناصري عام 1954م وتكرر المشهد مرة أخرى في أواسط الستينيات والتي علق قادة الجماعة فيها على أعواد المشانق وهو من انعكس سلباً على الجماعة في قطاع غزة، وقد استمر غيابها ليس فقط على الصعيد الجهادي وإنما أيضاً على المستوى الجماهيري حتى نهاية عقد الستينيات أي بعد النكسة والتي أثبتت فيها الرئيس المصري فشله في تقديم أي شيء للقضية الفلسطينية ، لذلك لا غرابة في الأداء المقاوم المتواضع في قطاع غزة خلال هذه المرحلة والتي لم تستطع فصائل منظمة التحرير في عقد السبعينيات وأوائل الثمانينيات من سد الثغرة رغم بعض التضحيات التي قدمت خاصة في سنوات (عام 1968 - 1971م) .

وتزامناً مع ضغط النظام المصري على جماعة الإخوان في مصر وقطاع غزة وفي محاولة لاستئناف العمل الجهادي في القطاع حاول

بعض شباب الإخوان إقناع الجماعة بتشكيل إطار موازي يحمل مسميات أخرى لتجنب ملاحقة أجهزة الأمن المصرية ، ولكن ظروف الجماعة والضغط الكبير حال دون خروج الفكرة إلى أرض الواقع، وقد انضم هؤلاء إلى حركة فتح رغم بقاء ولاء بعضهم إلى الجماعة ، وليس من المصادفة أن يكون جزء من المؤسسين لحركة فتح هم من الأعضاء السابقين لجماعة الإخوان المسلمين الذي تطلعوا إلى الانطلاق في عملية التحرير بالاستناد إلى قاعدة عريضة من الشعب الفلسطيني تواقا للعمل بعيداً عن الانتماءات والولاءات .

وخشية فتح من النظام المصري أرسلت فتح وفداً إلى جمال عبد الناصر تخبره أنها جماعة تختلف عن جماعة الإخوان المسلمين سواء في الفكر أو الأهداف وهذا ما لاقى استحساناً من القيادة المصرية .

وعلى صعيد حركة الإخوان في الضفة، فقد انضمت الجماعة إلى تنظيم الإخوان في الأردن وتأثرت برؤيا وتوجهات الحركة هناك والتي تلخصت رؤيتها بضرورة التركيز على الصف الداخلي وحرص الصفوف وحماية الجماعة من مؤامرة الملك واستمر الوضع على حاله حتى بداية عقد التسعينيات من القرن العشرين حينما انخرطت الحركة في الضفة في المقاومة ، ومما يذكر للجماعة في الأردن دعمها لقواعد الإخوان في المناطق الحدودية مع دولة الكيان فكانت أعمالهم الجهادية مثلاً يحتذى به لفصائل المقاومة الفلسطينية الأخرى ، إلا أن التجربة لم تدم طويلاً بعد الخلاف بين فصائل المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني في 1970م-1971م والتي انتهت بخروج الفصائل من الأردن إلى لبنان وغياب أي فعل مقاوم من الحدود الأردنية في تلك المرحلة .

4- إن الأداء العسكري الإخواني عام 1948م وبظروف خارجة عن إرادتهم كان محكوماً بالإطار العام والخطة الكلية العسكرية للجيش العربية مما أضعف الأداء وقلص من حجم الانجازات المتوقعة وللأسف فإن الجيوش العربية لم تكن لديها أي خطة إستراتيجية كما هو شائع ولا أهداف واضحة لتحقيقها وبالتالي إلى الوسيلة المناسبة لتحقيق الأهداف ، لقد كانت الأنظمة العربية الضعيفة الخارجة توا من ربة الاستعمار غارقة في مشاكلها الداخلية وكانت تجهل طبيعة الصراع ومكانة وقوة العصابات الصهيونية في فلسطين التي كانت تملك خطة وإستراتيجية وأهداف واضحة ودعم من قوى عظمى لإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين كاملة، وكانت الأنظمة العربية تعتقد أن العصابات اليهودية ستلقي سلاحها وتفر من مواقعها بعد سماعها بتحريك الجيوش العربية العتيدة ، وعندما تحركت كانت تفتقد إلى القيادة المركزية التي من المفترض أن تدير المعركة وينقصها التجهيز والتأهيل ، ومن المهازل أن الجامعة العربية سلمت القيادة الميدانية للمعركة لجلوب باشا قائد الجيش الأردني - البريطاني الجنسية وعلى اتصال دائم برؤساء الوكالة اليهودية ، وعوضاً عن هذه العوامل الموضوعية فإن خيانة بعض الأنظمة العربية أسهمت في قيام دولة الكيان وفي هذا السياق التقى الملك عبد الله أمير أمانة شرق الأردن بممثلين عن الوكالة اليهودية ، مرتين للاتفاق على حدود التحرك الأردني في المعركة والذي اقتصر على انتشار الجيش الأردني في المنطقة العربية من الضفة الغربية التي كانت ضمن المنطقة العربية في قرار التقسيم عام 1947م ، أما الجيش العراقي الذي قاتل بشراسة ، فقد تم تحجيمه من قبل قيادته في بغداد تحت حكم الهاشميين في حينه ، أما الجيش الذي شكلته الجامعة العربية بقيادة فوزي القاوقجي فلم يكن جيشاً منظماً وحرفياً وكان يضم

من المرتزقة الذين شوها صورة المقاومة في حرب فلسطين وقد أصيب بنكسات كبيرة أدت إلى الانسحاب من مناطق إستراتيجية خاصة في شمال فلسطين ، أما الجيش المصري فكان يفتقد إلى القيادة الفعلية والتي شهدت غياباً كاملاً في الأشهر الأخيرة من الحرب والتي سيطر فيها اليهود على جنوب فلسطين المحتلة بالكامل .

وفي ظل هذه الأجواء المحبطة والأداء المخزي لقيادة الجيوش العربية وخشية الأنظمة العربية من جماعة الإخوان أكثر من العصابات الصهيونية فكيف سيكون أداء الإخوان في المعركة وكيف هي النتائج التي حققوها في ظل هذه الأوضاع .

5- لم يقتصر جهاد الإخوان المسلمين على الفعل العسكري وتقديم التضحيات في ساحات الوغى إنما أيضاً على مستويات العمل المختلفة السياسي والإعلامي وال جماهيري، فعلى الصعيد السياسي خاطب الشيخ حسن البنا رحمه الله الأطراف ذات الصلة كافة بالجامعة العربية ، الحكومة المصرية المؤتمرات والمهرجانات التي كانت تقام في البلاد العربية ، حتى مخاطبيه البريطانيين أنفسهم ، وفي هذا الإطار كان الشيخ البنا يتطلع إلى التنسيق والتشاور مع قادة العمل المقاوم في فلسطين أمثال الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، والمجاهد الكبير عبد القادر الحسيني بطل معركة القسطل وأرسل في سبيل ذلك عدة شخصيات من الإخوان .

وعلى الصعيد الجماهيري طاف الإخوان المسلمون طول البلاد وعرضها لتعريف الناس بالقضية الفلسطينية وعلى المؤامرة الصليبية اليهودية لاحتلال فلسطين، واستخدموا في ذلك المساجد وأماكن التجمع العامة والمهرجانات حتى غدت القضية الفلسطينية حديث الشارع بعد أن

كانوا يجهلون بلد اسمه فلسطين وما يحل بها في وقت كانت الأحزاب في البلاد العربية غارقة في المزايدات على بعضها البعض والانشغال في تحقيق مصالحها الذاتية، وهذا ما ساهم في نهاية المطاف في إيجاد تيار شعبي يطالب الأنظمة العربية بالتحرك وتأدية واجبها اتجاه القضية الفلسطينية، وساهم في مشاركة عدد كبير من المتطوعين العرب في الانخراط في المعركة على أرض فلسطين من مصر والأردن والعراق والسودان وليبيا والجزائر وسوريا .. ولولا ضعف وتآمر بعض الأنظمة العربية وضعف قيادتها للمعركة لكان أداء هؤلاء المتطوعين أفضل من ذلك .

وبعد النكبة وفي محاولة لتصفية ما تبقى من القضية الفلسطينية برزت طروحات سواء من الأمم المتحدة أو الدول العظمى لمصادرة حق اللاجئين في العودة وإنهاء قضيتهم، ومن المشاريع التي طرحت مشروع التوطين في سيناء عام 1953م والتي وافق عليها جمال عبد الناصر كمقدمة لتوطين اللاجئين في الأردن وسوريا ولبنان ، ولكن الإخوان في غزة وبمشاركة مع الحزب الشيوعي خرجوا في مظاهرات عارمة في قطاع غزة لمعارضة هذا الطرح وقد تمكن الإخوان وبدعم الجماهير في غزة من إسقاط هذا المشروع كلياً ووأده إلى الأبد .

6. لقد تعرض جهاد الإخوان المسلمين في حرب عام 1948م للطمس المتعمد والتجاهل الكامل من قبل الأنظمة العربية ومن دار في فلكها من كتاب ومؤرخين ومتقنين ، وكان هذا التجاهل جزءاً من المعركة ضد الجماعة والتي تم حظرها في مصر في بداية عام 1949م واغتيال مرشدها العام الشيخ حسن البنا ، فرغم التضحيات التي قدمت والملاحم والبطولات التي خاضوها على أرض فلسطين ودورهم الكبير في

استنفار الأمة وتحريضها على الجهاد والدفاع عن أرض فلسطين إلا أن ذلك قوبل بالإنكار بل بالتشويه والمحاربة حتى في أرواقهم ، لذلك فإن كتب التاريخ والسير والإعلام خاصة في فترة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي كادت أن تخلو من جهاد الإخوان ودورهم في القضية الفلسطينية ومن الصعب للقارئ أو الباحث أن يجد مراجع وافية تتحدث عن جهاد الإخوان في فلسطين باستثناء بعض الكتابات التي كتبها بعض مجاهدي الإخوان في فلسطين الذين شهدوا الحرب وشاركوا فيها أمثال القائد كمال الشريف رحمه الله وحسن الجمل وحسين حجازي من مصر بالإضافة إلى بعض من جهاد الإخوان كما في موسوعة عارف العارف "فلسطين والفرندوس المفقود " ، ولولا كتابات بعض الإخوان ممن شاركوا في جهاد الإخوان في فلسطين وبعض كتاب الإخوان الذين نقلنا عنهم وذكرناهم في صفحات المراجع لكان جهاد الإخوان مجرد ذكريات وقصص يتناقلها أبناء الإخوان من الجيل القديم لتنتهي بوفاتهم .



المراجع

الفصل الأول

1. (قرآن كريم - المائدة ، آية 82) .
2. (حسن البنا.. موقفه من القضية الفلسطينية ، د. محسن صالح ، كانون أول /2006م) .
3. (زياد أبو غنيمة ، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين ، عمان ، الأردن ، ط.1 ، 1985م ، ص 27) .
4. (حسن البنا.. موقفه من القضية الفلسطينية مرجع سابق) .
5. (الإخوان المسلمون والقضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي سلسلة فلسطين مواقف وآراء - " 1 " ، 2004م) .
6. (جريدة الإخوان المسلمين اليومية، العدد (719) ، السنة الثالثة ، 2 ذو القعدة 1367هـ - 5 سبتمبر 1948م ، ص (10-11) .
7. (مجلة النذير ، 1938/12/26م) .
8. (الدكتور عبد الله عزام ، الجذور التاريخية والميثاق ، مركز شهيد عزام الإعلامي ، بيشاور- باكستان ، ط1 ، 1989م ، ص 13) .
9. (الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، شهداء فلسطين، دار الفرقان إربد ، الأردن، ط1، 1990م، ص 323) .
10. (زياد أبو غنيمة ، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين ، مصدر سابق ص 29) .

11. (الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس ، شهداء فلسطين مصدر سابق..... ص 326 - 327) .
12. (محسن محمد صالح ، التيار الإسلامي في فلسطين ، مكتب الفلاح ، ص 435) .
13. (7) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية، العدد (6) ، السنة الرابعة ، 28 صفر 1355هـ - 19 مايو 1936م ، ص(19-20) .
14. (محسن محمد صالح ، التيار الإسلامي في فلسطين ، مصدر سابق ، ص 436) .
15. (محمود عبد الحليم ، الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ - دار الدعوة ، الإسكندرية ، مطابع جريدة السفير ط 1 ، 1979م ، ص 88-90) .
16. (محسن صالح ، الطريق إلى القدس، مصدر سابق ، ص 436) .
17. (مقال نشره في النذير في 27/7/1938م) .
18. (محسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد ، مكتبة الفلاح، ط 1 ، ص 438) .
19. (محسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد ، مصدر سابق..... ص 439) .
20. (بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1981م، ص 504) .
21. (محسن صالح ، الطريق إلى القدس ، مصدر سابق ، ص 441) .

22. (حسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد ، مصدر سابق.....ص 442-443) .
23. (خالد الحروب حماس: الفكر والممارسة السياسية ، معهد الدراسات الفلسطينية، واشنطن ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط1 ، 2000م ، ص112) .
24. (مقابلة مع الشيخ خليل أبو غصيب 13/1/2005م) .
25. (محسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد ، مصدر سابق.....ص 444 - 445) .
26. (محسن محمد صالح ، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد ، مصدر سابق.....ص 443) .
27. (أحمد أبو روميه ، دور القوات العربية غير النظامية في حرب فلسطين عام 1948م ، قسم البحوث والدراسات العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، حزيران 2001م ، ص 83)

الفصل الثاني

1. (زكريا سليمان بيومي : الإخوان المسلمون في الحياة السياسية المصرية 1928 - 1948) مكتبة وهبة ، 1978 م ص 116 .
2. (موقع إخوان أون لاين ، 26/8/2003م) .
3. (أحمد أبو رومية ، دور القوات العربية غير النظامية في حرب فلسطين عام 1948م مصدر سابق..... ص 84) .
4. (كامل الشريف ، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، الزهراء للإعلام العربي ، 1951م ، ص 60) .
5. (حسن حجازي : جماعة افتدت أمة " من بطولات الإخوان في حرب فلسطين " دار الاعتصام للنشر والتوزيع ، القاهرة 1988 صفحة 91 - 92) .
6. (عارف ، العارف ، نكبة فلسطين والفرديوس المفقود ، دار الهدى ، 1956م ص 402) .
7. (محسن صالح ، الطريق إلى القدس ، مصدر سابق ص 182) .
8. (محسن صالح ، الطريق إلى القدس ، مصدر سابق ص 183) .
9. (عارف العارف ، نكبة فلسطين والفرديوس المفقود ، مصدر سابق ص 15) .
10. (يوجين روغان ، الحرب من أجل فلسطين ، مكتبة العبيكان ، ص 149) .
11. (محمد حسين هيكل ، العروش والجوش ، دار الشروق القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1989 م ، ص 123)

12. (حسني جرار ، نكبة فلسطين ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ط "1" ، 1995 م ، ص 153-155) .
13. (محمد حسنين هيكل ، العروش والجوش ، مصدر سابق..... ص 327) .
14. (يوحين روغان وأفي شلايم ، الحرب من أجل فلسطين ، مصدر سابق ص 167) .
15. (اليأس شوفاني ، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط2، 1998م ص 537 - 540) .
16. (أحمد أبو روميه ، دور القوات العربية غير النظامية في حرب فلسطين عام 1948م ، قسم البحوث والدراسات العربية، معهد البحوث والدراسات العربية ، حزيران 2001م ، ص86)
17. (أحمد أبو روميه ، دور القوات العربية غير النظامية في حرب فلسطين عام 1948م ، مصدر سابق..... ص 89)
18. (حسني أدهم جرار ، نكبة فلسطين ، مصدر سابق ص (76-98)
19. (زياد أبو غنيمة ، الحركة الإسلامية والقضية الفلسطينية ، دار الفرقان ، عمان الأردن ، ط2 ، 1989م ، ص 464 - 468) .
20. (حسن الجمل ، تاريخ جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين ، موقع إسلام أون لاين ، كانون الثاني 25 / 2008م) .
21. (دار الوثائق القومية المصرية بالقاهرة ، وزارة الدفاع ، قوائم المشير ، محفظة " 4 " ، ملف " أ " ، بلاغ " 8 ") .

22. (كامل الشريف ، الإخوان المسلمون وحرب فلسطين ،
الزهراء للإعلام العربي ، 1951م ، ص 82) .
23. (زياد أبو غنيمة ، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين ، ص
62 - 63) .
24. (زياد أبو غنيمة، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين مصدر
سابق ص 66- 67) .
25. (زياد أبو غنيمة ، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين ،
مصدر سابقص 95 - 96) .
26. (كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ،
مصدر سابق ص 116 - 123) .
27. (زياد أبو غنيمة، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين ، مصدر
سابق ص 74)
28. (كامل الشريف ، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ،
مصدر سابق ص 180 - 185) .
29. (كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ،
مصدر سابق ص 180 - 185) .
30. (مقابلة مع كامل الشريف ، في عمان 26/10/1985م نقلًا
عن محسن صالح، الطريق إلى القدس، ص181) .
31. (محسن صالح ، الطريق إلى القدس ، مصدر سابق
ص182) .
32. (خالد الخالدي ، جهاد الإسلاميين في فلسطين ، الجامعة
الإسلامية - غزة ، المركز الفلسطيني للإعلام،
www.palestine-
info.info/arabic/landhistory/history) .

33. (محمد عبد القادر أبو فارس ، شهداء فلسطين ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1988م ، ص 336) .



الفصل الثالث

1. (خالد الحروب ، حماس : الفكر والممارسة السياسية ، مصدر سابقص 18) .
2. (زياد أبو عمرو ، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة ، دار الأسوار - عكا ، القدس ، ط1 ، 1987م ، ص73) .
3. (زياد أبو عمرو ، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة ، مصدر سابقص 74) .
4. (زياد أبو عمرو ، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة ، مصدر سابقص 79) .
5. (زياد أبو عمرو ، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة ، مصدر سابقص 76-77) .
6. (زياد أبو عمرو ، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة ، مصدر سابقص 76) .
7. (زياد أبو عمرو ، أصول الحركات الإسلامية في قطاع غزة ، مصدر سابقص 16) .
8. (مقابلة مع الشيخ رجب العطار ، 2002/10م) .
9. (مقابلة مع الشيخ عبد الفتاح دخان أب / 2008م) .
10. (مقابلة مع الشيخ رجب العطار ، 2002/10م) .
11. (مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين ، قناة الجزيرة) .
12. (زياد أبو عمرو ، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة ، مصدر سابقص 78) .
13. (عبد الله أبو غزة ، ص 19) .
14. (محمد حسنين هيكل ، سلام الأوهام ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط7 ، 2001م ، ص 225) .

15. (خالد الحروب ، حماس : الفكر والممارسة السياسية ، نقلا عن عبد الله أبو غزة ص24) .
16. (حسني أدهم جرار ، الشهيد عبد الله عزام ، رجل دعوة ومدرسة جهاد ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1990، ص 61 - 63) .
17. (عبد الله عزام ، حماس الجذور التاريخية والميثاق ، ببشاور ، 1988م ، ص 76) .
18. (عبد الله عزام ، حماس الجذور التاريخية والميثاق ، مصدر سابق ص 77) .
19. (حسني أدهم جرار ، الشهيد عبد الله عزام ، رجل دعوة ومدرسة جهاد ، مصدر سابق ص 65) .
20. (أحمد نوفل ، الطريق إلى فلسطين ، ص 25) .
21. (الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس ، شهداء فلسطين ، دار الفرقان إربد الأردن ، الطبعة الأولى ، 1990م ، ص 338-339)

شهداء الإخوان المسلمين

| الرقم | الشهيد | مكان الإقامة | الاستشهاد | السنة |
|-------|------------------------|--------------|--------------------------------------|--------|
| 1. | أحمد عبد العزيز | دمشق | اغتيال بعراق المنشية | 1948 م |
| 2. | عبد الرحيم عبد الحي | الإسكندرية | من شهداء معركة كفارداروم | 1948 م |
| 3. | فتحي الخولي | | أول شهيد تقدمه الكتبية في فلسطين | 1948 م |
| 4. | عمر عثمان بلال | مصر | من شهداء معركة كفارداروم | 1948 م |
| 5. | علي الفيومي | مصر | أعدم بعد أسره في الاشتباكات الحدودية | 1948 م |
| 6. | حسن العزازي | العريش | من شهداء معركة دير البلح | 1948 م |
| 7. | محمود منصور | الشرقية بمصر | أول شهيد في معركة دير البلح | 1948 م |
| 8. | عبد الحميد بسيوني خطاب | مصر | من شهداء معركة دير البلح | 1948 م |
| 9. | مكاوي محمد مصطفى | العريش | استشهد في المنطقة الحدودية | 1948 م |
| 10. | عيسى إسماعيل عيسى | الشرقية بمصر | بين مستعمرتي بيرى واتكوما | 1948 م |
| 11. | محمد سلطان | مصر | استشهد في مستعمرة كفارداروم | 1948 م |

| | | | | |
|--------|---------------------------------|----------------------|----------------------|-----|
| 1948 م | من شهداء معركة تبة الإخوان | مصر | إبراهيم عبد الجواد | .12 |
| 1948 م | من شهداء معركة تبة الإخوان | مصر | مكاوي سليم علي | .13 |
| 1948 م | من شهداء معركة تبة الإخوان | مصر | محمد قارون | .14 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | محمد عبد الخالق يوسف | .15 |
| 1948 م | أعدم في مدينة يافا بعد اعتقاله | | مختار منصور | .16 |
| 1948 م | من شهداء معركة صور باهر | دمشق | ضيف الله مراد | .17 |
| 1948 م | استشهد في حامية "باب العامود" | دمشق | تيسير طه | .19 |
| 1948 م | أول من أستشهد في الإخوان بالقدس | أرمناز من محافظة حلب | الرقيب هاشم | .20 |
| 1948 م | استشهد في معركة الحي اليهودي | حمص | محمد قباني | .21 |
| 1948 م | استشهد في معركة الحي اليهودي | اللاذقية | محمد عرنوس | .22 |
| 1948 م | استشهد في معركة الحي اليهودي | حمص | محمود الدندشي | .23 |
| 1948 م | استشهد في معركة الحي اليهودي | سوريا | محمد الصباغ | .24 |

| | | | | |
|--------|---------------------------------|-------|------------------------|-----|
| 1948 م | استشهد في معركة الحي اليهودي | سوريا | راشد طالب | .25 |
| 1948 م | استشهد في معركة الحي اليهودي | سوريا | نايف حسن عودة | .26 |
| 1948 م | استشهد في معركة الحي اليهودي | نابلس | راضي الجوهري | .27 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | محمد محمد كرم حسين | .28 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | محمد عثمان بدر | .29 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | هارون عبد العزيز حسان | .30 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | محمود عبد الجواد أحمد | .31 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | محمد حسن العناني | .32 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | عبد الوكيل حسن العناني | .33 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | نور الدين الغزالي | .34 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | رشاد محمد مرسى | .35 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | محمد كامل بيومي | .36 |

| | | | | |
|--------|------------------------------|-----|-----------------------------|-----|
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | على متولى خليل | .37 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | محمد حسن على | .38 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | جميل أنور الأعسر | .39 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | محمد عثمان عبد الله | .40 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | محمود إبراهيم السيد | .41 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | محمد مختار حمزة | .42 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | محمد إبراهيم رضيه | .43 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | أحمد محمد السيد | .44 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | على حسن بركات | .45 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | أمين محمود سليمان | .46 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | زين العابد عوض الله محمد | .47 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | محمود شعبان | .48 |

| | | | | |
|--------|------------------------------|-----|-------------------------------|-----|
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | مصطفى حسن المزين | .49 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | عبد الحميد حسنين | .50 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | حسن صالح أبو عيسى الكواكبي | .51 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | سيد فرج السيد | .52 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | عبد العزيز إسماعيل | .53 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | فتحي محمود مراد | .54 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | محمد عبد الجليل عبد الله | .55 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | عبد الظاهر سليمان | .56 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | عبد السميع قنديل | .57 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | عبد الرازق أبو السعود | .58 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | مصطفى شديد | .59 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفار داروم | مصر | حماد الدين أحمد إدريسي | .60 |

| | | | | |
|--------|-----------------------------------|-------------------|-------------------------------|-----|
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | جابر عبد الجواد | .61 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | مصطفى عبدالمطلب عبد الحميد | .62 |
| 1948 م | من شهداء معركة كفارداروم | مصر | عدلى محمود شيش | .63 |
| 1968م | استشهد في الأردن | مصر | صلاح حسن (أبو عمرو) | .64 |
| 1969م | استشهد في منطقة الغور - الأردن | | عبد الستار الزعيم | .65 |
| 1970م | منطقة الشارع في الأردن | حماة - سوريا | مهدي الأدلبي أبو معاذ | .66 |
| 1970م | استشهد في الأردن | القدس - فلسطين | بلال المقدسي | .67 |
| 1970م | استشهد في الأردن | اليمن | محمد سعيد باعباد | .68 |
| 1970م | استشهد في الأردن | حماة - سوريا | نصر عيسى | .69 |
| 1970م | استشهد في الأردن | حماة - سوريا | زهير قيشو | .70 |
| 1970م | استشهد في الأردن | دمشق - سوريا | رضوان بلعة | .71 |
| 1970م | استشهد في الأردن | الأردن | رضوان كريشان | .72 |
| 1970م | استشهد في الأردن | فلسطين | إبراهيم عاشور أبو حسن | .73 |
| 1970م | الأردن | اربد الأردن | محمد برقاي أبو جنبل | .74 |
| 1970م | استشهد في الأردن | القدس | صلاح الدين المقدسي | .75 |
| - | استشهد في الأردن | حماة بسوريا | شرحبيل الحموي (زهير سعدو) | .76 |

| | | | | |
|-----|----------------------|-------------|---|-------|
| 77. | أبو صبحي | غزة | استشهد في الجولان | - |
| 78. | سليم المومني أبو معن | الأردن | الأردن | - |
| 79. | يعقوب عيسى | حماة بسوريا | | - |
| 80. | سهيل السالم | لبنان | استشهد على تلة شرحبيل ابن حسنة شمال صيدا | 1982م |
| 81. | فوزي آغا | لبنان | لبنان | 1982م |
| 82. | سليم حجازي | صيدا بلبنان | استشهد في صيدا | 1982م |
| 83. | بلال عزام | لبنان | استشهد في صيدا | 1982م |
| 84. | نبيل الشرقاوي | لبنان | استشهد على أيدي القوات الصليبية | - |
| 85. | جمال حبال | لبنان | استشهد في القياعة قرب صيدا | - |
| 86. | محمود زهرة | لبنان | استشهد في القياعة قرب صيدا | - |
| 87. | محمد علي الشريف | لبنان | استشهد في القياعة قرب صيدا | - |
| 88. | نزيه القبرصي | بيروت | استشهد في ميناء صيدا | - |
| 89. | بشير الأتب | لبنان | استشهد في سينيقة قرب صيدا | - |
| 90. | أحمد الديماسي | لبنان | استشهد في صيدا | - |
| 91. | نبيل سعد الدين | لبنان | استشهد على أيدي الصليبيين بصيدا | - |
| 92. | أحمد البغدادي | لبنان | بنت جبيل بلبنان | - |

| | | | | |
|------|-------------------|-------|---------------------------------|---|
| 93. | عمر نمر خليل | لبنان | بنت جبيل بلبنان | - |
| 94. | حسن الكباش | لبنان | جنوب لبنان | - |
| 95. | محمود البغدادي | لبنان | جنوب لبنان | - |
| 96. | حسين عبد الجواد | لبنان | جنوب لبنان | - |
| 97. | توفيق جوهر | لبنان | استشهد على أيدي الصليبيين بصيدا | - |
| 98. | عبد الحليم صفدية | لبنان | استشهد على أيدي الصليبيين بصيدا | - |
| 99. | صلاح الدين الرواز | لبنان | استشهد على أيدي الصليبيين بصيدا | - |
| 100. | محمود قطيش | لبنان | استشهد على أيدي الصليبيين بصيدا | - |
| 101. | فؤاد السهلي | لبنان | استشهد على أيدي الصليبيين بصيدا | - |
| 102. | محمد مصطفى خليل | لبنان | استشهد على أيدي الصليبيين بصيدا | - |

الفهرس

| | |
|----|--|
| 3 |المقدمة |
| 7 | الفصل الأول : موقف جماعة الإخوان المسلمين من قضية فلسطين |
| 11 | موقف الشيخ حسن البنا من قضية فلسطين |
| 17 | الإخوان وإحياء قضية فلسطين في الوجدان العربي والإسلامي |
| 23 | دور الإخوان في ثورة عام 1936م |
| 25 | دعوة الإخوان المسلمين في فلسطين |
| 31 | الفصل الثاني : الإخوان المسلمون وحرب فلسطين |
| 42 | دخول الجيوش العربية ونتائج الحرب |
| 45 | مراحل القتال بعد دخول الجيوش العربية |
| 45 | المرحلة الأولى من القتال 5/15 - 11/6/1948م |
| 48 | الهدنة الأولى من 11 / حزيران - 7 / تموز /1948م ... |
| 49 | المرحلة الثانية من القتال 8 - 18 / تموز /1948م |
| 50 | المرحلة الثالثة والأخيرة من القتال |
| 56 | كتائب الإخوان والمتطوعين |
| 56 | كتائب الإخوان المصريين |
| 59 | الكتائب المشتركة |
| 61 | المتطوعات المسلمات |
| 62 | قوات الإخوان السوريين |
| 63 | مجاهدو الإخوان الفلسطينيين |
| 64 | متطوعو البلدان الأخرى |
| 64 | متطوعو الإخوان في جيش الإنقاذ |
| 65 | كتيبة الإخوان الأردنيين |

| | |
|-----|---|
| 65 | أفواج الإخوان الثلاثة من العراق |
| 66 | جهاد الإخوان المسلمين الفلسطينيين |
| 70 | جهاد ومعارك الإخوان المسلمين المتطوعين |
| 70 | معركة كفار داروم |
| 78 | الإخوان يخوضون حرب عصابات |
| 79 | معركة رامات راحيل |
| 87 | معارك القدس |
| 95 | معركة التبة " 86 " |
| 98 | معركة العوجة |
| 115 | الفصل الثالث : الإخوان المسلمون بعد حرب 1948م |
| 118 | إسقاط مشروع التوطين عام 1954م |
| 126 | من معارك البطولة |
| 126 | معركة المشروع أو " الحزام الأخضر " عام 1969م |
| 127 | معركة 5 حزيران سنة 1970م |
| 129 | الخاتمة |
| 143 | المراجع |
| 143 | الفصل الأول |
| 146 | الفصل الثاني |
| 150 | الفصل الثالث |
| 152 | شهداء الإخوان المسلمين |
| 160 | الفهرس |